التشيع

بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي

تأليف
محمد البنداري

قدم له
سعيد حوى

دار عمار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

التشيع

بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٢١٤
محم محمد البنداري
التشيع بين مفهوم الائمة والمفهوم الفارسي / محمد
البنداري ، [redacted] - عمان:
دار عمار للنشر ، ١٩٨٨.
( ) ص
ر.أ (١٩٨٨/٣/١٣٢)
١ - الاسلام - عقائد أ - العنوان
ب - [redacted] " مقدم " . سعيد حوى
(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
١٣٢ ٣ ١٩٨٨

دار عمار للنشر والتوزيع عمان . قرب الجامع الحسيني . هاتف ٦٥٢٤٣٧ ص.ب ٩٢١٦٩١

تقديـــــم

- ١ -

كل الناس يعرفون أن صراعاً سياسياً وعسكرياً حدث بين علي رضي الله عنه وكرَّم وجهه من جهة، وبين بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين من جهة أخرى، وكل الناس تعرف أن هذا الصراع حُسِم سياسياً بشكل مؤقت لصالح بني أمية، ولكن قلة من الناس تعرف أن الأمة الإسلامية كلها قد حسمت هذا الصراع في المآل اعتقادياً وفكرياً وروحياً لصالح الإمام علي رضي الله عنه.

فالذي استقرت عليه الأمة الإسلامية؛ أن الإمام علياً كان على صواب، وأن مخالفيه كانوا على خطإ. وقد استندت الأمة الإسلامية في هذا الحكم إلى نصوص كثيرة، جعلتها تستقر على هذا الحكم.

فإذا وُجد في عصر الصراع بين الإمام علي ومخالفيه مَن التبس عليه الأمر من الأمة الإسلامية، فوُجد بذلك من تشيع للإمام علي، ومن تشيع لمخالفيه، فإن هذا اللبس قد زال فيما بعد، وأصبحت الأمة الإسلامية كلها متشيعة للإمام علي رضي الله عنه.

وهكـذا استقرت الأمة الإسلامية على نوع من التشيع، يمكن أن نسميه التشيع السني، فكـل من تمسـك بسنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه، فإنه متشيع بالفطرة للإمام علي رضي الله عنه، وآل بيته.

فإذا كان التشيع للإمـام علي رضي الله عنـه، ولآل بيتـه، يعني الحب والاحترام والتقدير، فهذا قاسم مشترك بين كل المسلمين، إلا من ابتدع وخالف، وهم بفضل الله قلة.

- ٢ -

هذا؛ وقد تبينت الأمة الإسلامية أن الحق والصواب بجانب علي رضي الله عنه في صراعه مع الخوارج، وذلك عندما انتشرت بينها الأحاديث الصحيحة، ومنها ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

بينما نحن عند رسول الله ﷺ - وهو يقسم قسماً - إذ أتاه ذو الخُوَيصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال: يا رسولَ الله! اعدل. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله! ائذن لي فيه فأضربَ عنقه. فقال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرُقون من الدين كما يَمرق السهم من الرميَّة؛ يُنظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصافِه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيِّه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء؛ ثم يُنظر إلى قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثلُ ثدي المرأة، أو مثل البَضْعة تدَرْدَرُ، ويخرجون على حين فُرقة من الناس». قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم، وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتُمس، فأُتي به، حتى نظرتُ إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعَتَه. «صحيح البخاري» (٣٦١٠).

- ٣ -

هذا التشيع السني رافقه الحب والاحترام والتقدير لعلي وآل بيته؛ لأن الأمة تلقت عن رسولها عليه الصلاة والسلام، وفهمت من كتاب ربها، أن المودة والمحبة ينبغي أن تعطيا لآل بيت رسول الله ﷺ، وأن آل رسول الله ﷺ مظنة العلم والهداية والقدوة، قال تعالى: ﴿قُل لا أسأَلُكُم عليهِ أجْراً إلا المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾،

فسَّرها بعضهم: أي إلا بأن تودوا قرابتي. وقال تعالى: ﴿إنما يُريد الله ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُم تطهيراً﴾.

- ٤ -

ومن هاهنا، نظرت الأمة الإسلامية إلى الإمام علي رضي الله عنه وأولاده العظام وأحفادهم الكرام ممن استقامت عقيدته نظرة إجلالٍ وإكبار.

ولو أنك تأملت ما ترجم به علماء أهل السنة للإمام علي رضي الله عنه، ولأولاده وأحفاده، لرأيت هذا كله مجسداً تجسيداً حياً يدل على ما ذكرناه، وتجد ذلك واضحاً في كتب علماء الرجال والتراجم، مثل ابن سعد، والبخاري، وابن أبي حاتم الرازي، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وعبدالغني المقدسي، والمزي، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم.

انظر ـ مثلاً ـ ما ترجم به الإمام الذهبي للحسن والحسين رضي الله عنهما، ولعلي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه، ولابنه محمد الباقر رضي الله عنه، ولابن محمد الباقر جعفر الصادق، ولموسى الكاظم بن جعفر الصادق، إلى آخرين من آل بيت رسول الله ﷺ ترجم لهم الذهبي، تجد مصداق ما قلناه، وها نحن ننقل لك شيئاً مما ترجم به الذهبي لهؤلاء الكرام الطاهرين:

قال الذهبي عن الحسن بن علي رضي الله عنه:

«الإمام، السيد، ريحانة رسول الله ﷺ، وسبطه، وسيدُ شباب أهل الجنة، أبو محمد، القرشيُّ، المدنيُّ، الشهيد»[1]. وترجم له ترجمة طويلة.

وقال عن الحسين رضي الله عنه:

«الإمامُ الشريفُ الكامل، سبطُ رسول الله ﷺ، ورَيحانَتُه من الدنيا،

---

(١) «السير» (٣ / ٢٤٥) فما بعدها.

ومحبوبُه، أبو عبدالله، الحسينُ بن أمير المؤمنين». وذكر روايات كثيرة في فضله منها:

«عن حذيفة؛ سمع النبي ﷺ يقول: هذا مَلَكٌ لم ينزلْ قبل هذه الليلة، استأذنَ ربه أن يُسَلِّمَ عليَّ، ويبَشرني بأنَّ فاطمةَ سيدةُ نساءِ أهل الجنة، وأنَّ الحسنَ والحسينَ سيِّدا شبابِ أهل الجنة. أخرجه الترمذي، وهو حديث حسن».

قال الذهبي:

«وقد كان هذا الإمام سيداً، وسيماً، جميلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً، مُمَدَّحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن... إلخ»[1].

وقال الذهبي عن علي بن الحسين:

«وكان عليُّ بن الحسين ثقةً، مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً.

روى ابن عُيَيْنة، عن الزهري؛ قال: ما رأيتُ قُرَشياً أفضل من علي بن الحسين»[2].

وقال عنه أيضاً:

«وكان له جلالةٌ عجيبة، وحُقَّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى؛ لشرفه وسُؤدده وعلمه وتألُّهه وكمال عقله»[3].

وقال عن محمد الباقر:

«هو السيد، الإمام، أبو جعفر، محمد بن علي... وقد كان إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن... ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات الكمال»[4].

---

(1) «السير» (٣ / ٢٨٠).

(2) «السير» (٤ / ٣٨٧).

(3) «السير» (٤ / ٣٩٨).

(4) «السير» (٤ / ٤٠١).

وقال عن جعفر الصادق:

«الإمام، الصادق، شيخ بني هاشم، أحد الأعلام...»[1].

ـ ٥ ـ

لقد وُجد إلى جانب هذا النوع من التشيع السني، تشيع بدعي، وهذا التشيع البدعي على مراتب:

منه تشيع يفضل علياً رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه، مع التسليم بفضل عثمان.

وتشيع آخر يقدم علياً على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، مع الإقرار بفضل هؤلاء.

ومن هؤلاء من عدَّ علياً رضي الله عنه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان.

وهؤلاء كلهم عدَّهم أهل السنة مقبولي الرواية، لم يفاصلوهم، ولم يعتزلوهم، ولم يرفضوا روايتهم.

بل إن بعض أهل التشيع المبتدع من هؤلاء عُدُّوا أئمة في العلم، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ.

يقول القاسمي في رسالة «الجرح والتعديل»:

«كان من أعظم من صدع بالرواية عنهم الإمام البخاري رضي الله عنه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، فخرَّج عن كل عالم صدوقٍ ثبت من أي فرقة كان، وملأ مسلم «صحيحه» من الرواة الشيعة، فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان بعملهما هذا قدوة الإنصاف، وأسوة الحق، الذي يجب

---

(١) «السير» (٦ / ٢٥٥).

الجري عليه»[1].

ونجد أن الأئمة اعتمدوا «مصنف» عبدالرزاق، على ما فيه من تشيع، واعتمدوا «مسند» علي بن الجعد، بالرغم من أنهم قالوا عنه: إنه شيعي جلد.

- ٦ -

إلا أنه وجد بالإضافة إلى ذلك ما سمي بالتشيع الرافضي، وهذا النوع من التشيع على قسمين: الرفض العادي، والرفض الغالي.

أما الرفض العادي، فهو تفضيل علي رضي الله عنه على الخلفاء الثلاثة، مع البراءة منهم، وسبهم، والحط عليهم.

وأما الرفض الغالي، فقد بدأ بتكفير الخلفاء الثلاثة، والعدد الأكبر من الصحابة.

وكعادة الانحراف، فإنه يبدأ بزاوية حادة، ثم ينتهي بأبعاد كبيرة جداً.

هذان النوعان من الرافضة لم يقبل المحدثون رواياتهم، وحكم علماء الإسلام عليهم أحكاماً تدور بين التضليل والتفسيق والتكفير.

قال الذهبي:

«فإن كان كلامهم فيه - أي في الراوي - من جهة معتقده، فهو على مراتب: فمنهم من بدعته غليظة، ومنهم من بدعته دون ذلك، ومنهم الداعي إلى بدعته، ومنهم الكافُّ، وما بين ذلك.

فمتى جمع الغِلَظ والدعوة تُجُنِّب الأخذ عنه، ومتى جمع الخِفَّة والكفَّ أخذوا عنه وقَبلوه. فالغلظ؛ كغُلاة الخوارج، والجهمية، والرافضة، والخفة؛ كالتشيع والإرجاء.

---

(١) (ص٥).

وأما من استحلَّ الكذب نصراً لرأيه؛ كالخطابية، فبالأولى رد حديثه»[1].

ويقول أيضاً في «الميزان» في ترجمة أبان بن تغلب:

«فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة: العدالة والإتقان، فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى، كغلو التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا تحرّق، فهذا كثير في التابعين، وتابعيهم، مع الدين، والورع، والصدق. فلو رُدَّ حديث هٰؤلاء لذهبت جملةٌ من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة.

ثم بدعةٌ كبرى، كالرفض الكامل، والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك؛ فهذا النوع لا يُحتج بهم، ولا كرامة. وأيضاً، فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يُقبل نقل من هذا حالُه؟! حاشا وكلا».

ويقول الحافظ ابن حجر:

«والتشيعُ محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن انضاف إلى ذلك السبُّ، أو التصريح بالبغض، فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا، فأشد في الغلو»[2]. اهـ.

وقال رحمه الله في «التهذيب» أيضاً:

«التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالِفه مخطىء، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما.

---

(١) «الموقظة»، تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، (ص١٥).

(٢) في مقدمة «الفتح» (ص٤٥٩).

وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ، وإذا كان معتقِد ذلك ورعاً، ديّناً، صادقاً، مجتهداً، فلا تُرَدُّ روايته بهذا، لا سيما إذا كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين، فهو الرفض المحض، (أي السب والشتم)، فلا تُقبل رواية الرافضي الغالي، ولا كرامة»[1].

وتحت ظل الرفض تجمعت الشعوبية والأهواء، والكيد للإسلام، والطموحات السياسية، فأدخلت على الإسلام الطامات، ووُجد باسم التشيع - وهو في الحقيقة الرفض لا التشيع - جدار سميك بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة، يظهر بين الحين والحين بصراع مسلح.

إن الشعوبية الحاقدة على العرب والإسلام، بثت سمومها من خلال الرفض والأهواء، وأوجدت أطراً وعقائد فاسدة للتفريق بين الأمة، ولتجميع الجهلة.

والحاقدون على الإسلام لم يجدوا شيئاً يبثون فيه سمومهم، ويخرجون الناس عن الإسلام، كمثل العمل تحت شعار الرفض.

هذا؛ وقد أصبحت لهذا الرفض دول وحكومات، كان من مصلحتها أن تعمق الهوة بين العالم الإسلامي وبين شعوبها، فعمقت الشذوذ والانحراف، وكثفت الحجب بين العالم الإسلامي وبين هذه الشعوب.

وقد فطن حجة الإسلام الغزالي رحمه الله لبعض هذا الكيد، فألف كتابه «فضائح الباطنية»، ومما قال فيه:

«تشاور جماعة من المجوس، والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط

---

(١) (١ / ٩٤).

تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر. . . وقد تفاقم أمر محمد ﷺ، واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت ولايته، واتسقت أسبابه وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافنا، وانهمكوا في التنعم في الولايات، مستحقرين عقولنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم عليه بمكر واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا، وامتنعوا من الإصغاء إلينا، فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم. . . ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم. . . ونتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم أسوتهم وقدوتهم، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم، وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم، اشتدَّ عليهم باب الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وإن بقي عندهم معتصم عن ظواهر القرآن، ومتواتر الأخبار، أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن إمارة الأحمق الانخداع بظواهرها، وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها، ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن، ثم إذا تكثرنا بهؤلاء، سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء، والتظاهر بنصرهم. ثم قالوا: طريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته، ويتعين عليهم طاعته، فإنه خليفة رسول الله ﷺ، ومعصوم عن الخطإ والزلل، من جهة الله تعالى»(١).

ثم إنه جدَّت أمور وأمور بعد الغزالي ـ رحمه الله ـ، تحت شعار التشيع

---

(١) (ص ٧ ـ ٨).

الرافض، تشيب من هولها الولدان، مما جعل الضرورة ملحة لرصد مسيرة هذا الرفض الملعون، وإرجاع الأمة إلى صفاء العقيدة ونقائها، وإلى التشيع السني الصافي، الذي درجت عليه الأمة، وأشرنا إليه في بداية هذه المقدمة.

وقد أطلعني ناشر هذا الكتاب ـ وهو أخ صديق ـ على كتاب حقق هذه الضرورة، حيث كان رصداً لمسيرة الرفض العادي والغالي، وإرجاعاً للأمة إلى التشيع السني الأصيل، وطلب مني أن أكتب مقدمة لهذا الكتاب، وكان ذلك يوافق رغبة مني، فكتبت هذه المقدمة الوجيزة، مناشداً كل متشيع لأهل البيت أن يقرأ هذا الكتاب أولاً، وأن يتجرد من كل هوى، ليبدأ التحقيق الجاد في كل ما فرق به أهل الأهواء بين عالم السنة وعالم الشيعة، فلعل نوراً جديداً يلمع في الأفق، يعيد لهذه الأمة وحدتها، ويجعلها على كلمة سواء فيما بينها، لتنطلق هذه الأمة واعية على بصيرة إلى الله، في عالم كثير الظمإ إلى الدين الإسلامي الحنيف.

- ٧ -

ولقد تتابعت حلقات مخطط الرفض الرهيب في إفراغ التشيع من محتواه الحقيقي، ووضعه في موقع مضاد للإسلام وعقيدته، وهدم أركان العقيدة الإسلامية؛ من نفي للتوحيد، وادعاء بتحريف القرآن، وإنكار للسنة النبوية المشرفة، وتكفير سائر المسلمين، وفي مقدمتهم أصحاب رسول الله ﷺ، ولا سيما السابقين منهم؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وخالد، وأبي عبيدة، ونحوهم، والتقرب إلى إلاههم بلعنهم وسبهم، فضلاً عن قولهم بترهات وضلالات وروايات اخترعوها، تنفِّر العاقل من الدين، وتَنْزِلُ بالعقل من سماء الحكمة إلى حضيض الحيوانية العجماء؛ كالقول بعصمة الأئمة، والنص من الله بتعيينهم خلفاء في الأرض، يحرمون ويحللون كيف يشاؤون، والإيمان بالمهدوية، والنيابة عنهم، وجواز البداء على الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ،

وضرورة الكذب باسم التقية، وإباحة النساء باسم المتعة، وإهانة المرأة بوطئها في دبرها، والإساءة إلى آل البيت حينما يصورونهم فاقدي الشجاعة والجرأة في طلب الحق وإظهاره، متبعين لسياسة إخفاء الحق لأجل مصالحهم الدنيوية ـ أعاذهم الله من ذلك ـ، مستبيحين لدماء المسلمين وأموالهم وحرماتهم ومقدساتهم.

ويلاحظ أن جملة كبيرة من الحركات الهدامة قد تبنت كل هذا الشذوذ، ومكنت له بقوتها وأموالها وإرهابها؛ مثل: القرامطة، والخرمية، والبابكية، وما قام به البويهيون، والعبيديون (الفاطميون)، والحشاشون، والصفويون؛ من جهد منظم لأجل إشاعة هذه الترهات، وتدوينها في كتب بثوا حولها دعاية كبيرة، جعلتها تحتل منزلة مقدسة عند الشيعة، ونسبوا إلى آل البيت الكرام آلاف الروايات المكذوبة، لدعم خطتهم وهدفهم.

لقد اقترن الرفض الملعون بسب أفضل جيل عرفته البشرية، وهو جيل الصحابة، بل بسب أفضل خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فقد سب الرافضة أبا بكر، وعمر، وهذا السباب للشيخين والصحابة تُستدرج لهما الأمة الآن تحت أغطية كثيرة، ومن خلال خداع كبير.

فهل يجوز لعالم أن يسكت عن هذا الاستدراج، وقد وصف الله تعالى في محكم كتابه العزيز جيل الصحابة بأنه خير أمة أخرجت للناس، فقال سبحانه: ﴿محمدٌ رسولُ الله والذينَ مَعَهُ أشدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحماءُ بينَهم...﴾. وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن رسول الله ﷺ قوله: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه».

وكما أشرنا قبل قليل، فإن الباحث يتوجه بكتابه هذه إلى الشيعة أنفسهم، إذ لا يشك أن غالبية الشيعة لا يعرفون شيئاً عن التشيع السائد في كتبهم، وما فيه من مخالفات صريحة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما هو معلوم من

الـدين بالضـرورة، فهم يظنون أنفسهم أنهم مسلمون، ويمتازون على غيرهم بمـزيد محبتهم لعلي وأهله، ولا ريب أنهم حينما يطّلعون على حقيقة الأمر، ويقفون على الإلحاد والشعبذة والكفريات التي بثها ويبثها زعماء الشـيعة الفرس اليوم، فإنه سيرفضونها جملة وتفصيلاً.

لقد آن الأوان لتنقية التشيع الحقيقي من كل ما علق به، ودُس فيه من أفكار فاسدة، وضلالات، وترهات؛ عمل اليهود والمجوس على إدخالها فيه، والعودة به إلى منابعه الصافية، التي عُرف بها في صدر الإسلام. وما هذا الكتاب إلا محاولة جادة في هذا الطريق إن شاء الله، وقد رافقته محاولة أخرى لعلم من أعلام الشيعـة المعـاصرين، هو الـدكتـور موسى المـوسـوي، في كتـابـه «التشيع والتصحيح»، الـذي نـندب كل شيعي مخلص لقـراءته وتدبره، ﴿وقلِ اعملوا فسيرى الله عملَكم ورسولُه والمؤمنون﴾.

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه سميع مجيب.

□□□

الباب الأول

نشأة التشيع وتطوره

نشأة التشيع وتطوره

الشيعة كما يقول أبو الحسن الأشعري من شايع علياً رضي الله عنه وقدمه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ[١]. والشيعي كما ذكر ابن حزم من وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وإن خالفهم فيما عدا ذلـك ممـا اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكر فليس شيعياً[٢]. وقد اختلف الباحثون في ظهور التشيع فمنهم من حدد ظهوره أثناء حياة الرسول ﷺ كالشيخ محمـد الحسين آل كاشف الغـطاء والأشعـري القمي بدليل أحـاديث للرسول ﷺ منها: يا علي أنت وأصحابك في الجنة. والذي نفسي بيده أن هذا «علي» وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة[٣]. ومنهم من حدده بعد وفاة الرسول ﷺ مثل النوبختي وابن خلدون ويتفق معهم علماء الاستشراق فيرى رونلدسن أن وفاة الرسول ﷺ هي التي هيأت الأساس التأريخي لتطور عقيدة الإمامة[٤]. وأصحاب هذا الرأي يستدلون بتخلف علي رضي الله عنه عن البيعة ومعه نحو أربعين شـخصاً[٥].

---

(١) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ص٢٠.

(٢) ابن حزم، الملل والنحل: ٢ / ١١٣.

(٣) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٠٩، الأشعري، المقالات: ١٥.

(٤) رونلد سن، عقيدة الشيعة: ص١٩. النوبختي، فرق الشيعة: ص٢٠.

(٥) محمد علي الزعبي، لا سنة ولا شيعة: ٢٠.

وفريق يرى أنها قامت في أواخر عهد عثمان رضي الله عنه ونمت وترعرعت في عهد علي رضي الله عنه.

ولم يكن الشيعة عندها على درجة واحدة، فمنهم الذين غالوا في علي رضي الله عنه وأبنائه كما يرى المقريزي[١] وهم بذلك يربطون بين نشأة التشيع وبين ظهور فكرة الغلو في علي رضي الله عنه. ومنهم المعتدلون الذين فضلوه من غير تكفير أحد[٢]. وآخرون حددوا ظهوره بعد مقتل علي رضي الله عنه[٣]، وذكر ابن حزم أن الشيعة عمدة كلامهم في الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبي ﷺ واختلفوا فيما عدا ذلك[٤]. أما الشهرستاني فيربط بين التشيع وفكرة الإمامة بالنص والوصية فيقول: «الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية إما جلياً وإما خفياً... ويجمعهم القول بوجوب التعين والتنصيص[٥]». وهذا يعني أن الشيعة كفرقة إسلامية تميزت عن غيرها بعقيدة الإمامة نصاً ووصية، والقول بذلك لم يعرف قبل هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول، وهو من الذين فتقوا الكلام في الإمامة ثم أخذه عنه معاصروه[٦]. ولهذا فإن غير الشيعة يؤرخون للتشيع بعصر جعفر الصادق وهشام ابن الحكم كفرقة لها الخصائص المتعارف عليها. وعلى العموم يقرر علماء الشيعة بالقول: إن التشيع ملازم لمبعث الرسول ﷺ. ويبدو أن ذلك يمثل محاولة للرد على ما يقال من أثر العناصر الأجنبية في أصوله. فالقول بأن أول من وضع

---

(١) د. محمد عمارة، الخلافة: ص١٥٤.

(٢) أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ٣٦.

(٣) طه حسين، علي وبنوه: ١٩٢.

(٤) ابن حزم، الملل والنحل: ٢ / ١٠٧.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٦٩.

(٦) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣٣٣.

بذرة التشيع هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية[1] مردود بدليل قول علي رضي الله عنه: لا خلاف بيننا إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان[2]. كما أن ظهور التشيع كفرقة إسلامية كان نتيجة أحداث سياسية أدت إلى تباين مواقف المسلمين إزاءها والمعروف أنه لا تباين أو اختلاف على عهد الرسول ﷺ مما يستدعي وجود الأشياع والأنصار ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرَة من أمرهم﴾[3]. فإذا كان لفظ التشيع قد أهمل بعد أن تمت الخلافة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصار المسلمون فرقة واحدة[4] فالأحرى أن يكونوا فرقة واحدة أكثر انسجاماً فكرياً زمن الرسول ﷺ.

أما القول بنشوئه بعد وفاة الرسول ﷺ بدليل تخلف علي رضي الله عنه وجماعة من أصحابه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه فإن بواعث تأييد علي رضي الله عنه مختلفة فبعضها كان بدافع العصبية لبني هاشم كموقف العباس رضي الله عنه أو بدافع إثارة الفتنة بين المسلمين كموقف أبي سفيان. أما موقف من أخلص لعلي بتجرد وكانوا أوائل أنصار إمامته (أبو ذر وسلمان وعمار وحذيفة بن اليمان) فهؤلاء كانوا يرونه أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ ولكنهم لم يكفروا أبا بكر وعمر وكان الكثير منهم من ولاة عمر وعماله الذين آزروه وناصحوه وأخلصوا له منهم عثمان بن حنيف وحذيفة والبراء والأحنف بن قيس وسلمان، وعمار وعبد الله ابن مسعود[5] وهؤلاء الأنصار يختلف موقفهم جوهرياً عن التشيع الذي استقر أيام هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول حيث ظهرت نظرية الإمامة وتبلورت

---

(١) محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٠٩.

(٢) الجابري، الفكر السلفي: ١٠٣.

(٣) الأحزاب: ٣٦.

(٤) الزين، الشيعة في التأريخ: ٤٢.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٦٩. الزين، الشيعة في التأريخ: ١٢١ ـ ١٢٤.

أفكار فرق الغلاة[1].

فهل قالوا بما قال به التشيع المتأخر في الإمامة والعصمة والرجعة والبداء وغيرها؟ وإذا صح ما روي عن أبي عبد الله «وما كان له(علي رضي الله عنه) أن يقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين»[2].

فهذا يعني أن الشيعة بالمعنى الذي يقصده الآخرون لم تكن موجودة في ذلك الوقت المبكر.

أما في خلافة علي رضي الله عنه فأنصاره المتجردون إلا من الإسلام والخوف عليه فهم من الصحابة الذين قاتلوا معه واستشهد بعضهم في صفين، أما البقية وهي الأكثرية العظمى فلا يمكن أن يطلق عليهم شيعة علي رضي الله عنه إن كان في أيام خلافته أو أيام الحسن والحسين. فقد وصفهم في خطبة له وهو في الربذة قبل التوجه إلى العراق بقوله «ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة أشرها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي»[3]. وخاطبهم بعد أن خذلوه «أيتها الفرقة التي إذا أَمرتُ لم تُطِعْ وإذا دعوتُ لم تُجِبْ، إن أمهلتكم خنتم وإن حُوربتم خرتُم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، أنّي لصحبتكم قالٍ وبكم غير كثير، لله أنتم، أما دين يجمعكم»[4]، ولما رأى الحسن من أصحابه تواكلاً وفشلاً قال: إن الذي تكرهونه من الجماعة أفضل مما تحبون من الفرقة، فشد عليه جماعة منهم فانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه فبعث إلى معاوية يطلب الصلح[5]. ثم قال: أرى والله أن معاوية خير لي

(١) انظر خطبة الإمام علي (رض). ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٠ / ٩٩.

(٢) ابن بابوية، علل الشرائع: ١ / ١٤٨.

(٣) الطبري، ٤ / ٤٧٩.

(٤) محمد عبده، شرح النهج: ٢ / ١٠٠.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢١٧. الطبري: ٥ / ١٥٩، البلاذري، الأنساب: ٣ / ٣٤. =

من هؤلاء، يزعمون أنهم شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي[1]. وذكر المسعودي أن أهم ما في حركة الحسين أن كل من حاربه وتولى قتله كان من أهل الكوفة[2]. وهم المقصودون بدعاء الحسين «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا[3]. وقال فيهم: . . . فَسُحقاً وبُعداً لطواغيت الأمة وشُذاذ الأحزاب، نَبَذة الكتاب، ونفثة الشيطان ومُحرفِي الكلام ومطفئي السُنن. . ألا فلعنةُ الله على الناكثينَ الذين يَنقضُونَ الأيمان بعد توكيدها[4].

وروي عن أبي جعفر محمد الباقر قوله: بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به. فقد بايع مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى أهل العراق ثمانية عشر ألف رجل ولما خرج على ابن زياد فما أن صلى العشاء في المسجد إلا ومعه ثلاثون رجلاً. وبعث إلى الحسين يعلمه غدر أهل الكوفة الذين يزعمون أنهم شيعة فلا يغتر بهم[5]. وجاء في رسالته إلى الحسين «ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت[6]. هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعة. قال فيهم زين العابدين «إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟»[7]. ولما أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير

= الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٦٣.

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ١٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٩١.

(٣) محمد علي الزعبي، لا سنة ولا شيعة: ٣٩.

(٤) الحراني، تحفة العقول: ١٧٣.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٣٥ ـ ٢٤١. الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ١٠٢.

(٦) الطبري: ٥ / ٣٥٧.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٩١.

حف بها أهل الكوفة وقالوا: أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله ﷺ فقالت: لا جزاكم الله خيراً من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم، قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي، أيتمتموني صغيرة وأيتمتموني كبيرة[1] هكذا كان واقع التشيع حتى مقتل الحسين، ثم بدأ الابتعاد عن التفكير العام في العقيدة الإسلامية، ثم أخذ التشيع شكله النهائي عندما برزت معالمه وأصوله، واتضحت آراؤه أيام الصادق وتلامذته ويبقى الفارق واضحاً وكبيراً في عقيدة أبي ذر وحذيفة وسلمان والمقداد وعمار وما سار عليه الأئمة بعد علي رضي الله عنه وبين عقيدة هشام وعلي التمار وصاحب الطاق وزرارة وغيرهم.

فإذا ما اعتمدنا أنصار علي رضي الله عنه المخلصين له بتجرد وهم الرواد الأوائل فالتشيع نشأ في بيئة عربية وكذلك أصوله الأولى التي نبت فيها ولم يكن للموالي الفرس الحاقدين على العرب أي دور في نشأته. ويروى عن عبد الله بن زرير الغافقي وقد شهد صفين مع علي رضي الله عنه قال: التقينا نحن وأهل الشام فاقتتلنا حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحاً يصيح يا معشر المسلمين الله الله، من للنساء والولدان، من للروم، من للترك، من للديلم، فالتفتُّ فإذا عليٌّ رضي الله عنه[2]. ويروى عن أبي ذر أنه رأى رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف علي رضي الله عنه وقال: يا علي من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العلج، فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن[3]. وروي عن الصادق عليه السلام: نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم[4]. ويروى أن الصادق عليه السلام قال لعبد الله بن الحسن عندما راسله أبو مسلم الخراساني: يا أبا محمد ومتى كان

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦ / ٢٥٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٦٨.

(٣) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٢٥٤.

(٤) د. عبد الله الفياض، تأريخ الإمامية: ٦٧.

أهل خراسان شيعة لك؟! . أما الصادق عليه السلام فقد أجاب أبا مسلم بقوله: ما أنت من رجالي[١]. وعندما كتب إليه أبو سلمة الخلال للبيعة أجابه: لست بصاحبكم[٢] ويروى عن أبي جعفر عن رسول الله ﷺ: لا تسبوا قريشاً ولا تبغضوا العرب[٣]. ورغم كل الخلافات بين آل البيت والأمويين لم يتخذ الأئمة موقفاً يهدد الإسلام عقيدة ودولة مما يقصر الخلاف بينهما سياسياً على مبدأ قيادة الأمة وليس على وجودها وهذا يعني أن كلا الخصمين لا يمكن أن يفرط بنصف الأمة. فموقف علي رضي الله عنه من قتال أهل الجمل وصفين واضح فقد كان يدعو للسلام وحقن دماء المسلمين، ولهذا الهدف صالَحَ الحسنُ معاوية ولنفس الهدف اشترك الحسن في فتوح جرجان وطبرستان[٤]، وكان دعاء زين العابدين للجيوش العربية المرابطة على الثغور بالنصر[٥].

أما دور الفرس في التشيع فقد بدأ في أواخر عصر الأمويين وأوائل عصر العباسيين بانتحاله لأهداف سياسية فحرفوا العقيدة في محاولة منهم لتحويل التشيع إلى عقيدة مستقلة لشق الأمة بإلغاء وحدة العقيدة ولهذا سعوا إلى إيصال مسائل الاختلاف إلى أبسط تفاصيل الحياة اليومية مما يسبب وجود حاجز نفسي بين فريقين في الأمة الواحدة. فظهرت فرق الغلاة مما أثار حفيظة العرب ويتضح ذلك في موقفهم من المختار[٦].

□□□

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٨١.

(٢) اليعقوبي: ٢ / ٣٤٩.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٣٩٣.

(٤) الطبري: ٤ / ٢٦٩.

(٥) زين العابدين، الصحيفة السجادية: ٧٥.

(٦) الطبري: ٦ / ٤٤.

الباب الثاني

فرق الغلو في آل البيت

فرق الغلو في آل البيت

لتوضيح مدى ارتباط عقائد التشيع بفكر الغلاة لا بد من معرفة العقائد التي قامت وروجت لها فرقهم. والغلاة من الشيعة يمثلون جميع الفرق التي غالت في حق الأئمة «حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الالهية»[1].

والغلو كما قال الإمام علي رضي الله عنه يبنى على أربع شعب «التعمق في الرأي والتنازع فيه والزيغ والشقاق»[2].

١ ـ السبئية[3]:

أول من أظهر القول في الغلو في علي رضي الله عنه ومنها تشعبت أصناف الغلاة. قالت إن علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي، وقالت بالتوقف والغيبة والرجعة والتناسخ.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١١٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٢٧١.

(٣) أتباع عبد الله بن سبأ (. . ـ ٤٠هـ)، أعلن دعوته أواخر عهد عثمان (رض) وأوائل عهد علي (رض)، ادعى النبوة وقال إن علي هو الله. تبرأ منه الإمام علي (رض) وسيره إلى المدائن، وقيل استتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار. لعنه زين العابدين والصادق (ع) وقالوا كان يكذب على علي (رض) ويفتري على الله.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠: ٢٠٠. الكشي: ٩٩. النوبختي، فرق الشيعة: ١٩. الأشعري، المقالات: ٢٠. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١١٦.

٢ ـ الكيسانية[1]:

قالت: الدين طاعة رجل، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن.

ومن الكيسانية فرق: البيانية[2] والهاشمية[3] والحمزية[4] والراوندية[5] والحربية[6].

---

(١) أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وقيل: تلميذ محمد بن الحنفية، وقيل: نسبة إلى كيسان؛ مولى بجيلة، واسمه زاذان الفارسي، وقيل: إن المختار كان لقبه كيسان، اعتماداً على ما روي من قول علي رضي الله عنه له: يا كيس يا كيس، فثُنِّيَتْ كيس، وقيل: كيسان.

ظهرت بعد مقتل الحسين (ع) سنة ٦٠هـ بالدعوة إلى أخيه محمد بن الحنفية، اشتهرت بدورها في حركة المختار بن عبيد الثقفي ما بين ٦١ ـ ٨١ هـ. وبعد وفاة محمد بن الحنفية تعددت فرقها.

راجع: الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٦٩. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٨ / ١٠٨. أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية ٤٧. د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع ١٢٥ ـ ١٢٦. القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٤٦، ٢٩٧، ٣٠٠.

(٢) أتباع بيان بن سمعان. عاصرت إمامة علي زين العابدين (ع) في الفترة من ٦١ ـ ٩٤هـ، وكان بيان يكذب على زين العابدين.

(٣) أتباع أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، اعتبروه إمام الكيسانية، وعنه انتقلت البيعة لبني العباس. عاصرت إمامة الباقر (ع) وخلافة سليمان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩هـ.

(٤) أتباع حمزة بن عمارة. عاصرت إمامة الباقر والصادق (ع) ٩٤ ـ ١٤٨هـ، ويذكر عن حمزة أنه نكح ابنته وأحل جميع المحارم، وقال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء، فلا إثم عليه.

(٥) أتباع محمد بن عبد الله بن العباس، ظهرت بعد وفاة أبي هاشم ٩٩هـ بدعوى أنه أوصى إليه في الحميمة، وصرف إليه شيعته قبل وفاته.

(٦) أتباع عبد الله بن حرب، ظهرت في إمامة الصادق ١١٤ ـ ١٤٨هـ، بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبي هاشم. وفرقة منهم استحلوا الزنا وإتيان الرجال في أدبارهم.

٣ ـ الخطابية[١]:

قالوا: الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بإلهية الصادق عليه السلام وآبائه، أباحوا المحارم من الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر وشهادة الزور وترك الفرائض. وبعد مقتل أبي الخطاب تفرق اتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه. فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير، تبرأ منهم الصادق جميعاً ولعنهم.

٤ ـ المنصورية[٢]:

قالوا إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة.

= راجع في هذه الفرق: الأشعري، المقالات: ٢١ / ٤٣. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠ / ٣٣١.

(١) أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي (ابن أبي زينب)، عزا نفسه إلى الصادق (ع)، ثم غلا، فتبرأ منه الصادق، ولعنه، فادَّعى النبوة. قال عنه الصادق: أفسد أهل الكوفة، فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق، وتستبين النجوم. ظهرت دعوته في خلافة أبي جعفر المنصور ١٣٦ ـ ١٥٨هـ، وعندما أظهروا الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب، بعث إليهم عامله على الكوفة عيسى بن موسى رجلاً، فقتلهم جميعاً، ولم ينج منهم إلا رجل واحد.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٤ / ٢٥٨. الأشعري، المقالات: ٥٠ ـ ٥٦. القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٨٧ ـ ٢٩٠.

(٢) أتباع أبي منصور العجلي، عزا نفسه إلى الباقر (ع)، ثم غلا، فتبرأ منه، وطرده، فادعى أنه الإمام، ظهرت دعوته في إمامة الباقر (ع) ٩٤ ـ ١١٤هـ.

راجع: الأشعري، المقالات: ٤٧. النوبختي، فرق الشيعة: ٣٨. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١٢٢. القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٨٧.

٥ ـ المغيرية[١]:

فضلوا علياً رضي الله عنه على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغيبة والرجعة.

٦ ـ العلبائية[٢]:

فضلوا علياً رضي الله عنه على النبي محمد ﷺ فأنكروا شخصه وزعموا أنه عبد وعلي رب وجعلوه رسولاً لعلي رضي الله عنه.

٧ ـ الهشامية[٣]:

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة قالوا بإلهية علي رضي الله عنه ووجوب طاعته، وقالوا بالتجسيم وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

---

(١) أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، عاصر إمامة الباقر (ع) ٩٤ ـ ١١٤هـ، وكان يتعمد الكذب، فيدس في كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة. ادعى الإمامة والنبوة، ولم يعترف بإمامة الصادق. كانت دعوته في خلافة هشام بن عبدالملك وعامله على العراق خالد بن عبدالله القسري سنة ١٠٥هـ.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٤ / ٢٦٠. الشهرستاني، الملل والحل: ٢ / ١٢٠. القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٤٧ ـ ٢٥٠.

(٢) أتباع بشار الشعيري، وقيل: أصحاب علباء بن ذراع الدوسي، عاصرت إمامة الصادق (ع) ١١٤ ـ ١٤٨. قال الصادق عن بشار: إن بشاراً شيطان ابن شيطان، أخرج من البحر، فأغوى أصحابي وشيعتي.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٣ / ٣٠٤. الكرماني، ذيل كتاب شرح المواقف: ٤٣.

(٣) أتباع هشام بن الحكم، كان رديئاً خبيثاً، ثم ترك مذهبه، ولحق بالصادق (ع)، عاصر إمامة الصادق والكاظم (ع) ١١٤ ـ ١٨٣. أول من قال بالإمامة نصاً ووصية، وهذب المذهب بالنظر، وكان منقطعاً إلى يحيى بن خالد البرمكي، والقيم بمجالس كلامه. أشهر كتبه =

٨ ـ النعمانية[1]:

قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

٩ ـ الإسحاقية والنصيرية[2]:

تؤله علياً رضي الله عنه وتعتبره موجوداً قبل خلق السماوات والأرض، وتجمع بينه وبين محمد ﷺ بالرسالة. بينهم اختلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحللوا نكاح الرجال.

= «الإمامة»، قال بالتشبيه، فذمه الأئمة، وتبرؤوا منه، ثم نهج صاحبه وتلميذه محمد بن الخليل نهجه، فأخذ عنه، وألف كتاباً في الإمامة، وآخر في الرد على من أبى وجوب الإمامة بالنص.

راجع: الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٩ / ٢٣١، ١٦ / ٨٤. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١٣٥. الطوسي، الفهرست: ٢٠٣. ابن بابويه، التوحيد: ٩٧ ـ ١٠٤.

(١) أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول، ويسمونه مؤمن الطاق، له كتاب فيه أحاديث تدل على فساد يدعون أنها منسوبة إليه، مشهور بلقب شيطان الطاق، والعامة متهمة بأنها أطلقته عليه، علماً أن الطوسي ذكره بهذا الإسم عندما عدد كتب هشام بن الحكم، فقال: وكتاب الرد على شيطان الطاق، ومحصلة ما جاء عنه في الروايات أنه خرج على الإمام الصادق (ع)، فكان يتكلم بالقياس، وبكلام ما أقره الصادق حتى قال فيه: إن أقررته ورضيت أقمت على الضلالة. من أقواله: إن الله أجوف إلى السرة، والباقي صمد، وعندما سمع ذلك أبو الحسن الرضا (ع) خر ساجداً مستنكراً ذلك .. عاصرت دعوته إمامة الصادق ١١٤ ـ ١٤٨هـ.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧ / ٣٦، ١٩ / ٣٣١. الطوسي، الفهرست: ٢١٣. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١٣٧. ابن بابويه، التوحيد: ١١٣.

(٢) الإسحاقية تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر، عاصرت إمامة الصادق ١١٤ ـ ١٤٨هـ. وعاصر إسحاق هشام بن الحكم ومن كتبه: «مجالس هشام». فاسد المذهب، كذاب، وضاع للحديث. وظهرت بعدها بفترة النصيرية التي تعتبر في =

١٠ ـ الإسماعيلية(١):

قالت: إن للشريعة باطناً وظاهراً، باطن يعرفه الإمام فقط وظاهر يعرفه الناس. وبهذا فتحوا الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أهدافهم.

١١ ـ الرازمية والمسلمية(٢):

قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغيبة والرجعة وأن الإيمان معرفة الإمام. وقالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس. وإليهم ترجع فرق الخرمية ومعظم عقائدهم عقائد المجوس.

= عقائدها امتداداً لها، وتنسب إلى محمد بن نصير النميري مولاهم، ادعى النبوة، عاصر إمامة أبي الحسن العسكري ٢٢٠ ـ ٢٥٤هـ، وغلا فيه، ثم أصبح من أصحاب الحسن العسكري، وادعى البابية بعد وفاة الحسن. حلل المحارم، ونكاح الرجال، ويروي بعضهم أنه رآه وغلام على ظهره. افترق أتباعه بعد وفاته إلى ثلاث فرق.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٣ / ٦٦، ١٧ / ٣٣٦. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١٣٩. الكرماني، ذيل كتاب شرح المواقف: ٤٨. الطوسي، الغيبة: ٢٤٤.

(١) ظهرت بعد وفاة الصادق سنة ١٤٨هـ، وقالت بإمامة ابنه إسماعيل، فنسبت إليه، ولم تعترف بإمامة موسى الكاظم (ع) معتمدة على ما روي عن الأئمة من أن الإمامة في الأكبر من الأبناء، وكان إسماعيل أكبر إخوته.

راجع: أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ٦٠.

(٢) أتباع رجل يقال له: رازم، ساقوا الإمامة بعد وفاة علي رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم إلى أبي هاشم، ثم إلى علي بن عبدالله بن العباس بالوصية، ثم إلى محمد بن علي، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبي مسلم الخراساني (١٠٠ ـ ١٣٧هـ)، ظهرت الرازمية في خراسان أيام أبي مسلم، فسموا بالمسلمية، ساقوا الإمامة إليه، وقالوا له حظ في الإمامة لحلول روح الإله فيه، وقيل: إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية، واقتبس من دعاتهم. عاصر إمامة الصادق (ع) ١١٤ ـ ١٤٨هـ أواخر أيام =

١٢ ـ الغلاة من الواقفة[١].

قالوا بربوبية أبي الحسن موسى عليه السلام وترك الفرائض من زكاة وحج وبإباحة المحارم والفروج والغلمان.

١٣ ـ المفوضة[٢]:

قالت: إن الله خلق روح علي رضي الله عنه وأولاده وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسموات.

١٤ ـ الغرابية[٣]:

خطأوا جبريل بقولهم غلط الأمين فأزالها عن حيدرة مبررين ذلك بأن علياً رضي الله عنه أشبه بمحمد ﷺ من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وكان غلط جبريل بسبب هذا التشابه. وقالوا ما قالت اليهود بالخروج من النار لأهل الكبائر.

= الخلافة الأموية، وكتب إلى الصادق: «إني أظهرت الكلمة، ودعوت الناس عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت، فإن رغبت فلا مزيد عليك»، وعندما رفضه الصادق (ع)، حاد إلى بني العباس.

افترق أتباعه بعد مقتله، فمنهم من قال: إنه حي لم يمت حتى يظهر ويملأ الأرض عدلاً، ومنهم من قطع بموته، وقال بإمامة ابنته فاطمة، ويدعون بالفاطمية.

راجع: المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٣. الأشعري، المقالات: ٦٤. الشهرستاني، الملل والنحل: ١ / ٢٠٢ ـ ٢٠٧.

(١) أتباع محمد بن بشير، عاصر إمامة أبي الحسن موسى (ع) ١٤٨ ـ ١٨٣هـ، ولغلوه تبرأ منه ولعنه. ولما توفي أبو الحسن ادعى الوقف عليه، وقال بربوبيته، وأن أبا الحسن استخلفه وصيه وقت غيبته، وأنكروا إمامة من ادعى من ولد موسى، وكفروهم.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٥ / ١٤٢.

(٢) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٥٦.

(٣) أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ٤٦. صالح باجية، الإباضية: ٧٣. الكرماني، ذيل =

١٥ ـ الكاملية:

وأيضاً هناك الكاملية الذين كفروا جميع الصحابة ثم طعنوا في علي رضي الله عنه لتركه حقه. والحاكمية أصحاب الدعوة إلى عبادة الإمام لحلول الإله في نفس الإمام[١].

□□□

= كتاب شرح المواقف: ٤٢.

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١١٧. أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ٦٠.

موقف الأئمة وعلماء التشيع من الغلاة

انـدس الشعوبيون بين أنصار الأئمة وتظاهروا بحبهم، وعملوا على مزج العقيدة الإسلامية بما يتفق ومعتقداتهم التي ورثوها عن أجدادهم. فوقف الأئمة موقفـاً حازمـاً في وجه تلك الموجة الوثنية معـرِّين محاولات التحريف والتشويه خاصة وقد حذّر منهم رسول الله ﷺ عندما قال لعلي رضي الله عنه: يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قالٍ[1] فضرب الإمام علي رضي الله عنه على أيديهم ووصفهم الحسن بالكـذب واعتبر زيد العابدين محبتهم عاراً وتبرأ منهم الباقر والصـادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولعنوهم. قال الإمام علي رضي الله عنه: سيهلك فيَّ صنفان، محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق[2].

وكان علي بن الحسين عليه السلام ضد الغلو وتبرأ من الغلاة وقال: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً[3] وفي رواية أخرى، فوالله مازال بنا ما تقولون حتى بغّضتمونا إلى الناس[4]. وعندما كتب إليه المختار، سبَّه على رؤوس الملأ في مسجد الرسول ﷺ وأظهر كذبه وفجوره[5]. وقال: إن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى فلا هم منا ولا نحن منهم[6].

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٥ / ٤٢٥.

(٢) محمد عبدة، شرح النهج: ٢ / ٨.

(٣) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بيت التصوف والتشيع: ١٦٢. ابن سعد، الطبقات: ٥ / ١٥٨. البلاذري، الأنساب: ٣ / ٣٠٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ١٥٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٧٤. ابن سعد، الطبقات: ٥ / ١٥٨.

(٦) الكشي: ١١١.

وقال لنفرٍ أثنوا عليه: ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا[1].

أما محمد الباقر عليه السلام فقال: لقد أضلوا كثيراً ولعن بيان وأتباعه ولعن أبا منصور وطرده[2]. وقال: والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة[3] وقال: الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات. وكل من تعدى السنة رد على السنة[4].

وكان موقف الصادق عليه السلام أكثر حزماً خاصة وقد كثر الغلاة في عصره فقال: قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون وقال: لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تناكحوهم ولا توارثوهم. ووصفهم بالأفاكين السفلة والكذابين والفساق ولعنهم وتبرأ منهم فهم شر من اليهود والنصارى والمجوس[5]. وقال: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه قوله[6] ونفى أنه قال بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبه[7] ولعن بشاراً الشعيري ووصفه بالشيطان وأبا الخطاب ووصفه بالكفر والفسوق والمغيرة وقال إنه تعلم السحر من يهودية يختلف إليها[8].

ولعنهم أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام وتبرأ منهم[9] ولعنهم الرضا

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ١٥٨.

(٢) الكشي: ٢٠٨ و ٢٥٥. الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١٢٢.

(٣) الجابري، الفكر السلفي: ٩١.

(٥) الكشي: ٢٤٧ ـ ٢٥٢.

(٦) د. عبد الله الفياض، تأريخ الإمامية: ١٢٣.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٢.

(٨) الكشي: ٣٤٢، ٢٥٢، ١٩٦.

(٩) الكشي: ٤٠٨.

عليه السلام وكفرهم وتبرأ منهم[1] وقال زيد بن علي أنه ما سمع أحداً من أهل بيته تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يقول فيهما إلا خيراً[2] وقال «أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فينا»[3].

وكان محمد بن الحنفية يرفض الغلو في آل البيت مشيراً إلى نوع الصراع بينهما فقال: «أهل بيتين من العرب يتخذهما الناس أنداداً من دون الله، نحن وبنو عمنا هؤلاء»[4] يعني بني أمية.

وقال الأشعري في الغلاة: «تعالى الله عما يقولون لعنهم الله» وقال: «وفرقة من الغلاة لعنهم الله أظهروا التشيع واستبطنوا المجوسية»[5] وقال الأشعري والنوبختي: «فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشيع وإلى الخرمية والمزدكية والزنديقية والدهرية مرجعهم جميعاً لعنهم الله»[6].

وقال فيهم الصدوق «اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة»[7] وقال عنهم الشيخ جواد مغنية: «إن الغلاة ينقسمون إلى عدة فرق.. وتلغي آياتُ القرآن وكلام آل البيت عقيدةَ الغلاة وتبطلها، ويعتبر فقهاء الشيعة جميعاً الغلاة نجسين ويحرمون من الميراث»[8].

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٣١.

(٢) د، كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٨٥.

(٣) أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ١٣٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٩٨.

(٥) الأشعري، المقالات: ٦١.

(٦) نفس المصدر: ٦٤.

(٧) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٥٦.

(٨) د. شريعتي، التشيع العلوي: ٦١.

الباب الثالث

الفرس و التشيع

الفرس والتشيع

وجد الفرس أن لا سبيل لهدم سلطان العرب إلا باعتناق الإسلام. فالإسلام عدوهم الأول فنشطوا لمحاربته متظاهرين به ليحسن الظن بهم حتى إذا ما اطمأن الناس إليهم جاهروا بكفرهم ورجعوا إلى مجوسيتهم، فاعتناق الإسلام عندهم تقية متوسلين بذلك إلى إضلال الناس مخلصين لدينهم القديم مؤمنين بماني ومزدك، بالظلمة والنور. فقد أدركوا أن الدين الذي وَحَّد العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له يبغون فيه اعوجاجاً وتعطيلاً بتحريف العقيدة الإسلامية، فمالوا إلى آل البيت مدافعين عن حقهم بالإمامة ظاهراً وهدفهم إشاعة البدع والفرقة والانحراف. وقد بدأ الفرس بانتحال حب آل البيت بشكل كبير في إمامة علي بن الحسين[1] وكثر إقبالهم عليه والغلو فيه أيام الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ)، مما أوقع بعض الناس في الاضطراب والحيرة نتيجة المسالك التي اتبعوها في تحقيق أهدافهم وكان في مقدمتها المجادلات الدينية والتلاعب بأحكام القرآن وسنة الرسول ﷺ فجحدوا الحق وأخفوه بخلطه بالباطل فأولوا نصوص الآيات وحرفوا في القرآن ووضعوا الحديث وطعنوا بنبوة محمد ﷺ وتقولوا على الله بالبداء. يقول ابن قتيبة: والذي خالف بين الآراء، هو الذي أراد الاختلاف لهم[2].

---

(١) د. أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة: ٣٥٥.

(٢) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ١٥.

ومن هنا برزت حركة الغلو في آل البيت المنطوية في أساسها على أفكار غير إسلامية مزجت ببعض الأفكار الإسلامية عن طريق التأويل وانتحال الأحاديث ليتسنى لهـا الظهور والانتشار. كما أنها حاولت ملء الفكر الشيعي بالكثير من التراث الفارسي القديم «فقد عمل الخيال الآري الفارسي عمله فأضاف إلى هذا ما أضاف من تهاويل وفروض تتفرع عن النظرية الأصلية في الإمامة لكي تشبع نوازعه نحو الثأر من سيطرة الجنس العربي»[1].

إن اتجاه الفرس لانتحال مأساة آل البيت وإقامة بناء ديني خاص بهم يرتكز عليها سببه أن تلك المأساة تعطيهم حق الثورة الدائم، وتبنِّي الفرس للتشيع لا يمكن أن يعزى للمكانة الخاصة المتميزة لآل البيت في نفوسهم بقدر ما هو وسيلة لاستعـادة المجـد القـديم، فقد كان للشعوبيين الذين دخلوا في الإسلام دور ملموس في تأسيس تلك الفرق من الغلاة وامتداد الصراع وشموله لأكثر المواضيع الإسلامية[2].

بعد القادسية دخل الفرس الإسلام شاءوا أم أبوا، وكان التباين بينهم وبين العرب كبيراً في التفكير والعقيدة لهذا أوجدت الهزيمة آثاراً روحية ومعنوية برزت في شكل صراع فكري تحت غطاء الدين فحملوا معهم مثلهم السياسية وعقائدهم الدينية ومزجوها بالدين الجديد في معظم مواقفهم وغالوا بذلك فنصروا المختار وانضموا إلى حركة أبي هاشم والحركة العباسية حتى بلغ بهم الغلو إلى تأليه أبي مسلم الخراساني كما فعلوا مع أئمة آل البيت[3].

يقول ابن حزم: «كان الفرس من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم

---

(١) فلهوزن، أحزاب المعارضة: ١٧.

(٢) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٤١.

(٣) راجع الشهرستاني، الملل والنحل: ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم. فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك كان يظهر الله الحق، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام[1]».

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم ممن ينتحل الإسلام فإذا مكنته الفرصة كاد للإسلام والعرب[2]. إنهم ممن أشار إليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا إلى شياطينهم قالوا إنَّا معكم إنَّما نحن مستهزؤن﴾[3]، وقوله: ﴿قد بدت البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾[4].

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم. فساروا مع المختار بن أبي عبيد وتبوّءوا المناصب وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية كالبداء والوحي ووجود قرآن خاص به والدين طاعة رجل والتناسخ والحلول والرجعة. ثم انضموا إلى حركة عبد الله بن جارود وحركة عبد الرحمن بن الأشعث وحركة يزيد ابن المهلب وحركة الحارث بن سريج. وانضموا إلى زيد بن علي وعند خروجه على الأمويين لم يستجب له من الأربعين ألف مبايع سوى (٢١٨) رجلاً[5].

---

(١) ابن حزم، الفِصَل في الملل والأهواء والنحل: ٢ / ١٠٨.

(٢) سميرة مختار، الزندقة: ٣٣.

(٣) البقرة: ١٤.

(٤) آل عمران: ١١٨.

(٥) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٤٩٨.

ويقال إنهم رفضوه لأنه لم يستجب بسب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

وقد عنفه وحذره محمد بن عمر بن علي لما خرج إلى العراق وقال له: إن أهل العراق خذلوا أباك علياً رضي الله عنه وحسناً وحسيناً عليهما السلام، وإنك مقتول وإنهم خاذلوك[2]. وكتب عبد الله بن الحسن إلى زيد يقول له: يا ابن عم إن أهل الكوفة قوم نَفَجُ العلانية خُور السريرة، هُرجٌ عند الرخاء، جُزُعٌ عند اللقاء[3].

ووسط الصراعات والتقلبات في التحالفات للبيعة للإمامة برز أبو مسلم الخراساني في خراسان يدعو لآل البيت. فكاتب الصادق عليه السلام فأجابه: «ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني»[4]، فحاد عنه إلى أبي العباس، ثم ظهرت فرقة الرازمية تدعو إلى إمامة أبي مسلم الخراساني[5]. وكانت دعوته للفرس عن طريق تحريك الدعوة الفارسية ضد العرب[6].

وقد تنبه العرب إلى دور الفرس هذا فكتب نصر بن يسار إلى هشام بن عبد الملك:

فقلت من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيام

---

(١) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٢٤٠.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ٣ / ٣١٦.

(٣) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٢٤٠.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٨١.

(٥) الكرماني، ذيل كتاب شرح المواقف ٤٧.

(٦) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٥٠٩.

ففري عن رحالك ثم قولي
على الإسلام والعرب السلام

وعندما نشبت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية وظهر دور الفرس فيها وتشجيعهم لها، حذرهم نصر بقوله:

أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم
فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم
كأن أهل الحجا عن فعلكم غيب
وتتركون عدواً قد أظلكم
مما تأشب لا دين ولا حسب
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به
عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم
فإنَّ دينهم أن تقتل العرب[1]

يكشف هذا العرض لمراحل تشيع الفرس الدوافع الحقيقية لهم وهي مناهضة العرب عن طريق إحداث المزيد من الانقسامات الداخلية في البناء الاجتماعي للأمة العربية وإضافة انقسام آخر بين آل البيت إلى الانقسامات السابقة فبعد الأمويين وآل البيت والمضرية واليمانية يأتي الانقسام العلوي العباسي في البيت الواحد إضافة إلى دوافع أخرى، ويكشف في ذات الوقت بطلان القول بأن عدم المساواة في الدولة يقف وراء معارضتهم للسلطان العربي

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٤٧٨. ابن الأعثم، الفتوح: ٨ / ١٥٧، ١٦١، القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٣٠٨.

في عهد الدولة الأموية فاتساع نطاق الحركات الفارسية فكرية أو مسلحة في عصر الـدولة العباسية حيث كان الفرس يتقلدون المناصب يكشف عن توجه حقيقي للسيطرة وبسط النفوذ وفق مخطط يقوم على انتزاع المواقع تدريجياً وصولاً إلى هدم السلطان العربي.

لقد كان زعماء الثوار على ما بينهم من خلاف في النزاعات والاتجاهات يتخذون جميعاً آل البيت رمزاً وشعاراً لحركاتهم كما فعل أبو مسلم الخراساني[١] ومن بعـده بيها فريد وسنباذ وإسحق والخرمية والراوندية وأستاذ سيس والمازيار والافشين والمقنع[٢]. وكل هذه الحركات حاولت إحياء الزرادشتية بمزجها ببعض العقائد الإسلامية لكي يمكنها الصمود، يقول المقدسي: «وهم فرق وأصناف غير أنهم يجمعهم القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبديل الجسم (التناسخ) ويزعمون أن الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحدة وأن الوحي لا ينقطع أبداً»[٣] كما بشره هذه الحركات بظهور المنقذ الذي بشر به زرادشت وبعودة الملك إليهم بعد أن أخذه العرب[٤]. ولهذا يرى وليام مور في محاكمة الافشين تمسك أهالي الولايات الشرقية من الدولة العباسية بعقائدهم الوثنية[٥].

لقد ساعد إقبال الفرس على الغلو وتطوير عقائده على ظهور الغلاة في التشيع وكان لإقبال الموالي وخاصة الفرس بعد إمامة علي بن الحسين أثره الكبير

---

(١) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٥١٠.

(٢) سميرة مختار، الزندقة: ١٠٧ ـ ١٦٢.

(٣) نفس المصدر: ١٣٧.

(٤) نفس المصدر: ٧٢.

(٥) نفس المصدر: ١٦٣.

في وضع الحجر الأساس لحركة الشعوبية. ويذكر ابن قتيبة أن الشعوبية كانت تدفع أصحابها إلى الغلو في القول والإسراف في العمل في الذم وأنها «تكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف، وتغض من النبي ﷺ إذا ذكر بالشيء وتطرق منه على القذى وبعد عن الله بعدها ممن قرب واصطفى»[١].

ويرى الدوري أن الغلاة جزء مهم من الحركة الشعوبية بل هم أول من رفع شعارها ولهذا بدت الشعوبية في العصر الأموي في إطار إسلامي سرعان ما انكشفت أهدافها في العصر العباسي.

ففي العصر الأموي قادها عرب لدوافع إسلامية أو لمكاسب فردية وهم الذين أشركوا الموالي من العجم في هذه الثورات، ولكن للموالي دوافعهم الخاصة أيضاً وفي مقدمتها أمجادهم الماضية ومعتقداتهم الدينية، والغلاة احتفظوا بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفوها بغلاف إسلامي رقيق وحاولوا صبغ حركتهم صبغة علوية مادامت الراية العلوية ترمز إلى الثورة[٢].

ويخلص براون وهارت إلى أن معركة الزاب كانت ثأراً للقادسية ونهاوند وكان سقوط الأمويين خاتمة للعنصر العربي الصميم[٣].

إن التشيع الفارسي يمثل حصيلة أفكار وعقائد فرق ذات اتجاهات متعددة عمودها الفقري الاتفاق على مخالفة العقيدة الإسلامية وتكوين فرقة متميزة قومياً فانتهوا إلى ما رفضه السلف من رواد التشيع، وحقق التشيع الفارسي أهدافه بقيام الدولة الصفوية فيما بعد.

□□□

---

(١) سميرة مختار، الزندقة: ٣١.

(٢) د. الدوري، الجذور التأريخية للشعوبية: ٢٠.

(٣) د. زاهية قدورة، الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي: ٨١.

التحريف الفارسي

يعتبـر انقضـاء فترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبداية خلافة عثمـان بن عفـان رضي الله عنـه بداية لعملية الـدس والتحـريف في العقيدة الإسلامية. ونستطيع أن نميز في الموقف من آل البيت مرحلتين الأولى مرحلة مولاة الإمام علي رضي الله عنه لتحسس المسلمين موقفه المبدئي خاصة بعدما تكـونت لدى بعضهم ملاحظات على سيرة الخليفة عثمان رضي الله عنه، وقد استمر المسلمون يرون في علي رضي الله عنه نموذجاً للمبادىء (موقف عبد الله ابن عمر)[1]. وأخذ شكل تَبَنٍّ للمواقف السياسية اللاحقة لآل البيت ولعل الإجماع الواسع على محمد النفس الزكية يعتبر في هذا الاتجاه وهو اتجاه مبدئي سياسي ضمن السياق العام للإسلام. ولكن بعدما طرأ على الدولة من تغيير في الشكل العام والوظيفة، ونتيجة للخلافات التي ظهرت بين الفرع العلوي والفرع العباسي من آل البيت بدأ الموقف في القرن الثاني الهجري يتجه اتجاهاً آخر حيث أخذت الاجتهادات السياسية بعداً فقهياً وأصبحت مسألة وجود إمام له رأي في السلطة إلى جانب الخلافة يعبر عن فشل العمل السياسي لاستلام السلطة.

ومـع هذا فقد تغير الموقف العام في نهجه عربياً إلى ظهور دور الفرس مبتدئاً بهشام بن الحكم الذي تزامن ظهوره مع بداية النشاط الشعوبي العام، هنا بدأ انحـراف في الموقف الفقهي للموالاة لآل البيت يغلف به انحراف سياسي جوهري. فبعد أن كان الموقف السياسي يدعو لإمامة آل علي رضي الله عنه،

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ١٣٤.

وورد النص بتفصيل أكثر في ابن الأعثم، الفتوح: ٢ / ٤١٩ وكذلك فيما يخص موقف سعد بن أبي وقاص: ٢ / ٤٢١.

أصبح جوهره هدم السلطة العربية أياً كانت لصالح تطلعات عبّر عنها الفرس في نشـاطـات أخرى، وكان هدم الإسلام بشكله العام ثم الإسلام بأسسه (القرآن والسنة) ثم الإسلام برموزه (آل البيت) يعبر عن أهداف تغلف المواقف السياسية للفرس بشعارات دينية تقوم على المغالاة في التشيع لآل علي رضي الله عنه فبدأ الفرس في عملية التحريف التي تهدف إلى زعزعة الوحدة الإسلامية وإفساد العقيدة.

وقد كان للباقر والصادق عليهما السلام في المراحل الأولى من ولادة هذه الأفكار وانتشارها دوراً كبيراً في الرد عليهـا وتعرية دعاتها. فوقفوا في وجه تلك الهجمات الوثنية التي تلبس ثوب الإسلام، يعرضون الإسلام ومبادئه للناس على حقيقته[1]، فشهد مطلع القرن الثاني حركة علمية فلسفية تزعمها الإمام الصادق (ع) وتتلمذ على يديه الكثير من أصحاب المذاهب الإسلامية. . وكان الأئمة يوم أخذ المحرفون المندسون بين شيعتهم يلصقون بالأئمة ما لا يليق بغير الله، كانوا يعلنون كفرهم وبراءتهم منهم.

لقد وجد الفرس أسلوباً جديداً لهدم الإسلام ذلك هو محاربته من الداخل بالتـظاهر به والعمل تحت شعاره وهو ما عرف بحركة الغلو، ويتمثل خطر هذا السـلاح بعـدم الإعلان عن تناقضه مع الإسلام. ورغم أن هذه الحركة مدت جذورها في جميع الفرق الإسلامية إلا أنها ركزت على التشيع وعملت في صفوفه مستغلة حب المسلمين لآل بيت رسولهم ﷺ فنسبوا الأئمة إلى الألوهية والنبوة ووصفوهم في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه المعقول وخرجوا به عن العقيدة الإسلامية.

كانت الكوفة مركزاً للموالي من الفرس حيث أصاب المسلمون يوم جلولاء

---

(١) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ١٥٤.

سبياً كثيراً خاصة من النساء، وعندما ذكروا ذلك لعمر (رض) قال: اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات. فأدرك أبناؤهن قتال صفين[1].

ومن الموالي الفرس في الكوفة أسرى الحرب الذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب وأصبحوا موالين لهم، ومنهم الذين جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم، ومنهم الاساورة المقيمون بإزاء الديلم فأسلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بها[2]. فتجمع فيها أعداد ضخمة منهم بحيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه[3].

وكان لهذا الخليط الاجتماعي أثره في تحويل الكوفة إلى موطن للشغب وإثارة الفتن وظهر ذلك جلياً في رفضها الولاة الذين كان الخلفاء يعيّنونهم. فقد سعوا بسعد بن أبي وقاص إلى عمر (رض) وقالوا لا يحسن الصلاة ولا يقسم بالسوية، وشكوا عمار بن ياسر وقالوا ضعيف لا علم له بالسياسة[4]، وقالوا عن المغيرة أنه فاسق زان[5] فقال عمر (رض) إن استعملت عليهم القوي فجّروه وإن وليت عليهم الضعيف حقّروه[6]. ولقد تنبه معاوية إلى أثر الفرس فقال لأهل الكوفة الذين سيرهم إلى الشام: وأنتم جيران الخط وفعلة فارس. وقال لهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم؟[7] ووصف

(١) الدينوري، الأخبار الطوال: ١٢٩.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٧٩.

(٣) د. محمد حسين الزبيدي، الكوفة في القرن الأول: ٧٥.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٧٧ ـ ٢٧٨. اليعقوبي: ٢ / ١٥٥.

(٥) اليعقوبي: ٢ / ١٤٦.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان: ٢٧٨.

(٧) الطبري: ٤ / ٣٢٠ ـ ٣٢١.

صعصعة بن صوحان مجتمع الكوفة بقوله: بها أجلافٌ تمنع ذوي الأمر الطاعة وتخرجهم عن الجماعة[١].

وخطب سليمان بن صرد شيخ الشيعة وزعيم التوابين في الكوفة فقال: نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المصير إلينا فلما قدموا علينا ونينا وعجزنا وداهنّا وتربصنا[٢].

وظل الموالي الفرس يتحينون الفرص للإيقاع بالعرب وليشفوا حقدهم فأصبحوا عوناً لكل من خلع طاعة الحكم، أو طلبه متخذين التشيع ستاراً فقاتلوا باسمه يسرّون غير ما يبدون ويهدفون لغير ما يظهرون.

وكان المختار أول من اتخذ من التشيع وسيلة للسيطرة والحكم، فكان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً[٣]، فاختط بذلك الطريق لفرق الغلاة التي أدخلت في التشيع أموراً غريبة عدة، وبدأ التحريف ببداية اتجاه جديد هو في الحقيقة تفريط في العقيدة الشيعية[٤]. ووجد الموالي الفرس في حركة المختار ضالتهم التي يحققون من خلالها أهدافهم فاستجابوا لحركته بأعداد ضخمة واستطاع أن يحارب بهم، فكانوا في جيشه أضعاف عدد العرب فكانوا في الكوفة زهاء عشرين ألف رجل[٥].

ويذكر الطبري أن شبث بن ربعي عندما خرج لمحاربة المختار وصلى في أتباعه قرأ سورتين قصيرتين وعندما ناقشه أصحابه في ذلك أجابهم: ترون الديلم

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٤٢.

(٢) البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٧٠.

(٤) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٠٨.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٨٨.

قد نزلت بساحتكم. وعندما انهزم أصحابه ودخلوا البيوت ناداهم: يا حماة السوء بئس فرسان الحقيقة أنتم! أمن عبيدكم تهربون؟[١] وكان عبد الرحمن بن محنف قد نبه عرب الكوفة قائلاً: مع الرجل (المختار) والله شجعانكم وفرسانكم من أنفسكم، ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنقاً عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعة العربة وعداوة العجم[٢].

وذكر أنه كان مع المختار خلق كثير من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية[٣]. فكانت غالبية جيشه من أبناء الفرس وكانوا يسمّون بالحمراء. فكان يقاتل بأبناء الأساورة والمرزابة من أهل فارس حتى أنه لم يسمع في جيشه كلمة عربية واحدة، فقد قال عمير بن الحباب لإبراهيم بن الاشتر قائد جيش المختار: لقد اشتد غمي منذ دخلت معسكرك وذلك أني لم أسمع فيه كلاماً عربياً حتى انتهيت إليك[٤]. وولى المختار كيسان أبا عمرة صاحب الكيسانية قيادة حرسه وطلب منه تتبع من خرج لحرب الحسين فوجدها كيسان فرصة فهدم الكثير من الدور وقتل الكثير من العرب وجعل أموالهم وعطاءهم لأبناء العجم[٥]. لقد عمل المختار على تقريب أبناء العجم وإبعاد العرب لأن أبناء العجم كما يقول أطوع وأوفى وأسرع لما يريد[٦].

ولم يكتف الفرس بمناهضة العرب عسكرياً وسياسياً وإنما أخذوا ينشرون

---

(١) الطبري: ٦ / ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) نفس المصدر: ٦ / ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٩٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٥) نفس المصدر: ٢٩٢.

(٦) نفس المصدر: ٢٩٩.

مآثر آبائهم وأجدادهم ويفاخرون بفضلهم على العرب[1] وهذا ما يفسر لنا اجتماع قبائل العرب على محاربة المختار ومنها كندة والأزد وبجيلة والنخع وخثعم وتميم الرباب وربيعة[2] بعدما استشعروا خطر الفرس. ومما قالوه للمختار: عمدت إلى موالينا وهم فيء أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعاً فأعتقنا رقابهم نأمل الأجر في ذلك والثواب والشكر، فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا[3]. ومما أرجفوه به: لقد قتل خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا وحمل أبناء العجم على رقابنا وأباح أموالنا[4]، وقالوا: إن المختار أطعم موالينا فيأنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم يتامانا وأراملنا وأظهر هو وسبئيته البراءة من أسلافنا الصالحين[5]. وقد بلغ من استياء عرب الكوفة أن محمد بن الأشعث حمل كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب، فلما قرأه المهلب قال له: مثلك يا محمد يأتي بريداً، ! قال: إني والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا عليهم عبيدنا وموالينا[6] وفي رواية أخرى قال: يا أبا سعيد والله ما أنا إلا بريد نسائنا وأبنائنا[7].

هذا هو المختار وهذا هو دور الفرس الذين اتخذوا من دم الحسين شعاراً لطلب الدنيا. هذا هو المختار الذي يحظى بالكثير من المدح في كتب التشيع الفارسي تقديراً لما قدمه للفرس من فرصة لشق صفوف المسلمين وطعن العقيدة الإسلامية. لأن المختار ما كان في يوم يحب العرب وآل البيت أو حريصاً على

---

(١) د. محمد حسين الزبيدي، الكوفة في القرن الأول: ٨٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٣) الطبري: ٦ / ٤٤.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٠١٤.

(٥) الطبري: ٦ /١ ٤٤.

(٦) نفس المصدر: ٦ / ٩٤.

(٧) البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢٥٢.

الـدين، فالمختـار هو الذي أشار على عمه سعيد بن مسعود وكان عاملاً على المدائن أن يوثق الحسن ويستأمن به إلى معاوية فلعنه عمه[١].

والمختار هو الذي انضوى تحت راية عمرو بن حريث خليفة ابن زياد في الكوفة ولم يخرج مع مسلم بن عقيل[٢]. والمختار هو الذي أبعد عمر بن علي بن أبي طالب عندما جاء الكوفة، فخرج عمر والتقى جيش مصعب في الطريق فعاد معه وحارب وحضر الوقعة وقتل[٣]. ورغم دعوته باسم ابن الحنفية فإنه عندما علم أن ابن الحنفية يريد القدوم إلى الكوفة قال: إن في المهدي علامة وهي أن يضربه رجل بالسيف ضربة فلا تضر، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام[٤].

ووصف المختار بالكذب من قبل حارسه رفاعة بن شداد ووصفه ابن عمر بالدجال الكذاب. وقال ابن عباس وابن الزبير أن وحيه من الشيطان[٥]. ولا ننسى أنه كان له خطب طويل مع حركة التوابين بتثبيطه الناس عنهم[٦].

وأخيراً فالمختـار هو القـائـل للسائب بن مالك الأشعري عندما ضاق به حصار مصعب، اخرج بنا لنقاتل على أحسابنا لا على الدين، ما كان قيامي إلا بطلب الدنيا ولكني ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالدعاء إلى الطلب بثأر

---

(١) الطبري: ٥ / ١٥٩، البلاذري، الأنساب: ٣ / ٣٦، ٥ / ٢١٤.

(٢) البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢١٥.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٠٦، البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢٦٠.

(٤) البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢٦٩.

(٥) نفس المصدر: ٥ / ٢٣٣، ٢٦٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٩٣. البلاذري، الأنساب: ٥ / ٢٠٨.
ويذكر أن عدي بن حاتم الطائي شهد مع علي (رض) الجمل وصفين، ومات زمن المختار وأوصى ألا يصلي عليه. ابن قتيبة، المعارف: ٣١٣

الحسين[١].

ولما فشلت حركة المختار انضم الموالي الفرس إلى حركة عبد الرحمن بن الأشعث فكانوا مائة ألف[٢].

ويعتبر ظهور هشام بن الحكم في العصر العباسي الأول أبرز علامة في عملية التحريف الفارسي للتشيع إذ بجهوده برز التشيع كفرقة لها مقوماتها المتميزة بعقيدة الإمامة نصاً ووصية من الله ورسوله ﷺ وما اتصل بها من العقائد الأخرى بعد أن كانت موقفاً سياسياً ظهر عقب وفاة الرسول ﷺ. فهشام بن الحكم أول من فتق الكلام في الإمامة بالنص والوصية ويعتبر واضع قواعد التشيع ومن أشهر مصنفاته كتاب الإمامة فقد هذب المذهب بالنظر[٣].

وهشام مولى كندة، وكان ينزل في بني شيبان بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد فهو ولد بالكوفة ونشأ في واسط وسكن بغداد وعد من أصحاب الصادق والكاظم وهو صاحب المقالة في التشبيه فقال عن الله هو ذو أبعاد، ونقل عنه قوله سبعة أشبار بشبر نفسه. وروي عنه قوله أنه على هيأة سبيكة، وأنه على هيأة بلورة. ووافقه في آرائه محمد الأحول وهشام الجواليقي فقالا: إنه نور على صورة إنسان. وأما عن علم الله فقال: إنه لا يزال عالماً بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها، فهو يزعم أن الله لا يعلم الأمور المستقبلية[٤] كما أن هشاماً كان أعلم الناس بأصحاب أبي منصور العجلي زعيم المنصورية من الغلاة الذي أباح المحرمات، لأنه جاراهم بالكوفة وجاراهم في المذهب[٥]، ويكفي لمعرفة دوره أنه انقطع إلى

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال: ٣٠٧.

(٢) الطبري: ٦ / ٣٤٧.

(٣) الطوسي، الفهرست: ٢٠٣.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٢٢، ٢١٩ هامش ٢، ٢٢٣.

(٥) ابن حزم، الملل والنحل: ٤ / ١٨٥.

يحيى بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه ونظره، استتر عند ضرب الرشيد للبرامكة وتوفي على أثرها في الكوفة[1]، وعنه قال الرضا (ع): «هو صنع بأبي الحسن ما صنع، أترى الله أن يغفر له ما ركب منا» وقال: «وهشام من غلمان أبي شاكر وأبو شاكر زنديق»[2]، وبانتهاء التسلسل الإمامي بوقوع الغيبة الكبرى ثم وفاة آخر وكيل للإمام القائم دون أن يوصي[3] تسلم ميراث التشيع علماؤه الذين حاولوا الملاءمة بين العقيدة السلفية والعقائد المعاصرة وشرعوا الاجتهاد مما حفز على البحث في الكثير من أمور العقيدة التي تردد أمامها السلف لوجود الإمام المعصوم، وبهذا صب علماء التشيع الفارسي كل ما قالته الفرق المختلفة وبضمنها فرق الغلاة في تأريخ التشيع لزيادة الفرقة والتباعد عن عامة المسلمين ساعدهم في ذلك الصراع السياسي فأخذوا بكل ما قالته الفرق الغالية التي انشقت عن الإمامية بسبب الخلاف على شخص الإمام، وأخذوا ما رواه الواقفة والفطحية والناووسية من أحاديث عن الأئمة وأكدوا صحتها[4] مستفيدين من الصراع الديني في انتحال الكثير من تلك الأحاديث لترويج عقائدهم، فرهان الفرس على مأساة آل البيت كانت وسيلة يتكئون عليها ويبنون مذهباً ظاهره إسلامي وباطنه فارسي.

---

(١) راجع الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣٣١ - ٣٣٤، الكشي ٢٣٦ - ٢٣٧. الطوسي، الفهرست: ٢٠٣. خير الدين الزركلي، الأعلام: ٩ / ٨٢.

(٢) الكشي: ٢٣٧.

(٣) رونالدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٨. عن بحار للمجلسي: ١٣ / ٨ ابن بابويه، كمال الدين: ٢٤١.

(٤) راجع الخوئي، معجم رجال الحديث: تلاحظ كثير من الروايات في أسانيدها رجال من هؤلاء ومع ذلك يوثقهم. وهذا يتعارض مع ما قاله الطوسي في كتاب العدة: نفس المصدر: ١ / ٥٦.

المحرفون لعقيدة التشيع

لم تصل إلينا كتب الأئمة وأحاديثهم أو كتب علماء الشيعة الذين تربوا على أيديهم وأخذوا العلم عنهم، وقد وصلت إلينا كتب متأخرة تحمل الكثير من المغالطات رغم أن جمهور الشيعة يعتمدها.

يقول الخوئي:

«فالإجماع الكاشف عن قول المعصوم (ع) نادر الوجود وأما غير الكاشف عن قوله (ع) فهو لا يكون حجة لأنه غير خارج عن حدود الظن»، «فأصحاب الأئمة (ع) وإن بذلوا، غاية جهدهم واهتمامهم في أمر الحديث وحفظه من الضياع إلا أنهم عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً، فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه»، «فالواصل إلى المحمدين الثلاثة (الكليني وابن بابوية والطوسي) إنما وصل إليهم عن طريق الآحاد.. فطرق الصدوق إلى أرباب الكتب مجهولة عندنا ولا ندري أن أيّاً منها كان صحيحاً وأيّاً منها غير صحيح، ومع ذلك كيف يمكن دعوى العلم بصدور جميع هذه الروايات عن المعصومين (ع)»، «وليت شعري إذا كان مثل المفيد والشيخ مع قرب عصرهما وسعة إطلاعهما لم يحصل لهما القطع بصدور جميع هذه الروايات عن المعصومين (ع) فمن أين حصل القطع لجماعة المتأخرين عنهما زماناً ورتبة»[1].

ويمكن استعراض هذه الكتب على النحو التالي:

١ ـ في الفترة البويهية:

* محمد بن يعقوب الكليني وكتابه الكافي في مجلدين أصول الكافي وفروع الكافي. عاش زمن الوكلاء الأربعة وتوفي سنة **٣٢٩**هـ انتهت إليه رئاسة

---

(١) راجع الخوئي، معجم رجال الحديث، المقدمة الأولى.

فقهاء الشيعة أيام المقتدر. كتابه الكافي اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيله والأخذ به والثقة بخبره والاكتفاء بأحكامه[1].

* محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب بالصدوق. يقال: إنه صنف ٣٠٠ كتاب أهمها من لا يحضره الفقيه. أما كمال الدين فصنفه كما يقال بأمر الإمام وقد رآه في مكة في الرؤيا[2]. ويقال: إن الصدوق ولد بدعاء الإمام القائم، ويقول بحر العلوم: وصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه فقيه مبارك[3].

* محمد بن الحسن الطوسي وله كتاب تهذيب الأحكام بمجلدين وكتاب الاستبصار.

والمعروف أن الكتب الأربعة (الكافي، من لا يحضره الفقيه، التهذيبين)، قطعية الصدور وكل ما فيها حجة وصحيح.

* الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم. انتهت إليه رئاسة الشيعة، قال الذهبي: أكثر الطعن على السلف وكانت له صولة في دولة عضد الدولة البويهي. من كتبه: الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، الإرشاد، الرسالة، المقنعة، الأمالي، أصول الفقه[4].

٢ ـ في الفترة المغولية:

* نصير الدين الطوسي وأهم كتبه تجريد العقائد في الفلسفة وله دعاء في كتب الزيارة يدعي أن الرسول ﷺ أملاه في المنام وعندما نسي بعضه عاوده

---

(١) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٣٧٨، هامش ٨.

(٢) رونالدسن، عقيدة الشيعة: ٢٨٤.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع، حياة المؤلف: ٣ ـ ١٠.

(٤) الزركلي، الأعلام: ٧ / ٢٤٥.

الرسول ﷺ ثانية وأملاه ذلك[1].

وكان ذا منزلة عظيمة عند هولاكو، وحرضه على قتل الخليفة المستعصم عند فتح بغداد[2].

* حسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦)، له ٧٥ كتاباً. ألَّف كتاب كشف الحق ونهج الصدق للسلطان خدا بندة المغولي يقول في مقدمته: «. . . امتثلت فيه مرسوم سلطان وجه الأرض، الباقية دولته، سلطان السلاطين خاقان الخواقين، مالك رقاب العباد، المظفر على جميع الأعداء المنصور بإله السماء. . .»[3].

حظي بالمنزلة المرموقة عند السلطان خدا بندة وتقدم على سائر علماء عصره وكان في القرب والمنزلة بحيث إن السلطان كان لا يرضى أن يفارقه فأمر له بمدرسة سيارة من الخيام. وكان سبب هذه الحظوة أنه افتى له ببطلان طلاق زوجته ثلاثاً وتحلّ لـه دون أن تنكح زوجاً آخر. وهو مخالف للشريعة[4].

كان لاستعجاله في التصنيف لا يراجع ما تقدم من أقوال ومصنفات وإن خالف ما تقدم منه في تلك الأوقات. ومن أجل ذلك طعن عليه بل وجعلوا ذلك طعناً في أصل الاجتهاد[5].

---

(١) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٩٤.

(٢) نفس المصدر: ٢٩٣. البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٤٥ هامش ٣٢.

(٣) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٢٤ هامش ٦٦.

(٤) حسن الأمين، دائرة المعارف: ٩ / ٢٨ - ٢٩. محمد بن عبد الوهاب رسالة في الرد على الرافضة: ٤١.

(٥) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٢٨.

٣ ـ الفترة الصفوية :

* أحمد بن محمد الاردبيلي ، من كتبه مجمع القاعدة والبرهان وشرحه على الإرشاد وحديقة الشيعة، ويذكر أنه كان الواسطة بين الناس والشاه عباس الكبير[١] .

* نور الدين علي بن عبد العالي الكركي ، من كتبه جامع المقاصد، استدعاه الشاه طهماسب وكتب له رقعاً إلى الممالك، اعتبره صاحب الدولة باعتباره نائب الإمام الغائب، فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل، ورتب له مرتبات ضخمة ومنحه قرى زراعية لأخذ خراجها[٢] .

أفرط في تأييد مستحدثات الصفويين ووافق على أمور لا يجوّز الشرع الموافقة عليها، حتى أنه غيّر القبلة في كثير من بلاد العجم[٣] ولهذا أطلق عليه خصومه لقب مخترع الشيعة[٤] .

ومن رسائله المؤيدة لهذه المستحدثات، رسالة في تجويز السجود للعبد ورسالة في تجويز السجود على التربة الحسينية ورسالة في السب عنوانها «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»[٥] فكان لا يركب ولا يمضي إلا والسباب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين[٦] .

* مير محمد باقر الداماد، من كتبه الصراط المستقيم وكان ذا منزلة لدى

---

(١) رونلدسن ، عقيدة الشيعة : ٢٩٨ .

(٢) البحراني ، لؤلؤة البحرين : ١٥٢ . د. الوردي ، لمحات من تأريخ العراق : ٦٠ .

(٣) البحراني ، لؤلؤة البحرين : ١٥٣ .

(٤) د. الوردي ، لمحات من تأريخ العراق : ٦٣ . الجابري ، الفكر السلفي : ٢٥٨ .

(٥) د. الوردي ، لمحات من تأريخ العراق : ٦٥ .

(٦) البحراني ، لؤلؤة البحرين : ١٥٣ .

الشاه عباس[1].

* مير أبو القاسم الفندرسكي أجلّه الشاه عباس كثيراً ولكنه كان يأخذ عليه تبذله مع العامة وخاصة حضوره معاركة الديكة[2].

* صدر الدين محمد بن إبراهيم من كتبه شرح الكافي والأسفار الأربعة وتفسير القرآن.

* محمد باقر بن محمد تقي بن منصور المجلسي ١٠٣٧ - ١١١١هـ شيخ الإسلام بدار السلطنة اصفهان، رئيساً فيها بالرئاستين الدينية والدنيوية[3]. عاش في المرحلة الصفوية الأخيرة عيشة ترف وأبهة. شديد التعصب فأغرى الدولة باضطهاد جميع المخالفين[4].

تكلم عن وجود طبيعتين للأئمة، قال بالمتعة والرجعة والمعاد الجسماني، متمسك بمبدأ الشفاعة والبراءة من خصوم الأئمة[5].

اشتهر بكتابه بحار الأنوار (٢٥ مجلداً) كتبه بالعربية عكس بقية مؤلفاته، جمع فيه معظم أحاديث الشيعة وأخبارهم وعلومهم من الأخبار والقصص والأساطير لا فرق بين الغث والسمين منها[6].

كتب في مقدمة زاد العماد يقول: «... ولما كان إتمام هذه الرسالة وبدايتها ونهايتها في عصر دولة العدالة وأوان سلطنة السعادة وجلالة سيد سلاطين

---

(١) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٩٨.

(٢) نفس المصدر: ٣٠١.

(٣) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٥٥.

(٤) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٧٦.

(٥) الجابري، الفكري السلفي: ٣٦٤ - ٣٦٥.

(٦) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٧٧.

الـزمـان وقائد خواقين الزمان ونقاوة أحفاد سيد المرسلين، مؤسس قواعد الملة والدين. . أعني السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم ملجأ الأكاسرة وملاذ القياصرة محيي الشريعة. . الشاه سلطان حسين الموسوي. . [1].

□□□

(١) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٣٠.

الموقف من التحريف

مثَّل الاتجاه السلفي في التشيع جماعة من علماء الشيعة وفقهائهم، تصدوا للتحريف الصفوي إلا أنهم لم يحققوا نصراً عليه لأن تيار علماء الشيعة الذي سايروا الصفويين كان أكثر قوة باعتماده على الدولة بأموالها ومغرياتها فأرسى هذا التيار التحريف والبدع التي ألصقها الصفويون بالتشيع وهو منها براء.. وإنما الناس على الملوك والدنيا إلا من عصم الله[1].

ومن العلماء الشيعة الذين وقفوا ضد التحريف:

١ - الشيخ إبراهيم القطيفي: كان على رأس المعارضين للكركي فكانت له معه معارضات ومناقضات وفي كلامه ما يدل على القدح في فضل الكركي ونسبته إياه إلى الجهل. ألَّف في ذلك جملة من المسائل في مقابلة رسائل الكركي رداً عليه ونقضاً لما ذكر. إلا أن صاحب لؤلؤة البحرين يعتبر القطيفي في جميع ردوده على الكركي ما أصاب ولا وافق الصواب، كذلك يذكر المجلسي قال قدحاً في فضل القطيفي وفي تدينه[2]. ومما يذكر أن الشاه طهماسب أرسل إلى القطيفي بجائزة فرفضها وردها فخطأه الكركي واعتبر ذلك الموقف محظوراً أو مكروهاً أو حراماً محتجاً بفعل الحسن بن علي بن أبي طالب بأخذ جوائز معاوية وأن هذا السلطان لم يكن أنقص درجة من معاوية[3]. وفي هذا دليل على أن سلاطين الصفويين لم يكونوا كما وصفهم المجلسي بأنهم نقاوة أحفاد سيد المرسلين ومؤسس قواعد الملة والدين.

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ١١ / ١٣.

(٢) البحراني، لؤلؤة البحرين: ١٦٠ - ١٦٣.

(٣) نفس المصدر: ١٦١.

٢ ـ الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (٩١٨ ـ ٩٨٤): حل محل الكركي في منصبه إلا أنه كان من المحافظين. بدأ يعاني نفسياً مما يراه يجري في إيران، ذهب إلى الحج ومن هناك إلى البحرين وكتب إلى ابنه الشيخ البهائي يحرضه على ترك إيران وصحبة السلطان وكان مما قال: (إذا كنت تريد الدنيا فاذهب إلى الهند وإذا كنت تريد الآخرة فاذهب إلى البحرين وإن كنت لا تريد الدنيا ولا الآخرة فتوطن بلاد العجم)(١).

كان من القائلين بوجوب صلاة الجمعة زمن الغيبة عيناً ومن المواظبين على إقامتها في ديار العجم(٢). رد على الكركي، عندما أمر أن يجعلوا الجدي بين الكتفين وغير محاريب كثيرة (تغيير القبلة) وقال: إن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً وكذا عرضها فيلزم الانحراف عن الجنوب إلى الغرب كثيراً(٣).

٣ ـ الشيخ محمد بهاء الدين العاملي (البهائي) عاصر السلطان عباس الكبير كان شيخ الإسلام في دار السلطنة في أصفهان وله منزلة كبيرة عند السلطان. كتب في بعض كتبه لو لم يأت والده إلى بلاد العجم لما ابتُلي هو بصحبة السلطان. وكتب: لو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب ويختلط بالملوك لكنت من اتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم(٤).

لم يتحمل ما يحيط به من دسائس فأخذ يتجول في مختلف الأقطار

---

(١) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق، الجابري الفكر السلفي، ٢٦٧ هامش ١.
(٢) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٣ هامش ١.
(٣) نفس المصدر: ٢٥.
(٤) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٧٣.

الإسـلامية، ألّف كتـاب الكشكـول، ومما يلفت النظر في أمره أن أهل السنة يعتبـرونه سنياً والشيعة يعتبرونه شيعياً[1] ومصدر هذا الخلط أنه كان مقبولاً من الـطرفين طعن عليه التشيع الصفوي بالقول بالتصوف وطعن عليه بأن له بعض الاعتقادات الضعيفة لقوله: إن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده وإن كان بخلاف أهل الحق (أي الشيعة) فقـال أصحـاب التشيع الصفوي هذا باطل لأن هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضلال ورؤوساء الكفار (أي السنة) غير مخلدين في النار إذا أوصلتهم شبهتهم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك من غير اتباع لأهل الحق كأبي حنيفة وأحزابه[2]. وفي هذا الـدليل على كونـه من السلفية الذين لا يخرجون عن النص في القرآن أو الحديث ولا يأخذون بالإضافات التي أوجدها التشيع المتأخر.

٤ ـ الشيخ حسن بن زين الدين بن علي (٩٥٩ ـ ١٠١١)هـ صاحب كتاب المنتقى وكان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره وبذل الجهد في تحقيق ما ألّف وحبَّر. وقال: إن جملة من علمائنا أكثروا التصنيف إلا أن مصنفاتهم عارية عن التحقيق.. مشتملة على المكررات والمجازفات والمساهمات.

كانت تصانيفه على غاية من التحقيق والتدقيق، وكان صحة الحديث عنده ما يرويه العدل الإمامي المنصوص عليه بالتوثيق بشهادة ثقتين عدلين.

ويرد عليه أصحاب التشيع الصفوي بأنه بهذا قد بلغ في الضيق إلى مبلغ سحيق.. وهـذا الاصـطلاح في صحـة الحـديث هو إلى الفسـاد أقـرب من الإصلاح، حيث أن اللازم منه فساد الشريعة وربما انجر إلى البدع الفظيعة فإنه متى كان الضعيف باصطلاحهم مع إضافة الموثق إليه ليس بدليل شرعي بل هو

---

(١) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٧٣.

(٢) البحراني، لؤلؤة البحرين: ١٦ ـ ١٩.

كذب وبهتان فإلى ما يرجعون في باقي الأحكام الشرعية، وإذا نظرنا إلى أصول الكافي وأمثاله وجدنا جله وأكثره إنما هو من هذا القسم الذي طرحوه. ثم يصفون اصطلاحه وتخصيصه الصحيح بما ذكره ما هو إلا غفلة ظاهرة والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار كما هو عليه متقدمو علماء الشيعة أو تحصيل دين غير هذا الدين[١].

٥ ـ الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن (حفيد الشهيد الثاني) كان يقول: قد أكثر المتأخرون التأليف، وفي مؤلفاتهم سقطات كثيرة عفا الله عنا وعنهم وقد أدى ذلك إلى قتل جماعة منهم[٢].

٦ ـ الشيخ محمد بن مرتضى القاشاني (ملا محسن): وله حوالي ٧٦ كتاباً ورسالة. كان إخبارياً صلباً كثير الطعن على المجتهدين لا سيما في رسالته (سفينة النجاة) التي يفهم منها نسبة جمع من العلماء إلى الكفر فضلاً عن الفسق. ولهذا طعنوا عليه أن له مقالات جرى فيها على مذهب الصوفية مما يوجب الكفر. ويقول صاحب لؤلؤة البحرين: وقفت له على رسالة قبيحة صريحة في القول بذلك جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق. ثم يقول ولاشتهار مذهب التصوف في بلاد العجم صارت له المرتبة العليا في زمانه وفاق جميع أقرانه حتى جاء شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقايق الفاغرة وأطفأ دائرة تلك البدع الثائرة[٣].

٧ ـ محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي (؟ ـ ١٠٣٣)هـ: صاحب الفوائد المدنية، محققاً في الأصوليين والحديث، إخبارياً صلباً، أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وأكثر من التشنيع عليهم بل ربما نسبهم إلى تخريب

(١) البحراني، لؤلؤة البحرين: ٤٥ ـ ٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٨١.

(٣) البحراني: لؤلؤة البحرين: ١٢١ ـ ١٢٢.

الـدين. ويطعن عليه التشيع الصفـوي فيقول عنه صاحب لؤلؤة البحرين: وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد لما قد ترتب على ذلك من عظيم الفساد[1].

جاء في كتابه الفوائد: فما أقدم عليه الكركي تبعيد عن الحق في أمر يدرك بالحسن، فكيف يعتمد على فتاواه في الأمور العقلية الصرفة[2].

وهاجم ابن أبي عقيل العماني المعاصر للكليني وابن الجنيد وابن إدريس لتأصيلهم الأصول وتفريعها معتمدين على القياس والظن وهاجم الكركي لعمله بالظن ولكثرة اجتهاداته[3].

٨ ـ الدكتور علي شريعتي وهو من علماء الشيعة المحدثين ومن أصحاب الدعوة إلى العودة إلى منابع التشيع الأصيلة.

يرى في التشيع الصفوي:

* عبارة عن فرقة أو مذهب ضد السنة يريد وضع العترة في مواجهة السنة، فهو مذهب للبدعة[4].

* التشيع الصفوي عمل أكثر من أي شيء آخر للقضاء على روح التشيع وثقافته، وأنه مشيّع الأكثرية في إيران والمسيطر على الأذهان[5].

* هو مذهب يمهـد الـطريق أمام الهروب من المسؤوليات، إنه مذهب تجليد القرآن وتذهيبة وإكباره وليس البحث في القرآن وتفسيره.. إنه مذهب غلق

---

(١) نفس المصدر: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) الجابري، الفكر السلفي: ٢٨١.

(٣) نفس المصدر: ٢٨٥.

(٤) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٥) د. شريعتي، الاعتماد على الدين: ٣٣.

القرآن لأن فتحه أمر عسير وموجد للمسؤوليات[1].

* كل الملالي يبدلون الأشياء المشتركة إلى اختلافات عن طريق التوجيهات والتأويلات المنحرفة والمغرضة.. ويقوّمون القرآن على أنه كتاب مليء بالسباب الموجّهة للخلفاء تحت نقاب الرمز والكناية والمجاز والاستعارة[2].

وأخيراً يقول: إني أخجل من الاستمرار في هذا الحديث ولست أستطيع ذكر ما قالوه في الدعوة السوقية عن شخصيات الأئمة فحسب بل لا أستطيع ذكر ما جاء في الكتب المعروفة التي تعتبر مصادرَ للدين ومراجعَ للفتوى[3].

ويناشد فقهاء التشيع العلوي قائلاً: من يحملون الشعارات الخاصة بالتشيع الصفوي إنما يحطمون الشيعة ويفضحوننا أمام العالم الإسلامي ويضيعون كل التضحيات والمفاخر الشيعية ويشوّهون وجوه علماء الشيعة الحقيقيين ومشاعر المسلمين وأفكارهم[4].

وقد بلغ التشيع الفارسي قمة الغلو بتنكر بعض المحدثين لبنوة الرسول ﷺ لبناته عدا فاطمة، ومن قولهم: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات هن حسب تسلسل ولادتهن: زينب، رقية، أم كلثوم، فاطمة. ولدى التحقيق في النصوص التأريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ. وفي مجال ذكر زوجات النبي لم يذكر عائشة وحفصة وقصر ذلك على زينب وسودة وأم سلمة[5].

---

(١) د. شريعتي، مسؤولية الشيعة: ٢٠.

(٢) د. شريعتي، التشيع العلوي: ٨٨.

(٣) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٠٣.

(٤) نفس المصدر: ٢١٧ ـ ٢١٨.

(٥) حسن الأمين، دائرة المعارف: ١ / ٢٧ ـ ٣٣.

مستحدثات الفترة البويهية والفاطمية

ما إن بدأ العصر البويهي الفارسي وبسبب تستره بالتشيع حتى بالغ الفرس باختراع مراسيم جديدة للمناسبات الدينية متظاهرين بالتشيع طلباً للسلطان حتى أن معز الدولة عزم على تحويل الخلافة إلى العلويين ووافقه في ذلك مستشاروه غير أنه تراجع عندما أشار عليه أحدهم بأن ذلك يهدد سلطانه فصرف نظره عن ذلك وترك ما عزم عليه[١].

ويمكن إيجاز مستحدثات العصر البويهي بما يلي:

١ ـ الكتابة على أبواب المساجد لعن أبي بكر وعمر وعثمان (رض)[٢].

٢ ـ إغلاق الأسواق في عاشر محرم والأمر بلبس النساء المسوح من الشعر والخروج في الأسواق حاسرات عن وجوههن ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين[٣].

٣ ـ إظهار الزينة في الثامن عشر من ذي الحجة وفتح الأسواق ليلاً وضرب الدبادب والبوقات وإشعال النيران فرحاً بعيد غدير خم[٤].

٤ ـ ظهور أول قرآن محرف والادعاء بأنه مصحف عبد الله بن مسعود وهو

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ١١ / ٢١٢ ـ ٢١٣.

(٢) نفس المصدر: ١١ / ٢٤٠. ابن الجوزي، المنتظم: ٧ / ٢٧. ابن الأثير، الكامل ٨ / ٥٤٩.

(٣) ابن كثير: ١١ / ٢٤٣. ابن الجوزي: ٧ / ١٥. ابن الأثير، الكامل ٨ / ٥٤٩. وقد ورد من التغليظ والتشديد في النوح على الموتى راجع القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٣٦

(٤) ابن كثير: ١١ / ٢٤٣. ابن الجوزي، المنتظم: ٧ / ١٥. ابن الأثير، الكامل: ٨ / ٥٤٩.

مخالف للمصاحف كلها[1].

٥ ـ التعاون بين أنصار التشيع الفارسي ويهود بغداد، ففي فتنة سنة **٤٢٢هـ** نهبت دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة دعاة التشيع[2].

وعاصر ظهور البويهيين الفرس في العراق ظهور الفاطميين في مصر والذين تستروا بالتشيع أيضاً طلباً للسلطان وادعوا نسبتهم إلى فاطمة، وآل البيت منهم براء فهم ملحدون فساق لمذهب المجوسية والثنوية والديصانية ينتسبون[3]. وكان من مستحدثاتهم التي ورثها التشيع الفارسي:

١ ـ إضافة حي على خير العمل إلى الأذان وتثنية الأذان والتكبير في الإقامة[4].

٢ ـ السجـود للعبد فكان الحاكم بن المعز الفاطمي أول من أمر الناس بالسجود له، فإذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر وجب قيام الناس وإذا كانوا وقوفاً خروا سجداً له حتى ليسجد بسجودهم من في السوق من الرعاع[5].

ورغم كل المباحث العقلية بقي الفكـر الشيعي الاثني عشـري متصلا بالسلف في الفترة المتأخرة حتى مجيء الصفويين حيث أصبح التشيع فرقة دينية ضد المجتمع الإسلامي[6].

---

(١) ابن كثير: ١١ / ٣٣٨ ـ ٣٣٩. ابن الجوزي، المنتظم ٧ / ١٢٣٧.

(٢) ابن كثير: ١٢ / ٣١. ابن الأثير، الكامل: ٩ / ٤١٨.

(٣) راجع محضر الطعن في نسبهم الذي وقعه علماء بغداد بما فيهم العلويون أمثال المرتضى والرضى. ابن كثير، البداية والنهاية: ١١ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦. ابن الجوزي، المنتظم: ٧ / ٣٥٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ١١ / ٢٦٦، ٢٧٠. ابن الأثير، الكامل: ٨ / ٥٩٠.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٢ / ٩ ـ ١٠.

(٦) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٨٢.

فخلال فترة التحريف البويهي ـ الفاطمي حافظ التيار العربي السلفي على وجوده وعلى مبادئه الأصيلة. ففي عام ٣٥٥هـ كتب أبو عبد الله محمد بن الحسين، من أولاد الحسين بن علي (ع) وكان في الديلم إلى الآفاق وإلى بغداد بعد أن ظهر سب أبي بكر وعمر (رض) يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ[١].

وكان أبو عبد الله العلوي الحسن بن داود من أولاد زيد بن الحسين شيخ آل رسول الله ﷺ في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه، قال الحاكم: صحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال الشهيد ويبكي، وما سمعته ذكر عائشة إلا قال الصدّيقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله ويبكي[٢].

□□□

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ١١ / ٢٥٣، ٢٦١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ١١ / ٢٦١، ابن الجوزي، والمنتظم: ٧ / ٣٤.

مستحدثات الفترة الصفوية

وقبل الخوض في موضوع التحريف الصفوي لا بد من معرفة ملوك هذه الفترة ومدى ارتباطهم بالإسلام والتشيع وهم المسؤولون عن التراكمات والإضافات المستحدثة والتي لم يعرفها التشيع السلفي فأساءوا إليه وشوهوا سمعته فكانوا بحق فرقة من فرق الغلاة، بل من أكثرها غلواً.

مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي الذي تبنى التشيع في الدولة رسمياً وعمل على نشره بشتى الوسائل، شخصيته تجمع النقائض يقول براون: «هو من جهة قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق بينما كان من الجهة الأخرى وسيماً ذا أخلاق رقيقة محبوباً من جنوده[1]. كان يعلن أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة لذلك فهو معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل ووصف ولايته بأنها صادرة من «ختم النبوة وكمال الولاية وزعم أنه المقصود بالآية» ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل..﴾[2] وأوصلوا ظهوره بنبوءة لعلي بن أبي طالب (رض) فكان من الغلاة في علي (رض)، ثم غلا فيه أصحابه حتى العبادة وسجدوا له[3].

اعتمد على نصر الله الزيتوني في نشر المذهب الإمامي واعتبر المجلد الأول من قواعد الأحكام لابن المطهر الحلي الأساس للتعليم والتعلم وأغرى العديد من علماء الشيعة من جبل عامل بالهجرة إلى إيران والاندفاع لبناء الدولة على أساس شيعي[4].

---

(١) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٥٦.

(٢) سورة مريم: ٥٤.

(٣) د. كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي: ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) الجابري، الفكر السلفي: ٢٥٤.

أما طهماسب فإن الأحلام قد لعبت دوراً هاماً في حياته حيث كان يزعم رؤية الإمام الرضا (ع)، وكان يتعاطى الخمر حتى العشرين من عمره. أما ابنه إسماعيل فهو شخصية غامضة أفسدتها المسكرات وأفسد والده حياته إذ ألقاه طول حياته في السجن وقضى نحبه مسموماً على الأرجح في منزل غلام يتعشقه.

كذلك تردى عباس الثاني في مهاوي الإدمان على الخمر الذي ذهب بنضرته وعجل بوفاته وكذلك ابنه سليمان. أما حسين بن سليمان فكان منحطاً ضعيفاً أوكل شؤون الدولة إلى رجال الدين فأساؤوا اصطناع السلطة[1].

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله سيلي أموركم من بعدي أمراء يطفئون السنة ويعلنون البدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها»[2] وقوله ﷺ ينطبق على الأمراء الصفويين، فقد تحول التشيع في عهدهم إلى «أجهزة إدارية همها الأساس الحقد والشتم والتزوير والكذب والتبديل والتغيير والتأويل لجعل الموجود معدوماً والمعدوم موجوداً، تعصب أعمى وعدم استعداد لفهم العقيدة، تحريم ما يخالف فكر السلطان وذوقه والخشية من السؤال، الانحراف الفكري والانحطاط الديني في المجتمع، فصل المجتمع الإيراني عن الأمة الإسلامة»[3] فكانت حركة خالية من كل تسامح.

وكان من أبرز مستحدثات هذا العصر:

١ ـ السب المقترن بالاضطهاد الطائفي فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين وأمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر.

---

(١) بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية: ٥٠٠ ـ ٥٠٥.

(٢) الأصبهاني، دلائل النبوة: ٣ / ٢٠٠.

(٣) د. شريعتي، التشيع العلوي: ٥٨ ـ ٨٦.

٢ ـ نشر التشيع بالإرهاب والقتل، فعندما فتح إسماعيل تبريز وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه مستشاروه أن لا يفعل لأن ثلثي سكانها من السنة فأجاب: أنا مكلف بذلك وإن الله والأئمة المعصومين معي، وإني لا أخاف أحداً فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقي على أحد منهم حياً(١).

٣ ـ تنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين (ع) وإضافة وتطوير مجالس التعزية.

٤ ـ إقامة علاقات متينة مع الكنيسة المسيحية على حساب حكومة الإسلام المتجسدة آنذاك في الحكم العثماني وفرض على رجال الدين إشراك شخصيات مسيحية في مواكب التعزية خاصة وأنهم اقتبسوا منهم كثيراً من الطقوس الجماعية الدينية التي كانت تقام بمصائب المسيح وحوارييه بما في ذلك شعائر هذه الطقوس وأدواتها ووسائلها وطبقت هذه الطقوس على التشيع وألبسوا مظاهر المسيحية محتوى شيعياً إيرانياً بطريقة خلقت في إيران رموزاً وطقوساً لم يكن لها سابقة في تأريخ إيران ولا في الدين الإسلامي ولا في المذهب الشيعي(٢).

٥ ـ الأخذ بالشهادة الثالثة «وعلي ولي الله» ويذكر ابن بابويه أن المفوضة لعنهم الله هم الذين زادوا في الأذان أشهد أن علياً ولي الله أو أشهد أن علياً أمير المؤمنين(٣). وهذا يعني أن فكر الغلاة أصبح مصدراً للتشيع الفارسي وهو ما رفضه الأئمة وعلماء الشيعة العرب.

٦ ـ إضافة حي على خير العمل إلى الأذان، وكما يروى عن الحسين بن

---

(١) د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٥٧.

(٢) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٣٢ ـ ١٣٤.

(٣) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ١٣٣ ـ ١٣٤.

علي بن أبي طالب (ع) لا وجـود لها. ويقول ابن بابويه إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكرها تقية[1]، وهي محاولة لإعطائها قدماً تأريخياً بينما لا تشير مصادر الفكر الشيعي إلى وجودها عن طريق الأئمة أو علماء الشيعة.

٧ ـ السجود على التربة الحسينية.

٨ ـ السجود للعبد.

٩ ـ تغيير اتجاه القبلة في مساجد فارس.

١٠ ـ ضرورة الدفن في النجف.

١١ ـ إجراء مرتبات ضخمة لرجال الدين ومنحهم قرى زراعية لأخذ خراجها مما أدى إلى تحول الأوقاف إلى ملكية خاصة لرجال الدين. وقد بلغ عدد الذين تقـاضوا رواتب شهرية أيام السلطان حسين من رجال الدين سبعين ألفاً يقتلون وينهبون من يريدون[2]، ومن هنا أصبح رجل الدين يتمتع بمقدرة كبيرة على جعل الحـلال حرامـاً والحـرام حلالاً، وبـوسعـه أن يجعـل كل شيء شرعياً وقانونياً وقرآنياً[3]. فقد طلق الملك المغولي خدا بندة زوجته ثلاثاً وافتى له ابن المطهر الحلي ببطلان هذا الطلاق[4]. ينطبق عليهم قول علي (رض) «إنهم يعبدون بلا

---

(١) ابن بابويه، التوحيد: ٢٣٨ ـ ٢٤١.

(٢) يراجع في هذه المستحدثات: الجابري، الفكر السلفي: ٢٥٤ ـ ٢٥٥. د. الوردي، لمحات من تأريخ العراق: ٥٨ ـ ٦٠. بهرام، المتأمرون: ١٠. فيشر، إيران من الصراع الديني: ١٥٣.

راجع: بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية: ٥٠٤. الخوئي، معجم رجال الحديث: ٦ / ١٠.

(٣) د. شريعتي، التشيع العلوي: ٩٥.

(٤) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ٩ / ٢٨ ـ ٢٩.

علم وبلا وعي مثل حمار مشدود إلى المدار»[1] وقوله: «ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا واتخذوا ستر الله ذريعة إلى المعصية»[2]، «هؤلاء هم من يظهر ناموس الدين ويطلب الدنيا»[3]. «وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال وأضاليل من ضلّال ونصب للناس شراكاً من حبائل غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه، يؤمن الناس من العظائم ويهوّن كبير الجرائم ويقول قف عن الشبهات وفيها وقع، ويقول اعتزل البدع وفيها اضطجع»[4].

ونسي رجال الدين هؤلاء قول رسول الله ﷺ: «من أرضى سلطاناً بما أسخط الله خرج من دين الله» وقول علي (رض): «من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد سعى في هدم الإسلام». وقول علي بن الحسين (ع): «ما أحب أن لي بِذُلِّ نفسي حمر النعم» وقول أبي عبد الله (ع): «لا تسخطوا الله برضى أحد من خلقه»[5].

□□□

(١) د. شريعتي، مسؤولية الشيعة: ١١.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٢ / ١٧٢.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٢ / ١٧٤.

(٤) نفس المصدر: ٢ / ٦ / ١٧٢.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٢٢، ٥١١، ٤٢٥، ٤٢٢.

الباب الرابع

الأصول العقائدية والتحريف الفارسي

الأصول العقائدية والتحريف الفارسي

شيد الفرس تشيعهم على ذات الأسس العقائدية التي نادى بها أنصار التشيع الأوائل بعد أن أفرغوها من محتواها بمهارة غابت عن أذهان الناس، فالتشيع كما هو ظاهرياً ولكن محتواه تغير كلياً وأصبح شيئاً آخر فلم يستهدفوا الإحساس الديني بل العكس استطاعوا بما استحدثوه من مظاهر براقة كإقامة مراسيم التعزية والشعائر وتعظيم الأئمة والمغالاة في مناقبهم والتبرؤ والبغض لغيرهم أن يجذبوا جماهير الشيعة إليهم. إن التطرق إلى الأصول العقائدية وكشف التحريف الفارسي لها تعريف للأجيال المستنيرة والمسؤولية من الشيعة بما أضافه الفرس إلى العقيدة الإسلامية من بدع باسم التشيع والتشيع منها براء، ولكي نساهم مع علماء الشيعة الحقيقيين في مساعيهم لفضح هذا التشيع.

□□□

تحريف القرآن

المـراد بالتحـريف إخـراج الـوحي الإلهي عمـا جاء به بالتغيير بالألفاظ والإضافة والحذف والتأويل الباطل افتراء مقصوداً. قال عز وجل: ﴿فويلٌ للذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ثم يقولونَ هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسِبون﴾(١) وقال: ﴿يحرّفون الكلِمَ عن مواضعه ونسوا حظاً ممَّا ذُكِّروا به﴾(٢). وقال: ﴿وإنَّ منهم فريقاً يلوونَ ألسنَتهم بالكتاب﴾(٣) وقال: ﴿يسمعونَ كلامَ الله ثم يُحرِّفونه﴾(٤). وروي عن رسول الله: «أنه لعن سبعة أولهم الزائد المغير لكتاب الله»(٥). وقد وصفهم الحسين بن علي (ع) بقـولـه: . . . شذاذ الأحزاب نبذة الكتاب ونفثة الشيطان ومحرفي الكلام مطفئي السنن(٦). لم يكن أمام التشيع الفارسي بعد ما أفرغ عقيدة الإمامة من محتواها إلا أن يحرف آيات القرآن زيادة وتأويلاً وينتحل الأحاديث عن الرسول ﷺ والأئمـة (ع) لتـأييد بعض العقـائد التي لا تتفق ونصوص القرآن وأحاديث الرسول ﷺ والأئمة (ع) هؤلاء إنما أرادوا إلباس الحق بالباطل كما فعل اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل ولكن الله خيب مسعاهم ﴿يُريدونَ أن يُطفئوا نورَ الله بأفواههم ويأبى الله إلَّا أن يُتِمَ نورَه ولو كَرِهَ الكافرونَ﴾(٧)، ﴿فأمَّا الزَبَدُ فيذهبُ

---

(١) البقرة: ٧٩.

(٢) المائدة: ١٣.

(٣) آل عمران: ٧٨.

(٤) البقرة: ٧٥.

(٥) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٣٤٩.

(٦) الحراني، تحفة العقول: ١١٧٣

(٧) التوبة: ٣٢.

جفاءً وأمَّا ما ينفعُ الناسُ فيمكثُ في الأرض﴾[1]، ﴿إنَّا نحنُ نزلّنا الذكرَ وإنَّا له لحافظونَ﴾[2]، ﴿وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد﴾[3].

أولاً ـ التأويل:

كل من فسر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرفه، وترى كثيراً من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم[4].

كان التشيع الأصيل ضد استخدام آيات القرآن لدعم المواقف الدنيوية، يقول علي (رض) من كلام له إلى الخوارج: إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والإعوجاج والشبهة والتأويل[5]. وقال عمار بن ياسر من أوائل أنصار علي (رض) لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله[6].

وروي عن ابن عباس قال: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. وروي عنه أن رسول الله ﷺ قال: أُنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء،

---

(١) الرعد: ١٧.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) فصلت: ٤١، ٤٢.

(٤) الخوئي، البيان: ٢١٥.

(٥) الشريف الرضي، النهج: ٢ / ٧ / ٢٦٤.

(٦) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٨١.

ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى ذكره فهو كاذب[١].

وعلى هذا فالرسول ﷺ بيّن لأصحابه الكثير من معاني القرآن، لكنه ﷺ لم يفسر لهم ما يعرفونه من كلامهم. قال عز وجل: ﴿إنَّا أنزلناهُ قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[٢] وعقل الشيء متضمن فهمه وتدبيره. وقال عز وجل: ﴿كتابٌ فُصِّلتْ آياتُه قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون﴾[٣] والعلم بالشيء يتضمن حصول حقيقة العلم لهم أي عرفوه وتيقنوه.

ولم يفسر لهم ما لا يعذر أحد بجهالته، قال عز وجل: ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدبروا آياته﴾[٤]، وقال عز وجل: ﴿أفلا يتدبَّرونَ القرآن﴾[٥]، وتدبر الآيات يتضمن التفكير فيها وفهم معانيها والنظر في عواقبها.

ولم يفسر لهم ما لا يعلمه إلا الله، قال عز وجل: ﴿هو الذي أنزلَ إليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أمُ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٌ فأمَّا الذينَ في قلوبهم زيغٌ فيتَّبعونَ ما تشابَهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويله وما يعلمُ تأويلَه إلا الله والراسخونَ في العلمِ يقولونَ آمنَّا به كلٌّ من عندِ ربِّنا﴾[٦] لأن المحكم ما عرف المراد منه، أما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه[٧].

وفسَّر ﷺ لأصحابه ما أخفاه الله عنهم وأطلعه عليه وأمره ببيانه لهم، قال عز

---

(١) الطبري: التفسير: ١ / ٧٥ - ٧٦.

(٢) يوسف: ٢.

(٣) فصلت: ٣.

(٤) ص: ٢٩.

(٥) النساء: ٨٢.

(٦) آل عمران: ٧.

(٧) الحكيم، الأصول العامة: ١٠١.

وجل: ﴿وأنزلنا إليكَ الذكرَ لتُبيّنَ للناسِ ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿وما أنزلنا عليكَ الكتابَ إلا لتُبيّنَ لهم الذي اختلفوا فيه﴾[2].

والتفكير يعني إعمال الخاطر في الشيء وتأمله والاختلاف في الأحكام التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ.

وقد لاحظنا أن أهل التشيع تفرقوا في الرأي والعقيدة، وكان طبيعياً أن يبحث كل فريق عما يستند إليه في دعواه من القرآن، ويحرص أن تكون آياته شاهداً له لا عليه ولما لم يجد ما يساعده في تمرير أغراضه وأهدافه حاول جعل القرآن موافقاً لاعتقاده بدعوى أن للقرآن ظاهراً وباطناً، باطن يختص في الدعوة إلى الإمامة وما يتعلق بها، فمعظم باطن القرآن في الإشارة إلى الأئمة (ع) والأمر بموالاتهم والنهي عن مخالفتهم والطعن في مخالفيهم. وهذا الباطن لا يعرف تفسيره إلا الإمام فأدى ذلك إلى الخروج بالمعنى القرآني عما جاء من أجله وحملوا الآيات القرآنية مالا تتحمله وقالوا على الله بغير علم. وقد عز على التشيع الفارسي أن لا يجد في القرآن ما يشير إلى ذلك صراحة ويشكل ثغرة في دعواهم فعمدوا إلى القول بالتحريف والنقيصة في القرآن الكريم. وقد أسرفوا في كل ذلك بشكل شوه العقيدة الإسلامية وأدى إلى الانحراف الفكري.

وكان البناء الذي أشادوا عليه تأويل آيات القرآن الكريم هو تأويلهم لقوله عز وجل: ﴿وما يعلمُ تأويلَه إلا الله والراسخونَ في العلم﴾[3].

فقالوا الراسخون في العلم هم الأئمة[4]. وأن ليس شيء أبعد عن عقول

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) النحل: ٦٤.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٨ / ١٣٢ - ١٣٣.

الرجال عن القرآن[1].

وهذا الكلام ليس له ما يؤيده، فالمتشابه من الآيات لا يعلم تأويلها إلا الله وهو ما استأثر بعلمه لأن المتشابه يميل بالناظر فيه إلى وجوه مختلفة وطرق متباينة والراسخون في العلم يردون المتشابه إلى المحكم أخذاً بقوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيءٍ فردوهُ إلى الله والرسول﴾[2]، ولم يقل إلى الله والرسول والراسخين في العلم. روي عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فأمَّا الذينَ في قلوبِهم زيغٌ فيتَّبعونَ ما تشابهَ منهُ ابتغاءَ الفتنة﴾، قال: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم أولئك فاحذروهم. أما المحكم فهو ما عرف المراد منه وما لا يحتمل إلا تأويلاً واحداً فالآية المحكمة لا تنصرف بقارئها التأويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات[3].

وقال الشريف المرتضى في تفسير الآية وجهان مطابقان للحق: أولهما أن يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى، والثاني أن يكون قوله: ﴿الراسخون في العلم﴾ مستأنفاً غير معطوف، فيكون والراسخون يقولون آمنَّا به... دلالة استسلامهم لأنهم لا يعرفون تأويل المتشابه[4]. ومما يؤيد الوجه الثاني وينفي الوجه الأول قول الرسول ﷺ: «إنما أتخوف على أمتي من بعدي ثلاث خصال...» ذكر ﷺ منها «أن يتأولوا القرآن على غير تأويله» وقال ﷺ: «أما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه»[5]. وعن ابن مسعود قال: قال ﷺ: «إن القرآن أُنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام ومحكم ومتشابه

---

(١) نفس المصدر: ٨ ـ / ١٤٩ ـ ١٥٠ أحاديث مروية عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع).

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) السهيلي، الروض الأنف: ٣ / ١١ / ١٢. الحكيم، الأصول العامة: ١٠١.

(٤) المرتضى، الأمالي: ١ / ٤٣٩.

(٥) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٦٤.

وضرب أمثال وأمر وزجر. فأحِل حلاله وحرمْ حرامه واعملْ بمحكمهِ وقفْ عند متشابههِ واعتبر أمثاله فإنه كلٌّ من عند الله وما يذكَّر إلا أولوا الألباب»[1]. ولهذا كله قال الراسخون في العلم ﴿آمنَّا به كلٌّ من عند ربنا﴾ فقولهم يعبر عن حالهم، وإلا لو اعتبرنا ﴿الراسخون﴾ معطوفة على اسم الله تعالى فمن هم الذين يقولون ﴿آمنّا به كلٌّ من عند ربنا﴾؟.

كما يؤيد هذا الرأي قول علي (رض) في خطبته المسماة بخطبة الأشباح «. . . واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن اقتحام السدود المضروبة دون الغيوب، والإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تأوّل ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً»[2]. ثم لماذا أن ليس شيء أبعد من عقول الرجال عن القرآن؟ وهل أن فهمه مختص بمن خوطب به؟ كما يقول بعض المحدثين واستدلالهم على ذلك بروايات منها مرسلة شعيب بن أنس عن أبي عبد الله (ع) في رده لأبي حنيفة، ورواية زيد الشحام عن أبي جعفر (ع) في قوله لقتادة وبما نسب إلى المحقق القمي.

يقـول الحكيم: «ومن الـواضـح أن الخاصة من أهل البيت لم يختصوا وحدهم بالخطاب، بل لم يكونوا كلهم حاضرين وقت الخطاب» وقال: «على أنّا نقطع أن الكتاب وهو الدستور الخالد لا يختص بطائفة دون طائفة ولا زمان دون زمـان ليصح افتراض اعتماده على القرائن الحالية التي لا يدركها إلا من قصد إفهامهم بها، ولو فرض اختصاصه بخصوص المخاطبين لوجب قصره على من كان حاضراً عند نزول الآيات وهم القلة من الصحابة. . .»[3].

---

(١) الشجري، الأمالي: ١ / ٨٧.

(٢) محمد عبده، شرح النهج: ١ / ١٦٢.

(٣) الحكيم، الأصول العامة: ١٠٥ ـ ١٠٧.

وكـان الغـلاة قد سبقوا التشيع الفارسي في تأويل آيات القرآن ولإيضاح التشابه بين هذه الفرق والتشيع الفارسي نعرض بعض النماذج من تأويل آيات القرآن لفرق الغلاة[1].

- ﴿والتينِ والزيتونِ وطورِ سينينَ وهذا البلدِ الأمين﴾[2]، قالت الحربية من الكيسانية: التين علي والزيتون الحسن وطور سينن الحسين، والبلد الأمين محمد ابن الحنفية.

- ﴿هل يَنظرونَ إلا أن يأتيهم الله في ظُلَلٍ من الغمامِ والملائكة﴾[3]، قالت الحربية والبيانية من الكيسانية المقصود علي (رض).

- ﴿هذا بيانٌ للناس﴾[4]، قالت البيانية هو بيان بن سمعان.

- ﴿كلا بل لا تُكرمونَ اليتيم ولا تحاضُّونَ على طعامِ المسكين وتأكلونَ التراثَ أكلاً لمّاً﴾[5]، قالت السبئية اليتيم محمد ﷺ والمسكين علي (رض).

- ﴿وإن يروا كِسَفـاً من السمـاءِ ساقطاً يقولوا سحابٌ مركوم﴾[6]، قالت المنصورية الكسف الساقط أبو منصور.

- ﴿ثم أرسلنـا رسلَنا تترى﴾[7]، قالت المختارية المقصود في كل عصر رسول ناطق (محمد) وآخر صامت (علي).

---

(١) راجع: النوبختي، فرق الشيعة: ٦٤. الأشعري، المقالات: ٢٧ - ٥٤.

(٢) التين: ٣.

(٣) البقرة: ٢١٠.

(٤) آل عمران: ١٣٨.

(٥) الفجر: ١٧، ١٨، ١٩.

(٦) الطور: ٤٤.

(٧) المؤمنون: ٤٤.

- ﴿أمَّا السفينة فكانت لمساكينَ يعملونَ في البحرِ فأردتُ أن أعيبها﴾[1]، قالت الخطابية السفينة أبو الخطاب والمساكين أصحابه.

فهل هناك فرق بين قول البيانية أن المقصود بالآية ﴿هذا بيانٌ للناس﴾ هو بيان بن سمعان وقول التشيع الفارسي أن المقصود بالآية ﴿واذكر في الكتابِ إسماعيل﴾[2] هو إسماعيل الصفوي؟[3].

وفيما يلي نماذج مما تزخر به كتب التشيع الفارسي من تأويل لآيات القرآن الكريم[4]:

- ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتي﴾[5]، عن أبي الحسن قال كمال الدين وإتمام النعمة ولاية علي (رض).

- ﴿نـزل به الـروحُ الأمينُ على قلبكَ لتكونَ من المنذرينَ بلسانٍ عربيٍّ مبين﴾[6]، عن أبي جعفر قال هي الولاية لأمير المؤمنين.

- ﴿عَمَّ يتساءلونَعن النبأ العظيم﴾[7]، النبأ العظيم الولاية.

- ﴿إنَّ الـذينَ ارتـدوا على أدبـارِهم من بعـد ما تبيَّنَ لهم الهـدى﴾[8]، المقصود بهم أبو بكر وعمر وعثمان (رض).

---

(١) الكهف: ٧٩.

(٢) مريم: ٥٤.

(٣) د. كامل مصطفى الشيبي: الفكر الشيعي: ٤١٣.

(٤) راجع الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٠، ٤١٢، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٣٣.

(٥) المائدة: ٣.

(٦) الشعراء: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

(٧) النبأ: ٢.

(٨) محمد: ٢٥.

- ﴿كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء﴾[1] الرسول أصلها وعلي فرعها والأئمة أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها وشيعتهم ورقها.

- ﴿وهدوا إلى الطيِّبِ من القولِ وهدوا إلى صراطٍ مستقيم﴾[2] عن أبي جعفر هم حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار.

- ﴿يؤتكم كفلين من رحمته»[3] هما الحسن والحسين.

- ﴿حبَّبَ إليكم الإيمـانَ وزينـه في قلوبكم وكـرَّه إليكم الكفرَ والفسوقَ والعصيان﴾[4]، الإيمان: علي، والكفر: أبو بكر، والفسوق: عمر، والعصيان: عثمان.

- ﴿والتينِ والزيتونِ وطورِ سينينَ وهذا البلدِ الأمين﴾[5]، عن رسول الله ﷺ أن الله اختار من البلدان أربعة فنزلت هذه الآية: التين: المدينة، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: الكوفة، والبلد الأمين: مكة[6].

- ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾[7]، النجوم: آل بيت محمد[8].

- ﴿يا ليتني كنتُ تراباً﴾[9]، تراباً: هم جماعة علي لأن كنيته أبو تراب[10].

---

(١) إبراهيم: ٢٤.

(٢) الحج: ٢٤.

(٣) الحديد: ٢٨.

(٤) الحجرات: ٧.

(٥) التين: ٣.

(٦) كامل سليمان، مساجد الكوفة: ٢٧.

(٧) الأنعام: ٩٧.

(٨) كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ٦٧.

(٩) النبأ: ٤٠.

(١٠) د. علي شريعتي، التشيع العلوي: ١٢٠.

- ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيمـاً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم﴾[1]، الصراط المستقيم: علي[2].

- ﴿أُشدُدْ به أزري وأَشرِكهُ في أمري﴾[3]، علي شريك محمد[4].

- ﴿ هذانِ خصمانِ اختصموا في ربِّهم﴾[5]، عن الحسين بن علي قال: نحن وبنو أمية[6].

- ﴿مـرَجَ البحرينِ يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان. . . يخرجُ منهما اللؤلؤ والمَـرجان﴾[7]، قال أبو عبد الله: البحرين: علي وفاطمة، واللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين[8].

- ﴿إنْ هم إلّا كالأنعـامِ بل هم أضلُ سبيلاً﴾[9]، عن محمد بن علي الرضا، الأنعام: هم الواقفة حمير الشيعة[10].

- ﴿إنَّ الله يأمُرُكم أن تذبحوا بقرةً﴾[11]، البقرة: عائشة[12].

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) ابن فرات، التفسير: ٤٣.

(٣) طه: ٣١، ٣٢.

(٤) ميرزا محمد هادي، رسالة المعجزة: ٢٢٩.

(٥) الحج: ١٩.

(٦) ابن بابويه، الخصال: ١ / ٤٣.

(٧) الرحمان: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.

(٨) ابن بابويه، الخصال. ١ / ٦٥.

(٩) الفرقان: ٤٤.

(١٠) الكشي: ٣٩١.

(١١) البقرة: ٦٧.

(١٢) ابن قتيبة، مختلف الحديث: ٧١.

- ﴿إنَّما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رجسٌ من عملِ الشيطان﴾[1] الخمر والميسر: أبو بكر وعمر[2].

- ﴿كهيعص﴾[3]، عن الإمام القائم، الكاف: كربلاء، والهاء: هـلاك العترة: والياء: يزيد، والعين: عطش الحسين، والصاد: صبره[4].

والملاحظ أن من كثرة افترائهم في تأويل الآيات جاء بعض هذا التأويل متناقضاً.

١ - يقول الكليني عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل: ﴿الذينَ آتيناهم الكتابَ يتلونه حقَّ تلاوتِه أولئكَ يؤمنونَ به﴾[5]، هم الأئمة. ويفسرها الطوسي في التبيان هم أصحاب النبي ﷺ.

ويورد الكليني أيضاً عن الصادق (ع) في قوله: ﴿إنَّ هذا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم﴾[6]، إنه يهدي إلى الإمام. أما الطوسي فيرى أنه يدل للتي هي أقوم، لشهادة أن لا إله إلا الله وقد يكون المراد الهداية لجميع سبل الله[7].

٢ - ويفسر ابن إبراهيم الآية: ﴿كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعها في السماء﴾ تفسيراً مغايراً لما ذكره الكليني والمذكور سابقاً فيقول ابن إبراهيم الشجرة الرسول وأصلها بنو هاشم وفرعها علي وغصنها فاطمة وثمرتها الأئمة[8].

---

(١) المائدة: ٩٠.

(٢) ابن قتيبة، مختلف الحديث: ٧١.

(٣) مريم: ١.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٢.

(٥) البقرة: ١٢١.

(٦) الإسراء: ٩.

(٧) د. الفياض، تأريخ الإمامة.

(٨) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ٦٧.

٣ ـ كما يفسر ابن إبراهيم الآية: ﴿والتينِ والزيتونِ وطورِ سينينَ وهذا البلدِ الأمين﴾[١] تفسيراً مغايراً لما ذكره صاحب كتاب مساجد الكوفة المشار إليه. فيقول: التين: الرسول، والزيتون: علي، وطور سينين: الحسن والحسين، والبلد الأمين: الأئمة[٢].

هذه هي معاني آيات القرآن الكريم كما يؤوّلها التشيع الفارسي وما ذكرناه قليل من كثير، وكأنما القرآن نزل لينظم قضية الإمامة وتأكيد حق الأئمة وبياناً للنزاع بينهم وبين صحابة الرسول ﷺ. تلا رسول الله ﷺ ﴿هو الذي أنزلَ عليكَ الكتابَ منهُ آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أمُّ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٌ. فأمَّا الذينَ في قلوبِهم زيغٌ فيتَّبعونَ ما تشابهَ منهُ ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِه وما يعلمُ تأويلَه إلَّا الله والراسخونَ في العلمِ . . .﴾[٣]، وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»[٤].

إن الذي يستعرض تأويل التشيع الفارسي لآيات القرآن يلاحظ:

١ ـ أن معظم آياته نزلت في آل البيت، فقد ورد في كتاب الاحتجاج الجزء الأول فقط أكثر من ثلاث وسبعين آية نزلت فأولت في علي (رض) وأبنائه[٥].

٢ ـ إن القرآن نزل ليعلم عما يحدث مستقبلاً ولا علاقة له بوضع المجتمع عند نزوله فهي تدور حول الصراع بين الصحابة وبين الأئمة من آل البيت، فكل ما ورد في الآيات من مرتدين ومنافقين ومخالفين وقاسطين وظلمة وظلم وكفر

---

(١) التين: ٣.

(٢) د. كامل مصطفى الشسيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ٦٧.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) صحيح مسلم: ٨ / ١٥٦.

(٥) راجع الطبرسي: الاحتجاج. الجزء الأول.

وفسوق وعصيان وطاغوت وجبت وخمر وميسر وناكث وسيئة وليل ولعنة ومثيلاتها المقصود منها أبو بكر وعمر وعثمان وأتباعهم، وكل ماورد في الآيات من كلمات نور ونهار ومصباح وكوكب وشمس وقمر ونجوم وأولي الأمر والمؤمنين والفضل والمحسود والعلاقات والهدى والآيات والصدق وأهل الذكر والحسنة والنعمة والكلمة الطيبة والإيمان والأعراف وغيرها المقصود منها علي وأبناؤه وحفدته (رض).

ويروون عن علي (رض): «نزل القرآن ثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام». وعن أبي جعفر (ع): «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام»[1].

٣ ـ الهدف النهائي من كل ذلك هو إفراغ القرآن الكريم من محتواه التشريعي الديني والاجتماعي وبالتالي إفقاده قيمته كأهم تشريع سماوي أوحي لنبي ﴿ما فرَّطنا في الكتابِ من شيء﴾[2]. كذلك إفراغه من محتواه القومي باعتباره الكتاب الذي عرض الواقع العربي المتخلف وحرض عليه وحدد ملامح المجتمع الجديد فالقرآن على وفق مفهوم التشيع الفارسي نزل مشيراً إلى الصراع على الإمامة بعد رسول الله ﷺ ومبيناً أحقية آل البيت فيها للوصول إلى الهدف النهائي وهو تحقيق انفراط عقد الإسلام والمسلمين فالقرآن دستورهم وعنوان وحدتهم، طالما التزموا به وبسنة نبيهم لن يضلوا أبداً.

ثانياً ـ الزيادة والنقصان:

وقوع الزيادة والنقصان في القرآن الكريم هو مذهب علماء التشيع الفارسي، وقد أجمع أهل النقل والتفسير عندهم على أن القرآن المتداول بين

---

(١) الكليني، الكافي: ٢ / ٦٢٧، ٦٢٨.

(٢) الأنعام: ٣٨.

أيدي المسلمين ليس القرآن كله. قال بذلك علي بن إبراهيم وتلميذه الكليني، وقال به العياشي وفرات وابن العباس الماهيار وغيرهم[1]، وقد بلغ الغلو عندهم في هذا المذهب أن زعم محمد بن جعفر الأحول في كتابه «الإمامة» إلى القول: إن الله لم يقل قط في القرآن ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾[2]، ويأتي تأكيد الكليني لوقوع التحريف من خلال رواياته ومنها[3]:

ـ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليَّ أبو الحسن (ع) مصحفاً وقال: لا تنظر به، ففتحته وقرأت فيه «ألم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش وأسماء آبائهم.

ـ عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (ع) وأنا استمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله (ع): كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده.

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية.

أما الطبرسي في الاحتجاج فيذكر الروايات التالية[4]:

ـ قال طلحة لعلي (ع) أنه سمع عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوه على

---

(١) الطبرسي، فصل الخطاب: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) ابن حزم، الفِصَل في الملل والأهواء والنحل: ٤ / ١٨١.

(٣) الكليني، الكافي: ٢ / ٦٣١ ـ ٦٣٤. وقد ذكر الكليني العديد من الآيات التي تدل على وقوع التحريف راجع الجزء الأول: ٤١٢ ـ ٤٣٤.

(٤) لطبرسي، . الاحتجاج: ١ / ٢٢٢، ٢٢٥، ٣٧١، ٣٨٣، ٣٧٧.

عهد عمر وعثمان يقولون إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور ستون ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية، فما هذا وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس.

- عن أبي ذر قال: جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار.. فلما فتحه أبو بكر في أول صفحة فيها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، ثم أحضروا زيد بن ثابت وقال له: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن تؤلف القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار فأجابه زيد إلى ذلك.

- قال علي (ع): وليس يسوغ مع التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر.

- قال علي (ع): دفعهم الاضطرار بورود مسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم يقيمون به دعائم كفرهم ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله.

- قال علي (ع): ولو شرحت كلَّ ما أُسقط وحُرِّف وبُدِّل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء.

ولا بد من الإشارة هنا إلى:

١ - أن القرآن الكريم لم يؤلف من قبل أحد من الصحابة وإنما جمع لأنه وحي من الله نزل على رسوله ﷺ، ومن يقول بتأليفه ونظمه فهو كافر.

٢ - طلحة لعنه التشيع الفارسي وقالوا في قول الله عز وجل: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾[1] إنهما طلحة والزبير[2] فكيف يأخذون برواياته؟

---

(١) البقرة: ٧٣.

(٢) ابن قتيبة، مختلف الحديث: ٧١.

٣ ـ زيد بن ثابت من كتّاب وحي الرسول ﷺ. وروي أن ابن عباس كان يأتي بابه وينتظر حتى يخرج ليسمع منه العلم، فإذا خرج قال لابن عباس: هلا كنت آتيك أنا، فيقول ابن عباس: العلم يُؤتى ولا يأتي[1]. فهل زيد ممن يحرفون القرآن؟

٤ ـ إن عدم اعتراض علي (رض) على تحريف القرآن تقية ليس له أي مبرر شرعي، فلا تجب التقية في هذا الأمر، أليس هو القائل: «إذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم تغير العامة ذلك استوجب الفريقان العقوبة من الله»[2]، وهل هناك منكر بعد هذا المنكر؟ بل ماذا بقي من الإسلام ليكون هناك منكر؟ وحاشى علياً (رض) أن ينسى وصية رسول الله ﷺ له «.. والخامسة بذل دمك ومالك دون دينك»[3]، وهل بعد القرآن دين؟

٥ ـ وهل كان القرآن ينزل على النبي ﷺ ويبلغ إلى علي (رض) فقط أم إلى كافة المسلمين فيقرأونه ويحفظونه ويأخذون بأحكامه؟ فإذا كان لكل المسلمين وهو كذلك فليس هناك فضائح للمهاجرين والأنصار مستورة يخشاها أبو بكر وعمر وليس هناك مناقب لأولياء الله يمكنهم إسقاطها والمسلمون على علم بها، خاصة وأن القرآن الكريم أمرهم بعدم كتمان ما أنزل الله سبحانه وتعالى ﴿... إن الذين يكتمونَ ما أنزلَ الله من الكتابِ ويشترونَ به ثمناً قليلاً أولئكَ ما يأكلونَ في بُطونهم إلا النَّار ولا يُكلمهم الله يومَ القيامةِ ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليم﴾[4].

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان: ١٢١. ابن العماد، شذرات الذهب: ١ / ٥٤.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠٧.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ١٤٠.

(٤) البقرة: ١٧٤.

وعلى مذهب ابن إبـراهيم والكليني وغيرهم تربى المتأخرون من علماء التشيع الفارسي فألفوا الكتب الزاخرة بالأدلة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التحريف، ويشيرون إلى ذلك في أدعيتهم ومنها، بعد لعن أبي بكر وعمر وابنتيهما وأتباعهما يقول الدعاء «اللهم العنهم بكل آية حرفوها»[1]. وكتب ميرزا حسين نوري من كبار محدثيهم كتاباً في إنكار القرآن وقال: «إن هذا القرآن خطأ وغير معتمد عليه، لقد أنقصوا منه، وكان القرآن بيد أئمتنا وهو الآن في يد إمـام الـزمـان، والقـرآن كالإمـام الغـائب غير موجود»[2]. وذكر حسين النوري الـطبرسي في كتابه فصل الخطاب سورة كاملة سماها سورة الولاية يدعي أنها حذفت من القرآن ويورد نصها بالكامل[3].

لقد حاول البعض من علماء الشيعة التنصل من نسبة هذه العقيدة إليهم وإيجـاد المبـررات لابن إبـراهيم والكليني وغيرهم لا إدانتهم. إن آراء هذه المجموعة من علماء التشيع ومجتهديهم وحكمهم واضح فيمن قال ويقول بالزيادة والنقصـان. فلمـاذا لا يقولون رأياً صريحاً في محتويات تلك الكتب المعتمدة عندهم؟ بل لماذا يأخذون بما جاء فيها بثقة ودون تدقيق وتمحيص؟ ولماذا لم يسقـطوا منها ما يتعارض والشريعة لقطع الطريق أمام من يأخذ منها وينشر بين العامة فيسمم الآراء ويعمق الفرق؟ فهل الذي يكذب على كتاب الله يصدق في حديث الرسول ﷺ وأحاديث الأئمة (ع)؟

١ ـ جاء في مقـدمـة تفسير عبد الله شبر قول الإمامية بعدم النقيصة في القرآن. فيقول الشيخ المفيد لم ينقص من القرآن كلمة ولا من آية ولا من سورة

---

(١) مجهول، مفتاح الجنان: ١١٤.

(٢) د. علي شريعتي، التشيع العلوي: ٢٠٨.

(٣) الطبرسي، فصل الخطاب: ١٧٧.

ولكن حذف ما كان في مصحف علي من تأويله وتفسير معانيه. ويقول الصدوق في اعتقادنا أن القرآن الذي نزل على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وليس بأكثر من ذلك. وعن المرتضى قوله بعدم النقيصة وأن من خالف في ذلك من الإمامية لا يعتد بخلافهم. ويقول الطوسي: أما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به ومجمع على بطلانه. وعن علي بن عبد العالي إنه صنف في نفي النقيصة رسالة مستقلة. وعن البهائي أن القرآن العظيم محفوظ عن الزيادة والنقصان. وعن القاضي نور الدين أن ما نسب إلى الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية إنما قال به شرذمة قليلة منهم[١].

٢ ـ يقول كاشف الغطاء: «إن كل من اعتقد أو ادعى نبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله وإن الكتاب الموجود بين أيدي المسلمين هو الذي أنزله الله لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة»[٢].

٣ ـ يذكر محسن الأمين أن القرآن الكريم كلام الله ووحيه وتنزيله وأنه ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأقل ولا أكثر[٣].

٤ ـ يفند الخوئي القول بتحريف القرآن أيام أبي بكر وعمر وعثمان ويعتبر ذلك دعاوى باطلة. ويقول: إن ما يوجد في مصحف علي (رض) من الزيادات ليست من القرآن بل كانت تفسيراً. ويؤكد أن التحريف بالزيادة باطل بإجماع الأمة، وأما الروايات التي دلت على التحريف بالنقصان لا بد من حملها بمعنى الزيادات في مصحف علي وهو التفسير، وإن لم يكن ذلك فلا بد من طرحها لأنها مخالفة للكتاب والسنة وبعضها لا يحتمل صدقه. كما يؤكد كذب الروايات التي

(١) عبد الله شبر، تفسير القرآن: ١٧.

(٢) محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٣٣.

(٣) الزعبي، لا سنة ولا شيعة: ٢٤٠.

تقول بذكر اسم علي والائمة (ع) في القرآن الكريم[1].

٥ ـ يقول محمد تقي الحكيم: «علماً أن دعوى النقيصة فيه لو أمكن أن تكون فإن الذي يتحمل مسؤوليتها عادة الخليفة الثالث لحرقه المصاحف ومثل هذه المسؤولية لا يمكن أن يسكت عليها الرأي العام المسلم بما فيهم المهاجرون والأنصار. . . ولكانت عمليته هذه من أعظم وثائق الإدانة بيد الثوار للتشنيع عليه، وهـذا ما لم يحدثنا عنه التأريخ. . . والذي يبدو أن عمل عثمان كان له صداه العميق في نفوسهم لذلك كانت استجابتهم له جماعية[2].

ويستفاد مما سبق أن القول بالنقيصة منسوب إلى الإمامية وليس عقيدة لهم وأن من خالفهم بالقـول بالنقيصـة لا يعتـد بخلافهم وأنهم شرذمة قليلة. فمن الذي نسب إليهم القول بذلك؟ وهل عمدة علمائهم من أمثال علي بن إبراهيم والكليني وفرات بن إبراهيم والعياشي والماهيار وابن شاذان والطبرسي وسعد بن عبد الله وغيرهم ليسوا من الإمامية؟ وهل هم ممن لا يعتد بخلافهم؟ وهل هم شرذمة قليلة؟

للإجـابـة على هذه الأسئلة ولمعرفة حقيقة دور الفرس في إشاعة عقيدة نقص القرآن وتحريفه بهدف هدم الإسلام[3] نعرض تلخيصاً لما ورد في كتاب

---

(١) الخوئي، البيان: ٢٣٤ ـ ٢٥٠.

(٢) الحكيم، الأصول العامة: ١١٥.

(٣) في رواية النعماني عن أمير المؤمنين (ع) قال: «كأني بالعجم في فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل». وكما يبدو أن لهم قرآناً غير المتداول بين المسلمين إذ يقول الطبرسي: «وقد روي في كتمان خصوص بعض الأدعية عن المخالفين وحرمانهم من فيضها أخبار كثيرة. وكتمان القرآن عن هؤلاء في هذا المقام أولى منه من وجوه عديدة». راجع الطبرسي، فصل الخطاب: ١٤، ١٠٢.

حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي[1].

يقـدم لكتـابه بالقول: «هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان»[2].

ويشتمل الكتاب على ثلاث مقدمات وبابين:

المقدمة الأولى:

في نبذ مما جاء في جمـع القرآن وجامعه وسبب جمعه في معرض تطرق النقص والاختـلاف بالنـظر إلى كيفية الجمـع معـززاً رأيه بروايات للصـدوق والـطبـرسي والصفار والكليني وابن شهراشوب والمجلسي والعياشي والنعماني وعلي بن أحمد الكوفي وغيرهم. ملخصها أن علياً (ع) جمع القرآن لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف فرفضوه ونبذوه وراء ظهورهم وإن الخلفاء الثلاثة وكلوا تأليف القرآن ونظمه إلى من وافقهم على معاداة أولياء الله فأسقطوا منه ما تضمن مدحـاً للأئمة والنص الجلي على أمير المؤمنين (ع)، كما أسقطوا منه مثالبهم وفضائحهم. وعلى هذا فلا يستطيع أحد ادعاء جمع القرآن كله غير أمير المؤمنين ومن ادعى ذلك فهو كاذب.

وقال: «والجامعـون منهم جماعة الأول أمير المؤمنين عليه السلام وجمعه يخـالف جمع الآخرين إجمالاً» أما المصاحف الأخرى فهي مصحف الخلفاء الثلاثة ومصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود «فهذه مصاحف أربع متخالفة».

ويخلص إلى القول: «ويستفاد من مجموع تلك الأخبار خاصيها وعاميها

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ـ مخطوطة.

(٢) ص: ١.

منطوقاً ومفهوماً وبعد إمعان النظر فيها أن القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً المحصور بين الدفتين جمعاً وترتيباً لم يكن كذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

المقدمة الثانية:

في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القرآن والصور في الزيادة والنقصان كثيرة فالنقصان شمل السورة كسورة الحقد وسورة الخلع والنقصان والتبديل فقد شملت الكلمة والحرف وحركات الكلمات[2].

المقدمة الثالثة:

في ذكر أقوال علماء الشيعة في تغيير القرآن وعدمه فالتغيير والنقصان مذهب علي بن إبراهيم، وصرح بذلك في تفسيره وملأ كتابه من أخباره. ومذهب تلميذه الكليني الذي نقل الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب «الحجة والروضة». وهو مذهب محسن الكاظمي واستظهره في شرح الوافية. والمجلسي وقد صرح به في «مرآة العقول»، ومحمد بن الحسن الصفار في «البصائر» ومحمد بن إبراهيم النعماني في تفسيره «الصغير» وسعد بن عبد الله القمي في «ناسخ القرآن»، وعلي بن أحمد الكوفي في بدع المحدثة، ومحمد بن مسعود العياشي وفرات بن إبراهيم ومحمد بن العباس الماهيار الذين ملأوا تفاسيرهم عن الأخبار الصريحة في هذا المعنى، والمفيد في إرشاده، وبنو نوبخت ومنهم إسماعيل بن إسحاق وأبو محمد حسن بن موسى وأبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت وإسحق الكاتب ورئيس الطائفة أبو القاسم حسين بن روح.

وممن يظهر منه القول بالتحريف أيضاً حاجب بن الليث السراج في «رياض

---

(١) راجع الصفحات: ١ ـ ٢٠.

(٢) راجع الصفحات: ٢٣ ـ ٢٤.

العلماء»، وابن شاذان في «الإيضاح»، ومحمد بن الحسن الشيباني في تفسيره، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي في «التحريف»، ووالده محمد بن خالد في «التنزيل والتغيير»، وعلي بن الحسن بن فضال في «التنزيل والتحريف»، ومحمد ابن الحسن الصيرفي في «التحريف والتبديل»، وأحمد بن محمد بن سيار وحسن ابن سليمان الحلي تلميذ الشهيد وأبو طاهر بن عمر القمي وعلي بن طاوس في «سعد السعود» والجزايري في «الأنوار» والداماد في «حاشية خطبة القبسات». ثم يشير إلى من خالف القول بالتغيير فيذكر الصدوق والمرتضى والطوسي، وقال: «ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكى المفيد عن جماعة من أهل الإمامية». ويرد عليهم باستفاضة الأدلة والأخبار بوقوع التحريف مع الإشارة إلى أنهم قالوا بالتحريف. فالمرتضى والطوسي ذكرا من مطاعن عثمان ومن عظيم ما أقدم عليه توحيد القرآن وإحراق بقية المصاحف ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك مطعناً عليه. إضافة إلى أن الطوسي في التبيان سلك طريق المداراة والمماشاة مع المخالفين تقية(١). كما رد على الصدوق وأشار فيما بعد إلى أن الصدوق في كمال الدين وفي معرض تطرقه إلى القائم أكد على أن ما جرى في الأمم السابقة لا بد وأن يكون في هذه الأمة. وكان تحريف التوراة والإنجيل من أبرز ما جرى في الأمم السابقة وهذا يعني وقوع التحريف في القرآن(٢).

الباب الأول:

في ذكر الأدلة التي استدلوا بها على وقوع التغيير والنقصان في القرآن. ومن هذه الأدلة التي أوردها معززة بالأخبار والروايات.

---

(١) راجع الصفحات: ٢٥ ـ ٣٤.

(٢) ص: ٣٢، ٩١.

١ ـ إن اليهود والنصارى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم وهذه الأمة لا بد وأن يغيروا القرآن، فكل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة[1].

٢ ـ الأخبار الدالة صريحاً على سقوط بعض الآيات مثل آية الرجم ونقصان بعض السور. فسورة الأحزاب كانت بطول سورة البقرة، وسورة لم يكن الذين كفروا كان فيها سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وأنها كانت مثل سورة البقرة[2].

٣ ـ إن لعلي (ع) قرآناً مخصوصاً جمعه بنفسه مخالف للقرآن الموجود من جهة الزيادة والنقصان. وعزز ذلك بما ذكره المفيد وعلي بن إبراهيم والمجلسي والنعماني وابن شهراشوب. ويؤكد أن الزيادة في قرآن علي (ع) هي من التنزيل والتأويل ويدعم رأيه بصريح رواية علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم وما في العيون وصحيفة الرضا.

ومن الزيادات في مصحف علي (ع) واعتبرها من أصل القرآن[3]:

ـ ألست بربكم **ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين**[4].

ـ و كان أبواه مؤمنين **وكان كافراً**[5].

---

(١) راجع الصفحات: ٣٥ ـ ٥٣.

(٢) راجع الصفحات: ١٠٧ ـ ١١٦.

(٣) راجع الصفحات: ١١٨ ـ ١٢٣.

(٤) أصل الآية ﴿وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم قالوا بلى . .﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(٥) أصل الآية ﴿وأما الغلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ [الكهف: ٨٠].

- وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ **ولا محدث**[1].

- وأزواجه أمهاتهم **وهو أب لهم**[2].

- إن الإنسان لفي خسر **وإنه فيه إلى آخر الدهر**[3].

٤ ـ وجود مصحف لعبد الله بن مسعود مخالف للمصحف الموجود وإن كان فيه مخالفة لمصحف أمير المؤمنين. ويذكر الآيات المخالفة في مصحف ابن مسعود وقد جمعها مما ذكره حسن بن حمدان الحضيني في الهداية وأحمد بن محمد السياري في القراءات وابن شهراشوب في المناقب والمجلسي في البحار والطبرسي في الاحتجاج والمفيد في الإرشاد وفرات بن إبراهيم والعياشي في تفسيرهما وابن مردويه في المناقب وأسعد الأربلي في أربعينه والطوسي في التبيان. ومنها[4]:

- إن علياً جمعه وقرآنه فإذا قرآناه فاتبعوا قرآنه ثم علينا بيانه[5].

- إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم **وآل محمد** على العالمين[6].

---

(١) أصل الآية ﴿وما أرسلنا من قبلكَ من رسولٍ و نبيٍّ إلاَّ إذا تمنى ألقى الشيطان. .﴾ [الحج: ٥٢].

(٢) أصل الآية ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنينَ من أنفسِهم وأزواجه أمهاتُهم وأولو الأرحام بعضُهم أولى ببعض. . .﴾ [الأحزاب: ٦].

(٣) أصل الآية ﴿إنَّ الإنسانَ لفي خُسر﴾ [العصر: ٢].

(٤) راجع الصفحات: ١٣٣ ـ ١٣٧.

(٥) أصل الآيات: ﴿إنَّ علينا جمعَهُ وقرآنه. فإذا قرأناهُ فاتَّبعْ قرآنه. ثمَّ إنَّ علينا بيانَه﴾ [القيامة: ١٧، ١٨، ١٩].

(٦) أصل الآية: ﴿إنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ على العالمين﴾ [آل عمران: ٣٣].

ـ وكفى الله المؤمنين القتال **بعلي**[1].

ـ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك **بعلي صهرك**[2].

ـ أكثرهم **بنو تميم** لا يعقلون[3].

٥ ـ إن ابن عفان لما استولى على الأمة جمع المصاحف واستخرج منها نسخة وأحرق بقية المصاحف «وما فعل ذلك إلا لإعدام ما بقي فيها مما كان بأيدي الناس أو غفل عنه أخواه مما كان يلزم حذفه صوناً لسلطتهم»، «وقصد إبطال بعض كتاب الله عز وجل وتعطيل بعض الشريعة... هذا مع ما يلزم من الحجة أنه لم يترك ذلك ويطرحه بعمد إلا وفيه ما قد كره فأزاله من أيدي الناس وكفى بذلك عناده لله ورسوله»[4].

٦ ـ إن الله تبارك وتعالى قد ذكر أسماء الأوصياء (ع) وبعض صفاتهم وشمائلهم في جميع الكتب المنزلة على رسله، وصرح فيها بوصايتهم وهذا يؤكد ذكرهم في القرآن. ثم يستعرض عدة روايات لتأييد ذلك جاءت عند الصدوق والعياشي وأسعد بن إبراهيم وعلي بن طاوس والمسعودي وابن شهراشوب وأحمد ابن محمد بن عياش.

فأسماؤهم في التوراة حسب التسلسل الإمامي: نقرثيب، قيذوا، وبيزا،

---

(١) أصل الآية: ﴿وردَّ الله الذينَ كفروا بغيظِهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنينَ القتالَ وكانَ الله قوياً عزيزاً﴾ [الأحزاب: ٢٥].

(٢) أصل الآيات: ﴿ألمْ نشرَح لكَ صدرَك. ووضعنا عنكَ وزرَك. الذي أنقضَ ظهرَك. ورفعنا لكَ ذِكرَك﴾ [الانشراح: ١، ٢، ٣، ٤].

(٣) أصل الآية: ﴿إنَّ الذينَ ينادونَكَ من وراءِ الحُجراتِ أكثرُهم لا يعقلون﴾ [الحجرات: ٤].

(٤) راجع الصفحات: ١٤٧ ـ ١٥٢. والمقصود من أخويه أبو بكر وعمر.

مقسوراً، مسموعاً، دوموه، مشيو، هذار، يثموا، بطور، نوقس، قيذموا.

والملاحظ تعدد أسماء علي (ع) في التوراة فهو: نقرثيب واليا وبرىء ويريها وايليا واريا وقرسا وهابيل. وكذلك في الإنجيل فهو: اليا وبريا وهيذار وحيدار. أما اسمه في صحف إبراهيم خربيل وفي الزبور قاروطيا(١).

وكان قد ذكر قول شاذان بن جبرائيل في الروضة والفضائل بالإسناد برفعه إلى الثقات أنهم أوضحوا ما وجدوا وبان لهم من أسماء أمير المؤمنين (ع) ثلثمائة اسم في القرآن(٢).

٧ ـ الأخبار الكثيرة المعتبرة والصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان ففي «الكافي» عن أبي عبد الله (ع) أن القرآن سبعة عشر ألف آية. وفي «شرح الكافي» لمحمد صالح أن القرآن الذي جمعه علي (ع) ثمانية عشر ألف آية وفي القراءات للسياري عن أبي عبد الله (ع) أن القرآن عشرة آلاف آية. والمعروف أن آيات القرآن الموجود هي ستة آلاف ومائتا آية وأربع آيات وأربع عشرة أوتسع عشرة أو خمس وعشرون أو ست وثلاثون آية على اختلاف القراء في كيفية العدد. وبناء على ذلك فإن النقص في آيات القرآن كثير وهذا النقص مخزون عند أهل البيت(٣).

٨ ـ الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور وهي كثيرة جداً حتى قال نعمة الله الجزايري، أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث، كما ادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والداماد والشيخ والمجلسي وغيرهم.

---

(١) راجع الصفحات: ١٨١ ـ ١٩٩.

(٢) ص: ١٣٧.

(٣) راجع الصفحات: ٢٣٢ ـ ٢٤٧.

ثم يستعرض الكثير من الآيات المحرفة معززة بالروايات عن الأئمة أنها هكذا نزلت ومنها[1]:

ـ ﴿وإنْ كنتُم في ريبٍ ممَّا نزَّلنا على عبدِنا **في علي** فأتوا بسورةٍ من مثله﴾[2] ذكرها الكليني والسياري.

ـ ﴿فبدَّلَ الذينَ ظلموا **آل محمد حقهم** قولاً غيرَ الذي قيلَ لهم فأنزلنا على الـذينَ ظلمـوا **آل محمـد حقهم** رجزاً من السماءِ بما كانوا يفسُقُون﴾[3] ذكرها الكليني والعياشي والسياري وفرات بن إبراهيم وابن شهراشوب.

ـ ﴿الذينَ كفروا **بولاية علي بن أبي طالب** أولياؤهم الطاغوت﴾[4] ذكرها المجلسي عن ابن شهراشوب.

ـ ﴿كنتم خيرَ **أئمة** أُخرجت للناس﴾[5] ذكرها علي بن إبراهيم والعياشي والنعماني والطبرسي.

ـ ﴿يا أيُّها الذينَ أُوتوا الكتابَ آمنوا بما نزّلنا **في علي** نوراً مبيناً﴾[6] ذكرها الكليني وعلي بن إبراهيم والسياري والتوبلي.

ـ ﴿يا أيُّها الناسُ قد جاءَكم الرسولُ بالحقِّ من ربِّكم **في ولاية علي** فآمنوا وإن تكفروا **بولايته** فإنَّ لله ما في السمواتِ والأرض﴾[7] ذكرها الكليني والعياشي

---

(1) راجع الصفحات: ٢٤٨ ـ ٣٩٠.

(2) البقرة: ٢٣.

(3) البقرة: ٥٩.

(4) البقرة: ٢٥٧.

(5) آل عمران: ١١٠.

(6) النساء: ٤٧.

(7) النساء: ١٧٠.

والسياري.

- ﴿والله ربّنا ما كنّا مشركينَ **بولاية علي**﴾[1] ذكرها علي بن إبراهيم والسياري.

- ﴿يا أيُّها الرسولُ بلّغ ما أُنزلَ إليكَ **في علي**﴾[2] ذكرها علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم وشرف الدين النجفي والطبرسي والتوبلي والسياري وابن شهراشوب وابن طاوس والمجلسي وغيرهم.

- ﴿وإذا قيلَ لهم ماذا أنزل ربُّكم **في علي** قالوا أساطيرُ الأولين﴾[3] ذكرها علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم والعياشي وابن شهراشوب.

- ﴿ولقد عهدِنا إلى آدمَ من قبلُ كلماتٍ **في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة** من ذريته﴾[4] ذكرها الكليني والسياري وابن شهراشوب.

- ﴿وليستعفف الذينَ لا يجدونَ نكاحاً **بالمتعة** حتى يغنيهم الله من فضله﴾[5] ذكرها السياري.

- ﴿وكفى الله المؤمنينَ القتالَ **بعلي بن أبي طالب**﴾[6] ذكرها علي بن إبراهيم ومحمد بن العباس والسياري.

- ﴿ومن يُطع الله ورسولَه **في ولاية علي والأئمة من بعده** فقد فازَ فوزاً عظيماً﴾[7] ذكرها علي بن إبراهيم والكليني والسياري ومحمد بن العباس.

---

(١) الأنعام: ٢٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) النحل: ٢٤.

(٤) طه: ١١٥.

(٥) النور: ٣٣.

(٦) الأحزاب: ٢٥.

(٧) الأحزاب: ٧١.

- ﴿ولو نشاءُ لجعلنا **من بني هاشم** ملائكة في الأرض يخلفون﴾[1] ذكرها محمد بن العباس.

- ﴿إنَّ الذينَ ينادونكَ من وراءِ الحجراتِ **بنو تميم** أكثرُهم لا يعقلون﴾[2] ذكرها علي بن إبراهيم والكليني.

- ﴿**يا محمد يا علي** ألقيا في جهنمَ كلَّ كفَّارٍ عنيد﴾[3] ذكرها فرات بن إبراهيم.

- ﴿يا ليتني كنتُ **ترابياً**﴾[4] ذكرها المجلسي وابن شهراشوب والنعماني وسعد بن عبد الله.

- ﴿وإذا **المودة** سئلت﴾[5] ذكرها علي بن إبراهيم والطبرسي والسياري ومحمد بن العباس وقالوا أي من قتل في مودة أهل البيت.

- ﴿فإذا فرغتَ فانصب **علياً للولاية** وإلى ربِّكَ فارغب **في ذلك**﴾[6] ذكرها فرات بن إبراهيم وعلي بن إبراهيم والسياري.

- ﴿إنَّا أعطيناكَ **يا محمد** الكوثر فصلِّ لربِّكَ وانحر إنَّ شانئكَ **عمرو بن العاص** هو الأبتر﴾[7] ذكرها السياري.

بعد ذلك يؤكد ما قاله سابقاً بقوله: «وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من

---

(١) الزخرف: ٦٠.

(٢) الحجرات: ٤.

(٣) ق: ٢٤.

(٤) النبأ: ٤٠.

(٥) التكوير: ٨.

(٦) الشرح: ٧.

(٧) الكوثر: ٢.

طرقنا بالتواتر»[1] وينقل عن المجلسي قوله: «والأخبار من طرق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة»[2].

الباب الثاني:

في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً في كتاب الله تعالى من غير الإمامية فيذكر هذه الأدلة ويرد عليها[3].

□□□

(١) ص: ٢٤٩.

(٢) ص: ٣٥٠.

(٣) ص: ٢٥٧ وما بعدها.

وضع الحديث

من الأهداف الرئيسية في عقيدة العصمة تكوين قناعة لدى الأتباع بصحة كل ما يصدر عن الأئمة (ع) مباشرة أو بالواسطة. ومن خلال عقيدة التقية أخذ الدس في حديث الأئمة مجراه فالتقية أصبحت تعني حجب الإمام ـ أقواله وأفعاله ـ عن الناس. فقالوا: إن الأئمة وأصحابهم عاشوا في دور التقية فلم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً[1]. وقالوا: إن الكثير من الأحاديث صدرت عن الأئمة مخالفة لما يرونه من حكم الشرع تقية، وكذا بعض أفعالهم، وقالوا: إن الأئمة كانوا لا يبيحون بالحكم الواقعي إلا عند الأمن على أنفسهم[2]. وإذا ما أخذنا بهذه الأقوال يتضح حجم الأحاديث المنتحلة الموضوعة على لسانهم (ع) وهم منها براء.

فما وجه التقية في اختلاف الحديث عن الإمام، أو بين إمام وآخر في موضوع واحد لا يحتاج إلى أن يتقى فيه؟ روي عن أبي جعفر (ع) عن رسول الله ﷺ قوله: «إن أعمالكم تعرض عليَّ كل يوم» وفي رواية ثانية «أعمالكم تعرض عليَّ عشية الاثنين والخميس» وفي رواية ثالثة «إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل عشية خميس». وروي عن الرضا (ع) قوله: «إن أعمالكم لتعرض عليَّ في كل يوم وليلة» وفي رواية ثانية «والله إني لأعرض أعمالكم على الله في كل ليلة» وفي رواية ثالثة «والله إني لأعرض أعمالكم على الله في كل يوم خميس»[3].

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٥ المقدمة الأولى.

(٢) الغريفي، قواعدالحديث: ١٣١ مع هامش: ١.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٣٨٨ ـ ٣٩٢.

فالقول بالتقية كان غطاء مكّن المحرفين من تحقيق أهدافهم في وضع الحديث وإعطاء هذا الوضع مشروعية لدى الأتباع من خلال ربط الحديث بقول أو فعل صادر عن الإمام، لأن دعوى التقية جعلت الإجماع الكاشف عن قول الإمام (ع) نادر الوجود، وأما غير الكاشف عن قوله فلا يكون حجة لأنه غير خارج عن حدود الظن. كما أن التقية جعلت الأحاديث المتواترة أو القريبة من التواتر نادرة الوجود، وما وصل إلى مصنفي الكتب المعتمدة إنما وصل إليهم عن طريق الآحاد[1].

فعن أي تقية يتحدث المتشيعون الفرس؟ روي أن أبا جعفر الباقر (ع) كان يحبو قوماً يغشون مجلسه من المائة إلى الألف وكان يحب مجلسهم ولا يملهم[2]. وهل لقب جعفر بن محمد (ع) بالصادق إلا لما عرف من صدقه وفضله، فكان أعلم أهل زمانه وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام في الخاص والعام. روى عنه المشهورون بالفقه وأصحاب المذاهب الإسلامية أمثال أبي حنيفة ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحيّ بن صالح، وغيرهم كثير. فكان (ع) موصوفاً بالعلم لا ينكر فضله ولا يجهل مقامه عند الخاص والعام[3].

قال الداعي إدريس القرشي: «لقد أبان الإمام الصادق الأحكام وبين شرائع الإسلام وعرّف الحلال من الحرام في أوان تغلب الظلمة على الناس وقوة دولة بني أمية وبني العباس، لم يثنه خوف سلطانهم عن إقامة الحق وبيان الصدق حتى عرف صدقه وسمي بالصادق»[4].

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٦ - ٥٠ المقدمة الأولى.

(٢) القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢١٧.

(٣) نفس المصدر: ٤ / ٢٥٣.

(٤) نفس المصدر: ٤ / ٢٧٧.

وقال المحقق الشيخ أبو جعفر بن سعيد عند ذكر الصادق (ع): «وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جم غفير.. كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنف». وقال الشيخ شمس الدين محمد بن مكي: «إنه كتب من أجوبة مسائل أبي عبد الله الصادق (ع) أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام». وقال الشيخ المفيد: «ونقل الناس عنه العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه»[1]. فهل كان الصادق (ع) يتقي وهو القائل: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي مثلي»[2].

لقد كان الأئمة (ع) على بينة من عملية الوضع والتحريف عالمين بأهدافها ومخاطرها. روي عن الباقر (ع): «إن أحاديثنا إذا سقطت في الشام جاءتنا صحاحاً، وإذا سقطت في العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص».

وروي عنه (ع): «وأما والله لو يروون عنا ما نقول ولا يحرفونه ولا يبدلونه علينا برأيهم ما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فينط إليها عشراً ويتأولها على ما يراه»[3].

وروي عن الصادق (ع) قوله عن شيعته في الكوفة: «ولو كانوا يقولون عني ما أقول ما عبأت بقولهم». وسأل سدير الصيرفي الصادق (ع): «إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم: إن الإمام ينكت في أذنه، وقال آخرون: يوحى إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يفتي بكتب آبائه، فبأي قولهم آخذ؟ قال (ع): لا تأخذ

---

(١) الصدر: الشيعة وفنون الإسلام: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٧٦.

(٣) نفس المصدر: ٤ / ٢١٥، ٢٢٣.

بشيء من قولهم . . حلالنـا من كتاب الله وحرامنا منه». وروي أن العيص بن المختار سأل الصادق (ع): «ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتك؟ ربما أجلس في حلقتهم في الكوفة فأكاد أشك لاختلافهم وأحاديثهم . . . قال (ع): أجل هو ما ذكرت، إن الناس اغروا بالكذب علينا حتى كأن الله عز وجل افترضه عليهم لا يريد منهم غيره . . وذلك بأنهم لا يطلبون ديناً وإنما يطلبون دنيا[1].

ثم أكثـر الغـلاة من انتحال الحديث وحرفوا الكثير منها، فأصبحت هي وغيرها إرثاً شرعياً للتشيع الفارسي فجمع كل ما وضع عن الأئمة فكانت لديهم حصيلة كبيرة من الأحاديث المنافية للشريعة الإسلامية كما جاء بها القرآن وأكدتها السنة النبوية ومارسها الأئمة (ع)، والمتناقضة فيما بينها مثال ما يرويه ابن بابويه في علل الشرائع إذ يروي ثلاثة أحاديث مختلفة في موضوع واحد. فعن محمد ابن علي الرضا (ع) أن رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لساناً. وعن أبي جعفر (ع) أن الرسول ﷺ يقرأ ويكتب. وعن أبي عبد الله (ع) كان النبي ﷺ يقرأ الكتاب ولا يكتب[2].

ورغم الموقف الحازم للأئمة (ع) في التصدي لهذه الموجة الوثنية التي قادها الغلاة والشعوبيون الفرس، إلا أنهم لم يحققوا كل النجاح. وكان الصادق (ع) في مقدمة من تصدى لعملية الدس والوضع فقال: «ويل لعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار» وقال (ع): «ترك حديث لم نروه أفضل من روايتك حديثاً لم تحصه»، «إن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً»، «فما وافق كتاب الله فخـذوه وما خالفه فدعوه»، وقال (ع): «اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنـا»، وقال (ع): «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق

---

(١) القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٦٨، ٢٩١.

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ١٢٤ - ١٢٦.

كتاب الله فهو زخرف». وقال: «من خالف كتاب الله وسنة محمد ﷺ فقد كفر»[1]. وقال: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها. وقال: كان المغيرة يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي». وقال: «لعن الله المغيرة كذب على أبي وإن قوماً كذبوا علي»[2].

وعن الرضا (ع) كان بيان يكذب على علي بن الحسين والمغيرة يكذب على أبي جعفر ومحمد بن بشير يكذب على أبي الحسن وموسى وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله. وأنكر الرضا أحاديث كثيرة وضعت على لسان الأئمة وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله، لعن الله أبا الخطاب وكذلك أصحابه يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا[3].

ومن الأمور التي تؤكد كثرة الوضع والتحريف أن الكثير من صحابة الأئمة ممن رووا عنهم كانوا لا يستطيعون رواية الحديث كما سمعوه. وروي أن محمد ابن مسلم قال لأبي عبد الله: أسمع الحديث منك فأزيد أو أنقص. وروي أن داود ابن فرقد قال لأبي عبد الله: إني أسمع الكلام منك فأريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء[4]. وهذا يتعارض وقول أبي عبد الله (ع) في تفسير قوله عز وجل: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾[5] قال: هو الرجل يسمع الحديث

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٤٧، ٦٩، ٥٠، ٧٠.

(٢) الكشي: ١٩٥، ١٩٦.

(٣) الكشي: ٢٥٦، ١٩٥.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٥١.

(٥) الزمر: ١٨.

فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص[١].

وكانت هذه الأحاديث المنتحلة والتي استنكرها الأئمة (ع) من ضمن ما جمع التشيع الفارسي من الأحاديث ووضعوها تحت متناول البسطاء من الناس فسمموا أفكارهم بحيث أصبحت لدى العامة أقوالاً مقدسة لا يجوز حتى الحديث عنها، فهي قطعية الصدور عن المعصوم. والكل يعلم أن التشيع يعتمد أربعة كتب هي مصدر التشريع وأحكامها قطعية فكل ما فيها حجة وصحيح[٢]. ويبررون اندراس الكتب الأصلية القديمة بعدم الحاجة إليها، وجاء في وسائل الشيعة «فمعلوم أن كتب القدماء إنما اندرست بعد ذلك لوجود ما يغني عنها بل هو أوثق منها مثل الكتب الأربعة»[٣]. وقال الشيخ حسن: «إن أحاديث كتبنا المعتمدة محفوفة بالقرائن»[٤]. وقال الشهيد: إن الكتب الأربعة مروية بالأسانيد الصحيحة المتصلة والقوية والإنكار بعد ذلك مكابرة محضة[٥]. وقال الحر: «وإن أصحاب الكتب الأربعة وأمثالها كانوا متمكنين من تمييز الصحيح من غيره غاية التمكن... فما الظن برئيس المحدثين وثقة الإسلام ورئيس الطائفة المحقة»[٦].

وكتاب الكافي للكليني يأتي في مقدمة الكتب الأربعة. قال المازند راني:

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٥١.

(٢) الكتب الأربعة: الكافي للكليني، من لا يحضره الفقيه لابن بابويه، التهذيب والاستبصار للطوسي.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٧٥.

(٤) نفس المصدر: ٢٠ / ٧١.

(٥) نفس المصدر: ٢٠ / ٧٨.

(٦) نفس المصدر: ٢٠ / ٩٦ ـ ٩٧. رئيس المحدثين ابن بابويه، وثقة الإسلام الكليني، ورئيس الطائفة الطوسي.

«وبعد فإن كتاب الكافي أجمع الكتب المصنفة في علم الإسلام وأحسنها ضبطاً وأضبطها لفظاً. . حائز ميراث أهل البيت وقمطر علومهم، فهو بعد القرآن الكريم أشرف الكتب، وهو أحد الثقلين اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهما. . »[1].

وقال رضي الدين بن طاووس: الكليني هو الشيخ المتفق على ثقته وأمانته. ويعتبره نور الله التستري ثقة الإسلام وواحد الأعلام فإنه جهينة الأخبار وسابق هذا المضمار الذي لا يشق له غبار ولا يعثر له على عثار. وقال الأفندي: قدوة الأعلام والبدر التمام، جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام. وقال المحدث النيسابوري: محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة. وقال النجاشي: أوثق الناس وأثبتهم. وقال ابن طاووس: إن حياته في زمان وكلاء المهدي قرينة واضحة على صحة كتبه[2]. وقال القزويني: إن كتاب الكافي مروي عن الصادق بلا واسطة وإن جميع أخباره حق واجب العمل بها، حتى إنه ليس فيها خبر التقية[3].

وتقود قراءة الكتاب إلى الملاحظات التالية:

١ ـ يتصدر سند البعض من روايات الكليني محمد بن إسماعيل وعلي بن محمد، وهما رواة اشتركت أسماؤهم مع الضعفاء ولم تقم قرينة توجب الوثوق بالتمييز بينهم، فالاسم مشترك بين جماعة فيهم الضعيف. ولذا بنى جمع على ضعف ما يرويه الكليني إذا صدر لمحمد بن إسماعيل، وتوقف الشيخ المامقاني في ما يرويه الكليني إذا صدر بعلي بن محمد[4]. وتم إحصاء الروايات المروية

---

(١) المازندراني، شرح الكافي: المقدمة.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣ هامش (٢).

(٣) أبو زهرة، الصادق: ٤٣٥.

(٤) الغريفي، قواعد الحديث: ١٧٥ ـ ١٧٦.

عن علي بن محمد في جزء واحد فقط هو الجزء الأول الذي يضم أبواب العقل والعلم والتوحيد والحجة، فكانت مائة وإحدى وثمانين رواية[1] معظمها يرويها علي بن محمد عن سهل بن زياد الذي ضعفه النجاشي والشيخ والمتهم بالكذب والغلو[2]. أو أنه يرسل الرواية أو يرفعها[3].

٢ ـ وقع سهل بن زياد في إسناد (١٢٢) رواية في الجزء الأول فقط[4].

٣ ـ يورد الكليني بعض رواياته عن محمد بن الحسن بلغت في الجزء الأول (٤٥) رواية معظمها عن سهل بن زياد.

٤ ـ هناك مجموعة كبيرة من الأسانيد المرفوعة والمرسلة والتي في إسنادها على مجاهيل مثال: فلان رفعه، أو عن فلان مرسلاً، أو عن فلان عن محدثه أو عمن رواه أو عن رجل أو عمن ذكر أو عن بعض أصحابه أو عن بعض رجاله أو عن فلان أو غيره أو عن فلان أخبرني من كان عند فلان أو عن فلان عمن سمع

---

(١) راجع الكليني، الكافي الجزء الأول.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٨ / ٣٣٩.

(٣) ورد علي بن محمد في صدر أربع روايات، باب الإشارة إلى القائم من مجموع ست روايات، وفي صدر اثنتي عشرة رواية في باب تسمية من رآه من مجموع خمس عشرة رواية، وفي صدر ثلاث وعشرين رواية في باب مولد القائم من مجموع إحدى وثلاثين رواية. راجع الكليني، الكافي الجزء الأول.

(٤) سهل بن زياد ضعفه النجاشي والشيخ والكشي وابن الغضائري، وشهد عليه بالضعف ابن الوليد وابن بابويه وابن نوح، وشهد عليه أحمد بن محمد بن عيسى بالغلو والكذب وأخرجه من قم ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه. ومع ذلك وقع في إسناد (٢٣٠٤) مورد. راجع: الخوئي معجم رجال الحديث: ٨ / ٣٣٩. وهناك من يرى أن الأصح توثيقه وقال بحر العلوم أن أحمد بن عيسى وحال القميين التسرع إلى الطعن والقدح والإخراج من قم بالتهمة والريبة. انظر بحر العلوم، الرجال: ٣ / ٢١ ـ ٣٠.

من. بلغت هذا الروايات في الجزء الأول فقط (١٧٢) رواية.

٥ ـ هناك مجموعة كبيرة من الضعفاء الذين وقعوا في سند رواياته نذكر منهم:

ـ إبراهيم بن إسحاق الأحمر: ضعيف متهم في دينه وأمره مختلط[١].

ـ أحمد بن محمد السياري: ضعيف فاسد المذهب متهالك غال محرف[٢].

ـ إسحاق بن محمد أبو يعقوب الأحمر: معدن التخليط، فاسد المذهب، كذاب في الرواية، وضّاع للحديث، تنسب إليه الإسحاقية[٣].

ـ جماعة بن سعد الجعفي: من الغلاة، خطابي[٤].

ـ الحسين بن عبد الله بن سهل: مطعون عليه ورمي بالغلو[٥].

ـ عبد الله الدهقان: ضعيف[٦].

ـ عثمان بن عيسى أبو عمر العامري: منحرف عن الحق، معارض للرضا[٧].

ـ علي بن العباس الخراذيني: غال ضعيف[٨].

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٧١.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٢٨٩.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٦٧.

(٤) نفس المصدر: ٤ / ١٦٤.

(٥) نفس المصدر: ٦ / ١٩.

(٦) نفس المصدر: ١١ / ٨٢.

(٧) نفس المصدر: ١١ / ١٢٦.

(٨) نفس المصدر: ١٢ / ٧٣.

ـ سهل بن زياد: وصف بالغلو والكذب والحمق وفساد الرواية[1].

ـ سليمان الديلمي: من كبار الغلاة، كذاب[2] وكذلك ابنه محمد.

ـ فرات بن الأحنف: غال[3].

ـ القاسم بن الربيع: ضعيف غال[4].

ـ محمد بن أسلم الطبري: غال، فاسد المذهب[5].

ـ محمد بن جمهور القمي: غال، فاسد المذهب[6].

ـ محمد بن الحسين بن شمون: غال، فاسد المذهب[7].

ـ محمد بن سنان: ضعيف مطعون عليه[8].

ـ محمد بن عبد الله بن مهران: غال، كذاب، فاسد المذهب والحديث[9].

ـ محمد بن موسى بن الحسن: نصيري[10].

ـ مقاتل بن مقاتل البلخي: واقفي خبيث[11].

---

(١) نفس المصدر: ٨ / ٣٣٩.

(٢) نفس المصدر: ٨ / ٢٦٣، ٢٧٥، ٢٨٨.

(٣) نفس المصدر: ١٣ / ٢٧٥.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٤ / ٢٠.

(٥) نفس المصدر: ١٥ / ١٩.

(٦) نفس المصدر: ١٥ / ١٩٧.

(٧) نفس المصدر: ١٥ / ١٤٦.

(٨) نفس المصدر: ١٦ / ١٦٨.

(٩) نفس المصدر: ١٦ / ٢٧٦.

(١٠) نفس المصدر: ١٧ / ٣١٦.

(١١) نفس المصدر: ١٨ / ٣٥٨.

ـ مفضل بن عمر: فاسد المذهب، خطابي، غال[1].

ـ المنخل بن جميل: ضعيف، فاسد الرواية، متهم بالغلو[2].

ـ موسى بن سعدان: ضعيف، في مذهبه غلو[3].

ـ يونس بن ظبيان: غال، خطابي، يضع الحديث، لعنه الرضا[4].

ومن مادة هذه الكتب تكون السلوك الديني في التشيع الفارسي في ممارسة العقيدة الإسلامية. وكان من تمسك هذا التشيع بكل ما جاء في هذه الكتب أن أنكر الحاجة إلى علم الرجال بدعوى أن كل رواية عمل بها مشهور فهي حجة، وكل رواية لم يعمل بها ليست بحجة سواء أكانت رواتها ثقات أم ضعفاء[5]. وقد شجب الإخباريون تنويع الحديث وعدوه بدعة يحرم العمل بها واجتهدوا في إبطاله وإثبات صحة جميع الكتب الأربعة[6]. متناسين أن هذه الكتب وغيرها معتمدة على الكتب القديمة المسماة بالأصول، وقد ذكر الطوسي في أول الفهرست أصحاب الأصول بقوله: «إن كثيراً من المصنفين وأصحاب الأصول كانوا ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة»[7].

ويرد الخوئي على القول بقطعية صدور روايات الكتب الأربعة قائلاً: «هذا القول باطل من أصله ودعوى القطع بصدقهم في خصوص روايات الكتب الأربعة

---

(١) نفس المصدر: ١٨ / ٣٣٣.

(٢) نفس المصدر: ١٨ / ٣٧٦.

(٣) نفس المصدر: ١٩ / ٥٤، ٥٦.

(٤) نفس المصدر: ٢٠ / ٢٢٩.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٥.

(٦) الغريفي، قواعد الحديث: ١٦ ـ ١٧.

(٧) الطوسي، الفهرست: ٢٤ ـ ٢٥.

لا أساس لها فإنها بلا بينة وبرهان»[1] ويضيف ولو سلم أن محمد بن يعقوب (الكليني) شهد بصحة جميع روايات الكافي فهذه الشهادة غير مسموعة، فإن أراد بذلك أن روايات كتابه في نفسها واحدة لشرائط الحجية فهو مقطوع البطلان لأن فيها مرسلات وفيها روايات في إسنادها على مجاهيل ومن اشتهر بالوضع والكذب. كما أن أخبار الصدوق (ابن بابويه) عن صحة روايته وحجيته أخبار عن رأيه ونظره، وهذا لا يكون حجة في حق غيره.

ويجري في كتابي الشيخ (الطوسي) ما يجري في شهادة الصدوق.

ويخلص الخوئي إلى أنه لم تثبت صحة جميع روايات الكتب الأربعة فلا بد من النظر في سند كل رواية منها[2].

هذا رأي لأحد علماء الشيعة في الكتب الأربعة المعتمدة. فما يكون الرأي فيمن نقل عنها وألّف العديد من الكتب والرسائل معتمداً على رواياتها دون النظر أو التدقيق ثم أصبحت هي أيضاً كتباً معتمدة في التشريع ومن ثم في ترسيخ عقائد التشيع، خاصة وأن مؤلفيها يقطعون بصدور روايات كتبهم عن الأئمة (ع)، يتساءل الخوئي «إذا كان مثل المفيد والشيخ قدس سرهما مع قرب عصرهما وسعة اطلاعهما لم يحصل لهما القطع بصدور جميع هذه الروايات عن المعصومين عليهم السلام فمن أين حصل القطع لجماعة المتأخرين عنهما زماناً ورتبة»[3]، ويذكر في هذا المجال قول الشيخ محمد بن المشهدي في أول مزاره في توثيق جميع من وقع في إسناد روايات كتابه قائلاً: «لكنه لا يمكن الاعتماد على ذلك من وجهين: الأول أنه لم يظهر اعتبار هذا الكتاب في نفسه فإن محمد بن

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٦.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ١٠٣ ـ ١١٠.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٤٨٥ ـ ٦٦ المقدمة الأولى.

المشهدي لم يظهر حاله، بل لم يعلم شخصه. والثاني أن محمد المشهدي من المتأخرين، وقد مر أنه لا عبرة بتوثيقاتهم لغير من يقرب عصرهم عصره»[1].

أما في موضوع سند الحديث والجرح والتعديل فتبرز الملاحظات التالية:

١ ـ إن الشيخ المفيد وابن شهراشوب والطبرسي وثقوا أربعة آلاف من أصحاب الصادق (ع) والموجود منهم في كتب الرجال لا يزيدون عن ثلاثة آلاف إلا بقليل ليس هناك طريق إلى معرفة الثقات منهم. علماً بأن الكشي ذكر أن مجموع أصحاب الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والذين أجمعت العصابة على تصديقهم وتصحيح ما يصح عنهم ثمانية عشر رجلاً[2].

٢ ـ عمل كثير من المتأخرين بأخبار الرواة الذين ذكرهم الكشي بأنهم أصحاب الإجماع دون النظر إلى حال الواسطة بينهم وبين الإمام (ع) فالعبرة بصحة السند من أوله إلى ذلك الراوي. أما الراوي من أصحاب الإجماع فمسانيده ومراسيله ومرافيعه ومقاطيعه كلها من صحاح الأحاديث. فرواية الثقات الأجلاء أصحاب الإجماع ونحوهم عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل، لا بد من حمل فعلهم وشهادتهم بالصحة على وجه صحيح لا يتطرق إليه الطعن إليهم[3].

٣ ـ الطوسي لم يعتمد كل أصحاب الإجماع الذين لا يروون ولا يرسلون إلا عن ثقة واقتصر على ثلاثة منهم فقط فيلزم العمل بأحاديثهم علماً بأن الثابت عن هؤلاء الثلاثة روايتهم عن الضعفاء. فالطوسي ضعف علي بن أبي حمزة

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٦٥ ـ ٦٦ المقدمة الثالثة.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٦٩ المقدمة الرابعة. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٧١.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ١ / ٧٠ ـ ٧١. الغريفي، قواعد الحديث: ٢٢، ٣٧.

البطائني، وقد روى عنه الثلاثة الذين اعتمدهم. وقد رد المحقق بعض الروايات بالطعن في سندها وقال: «ولو قال قائل أن مراسيل ابن أبي عمير[1] يعمل بها الأصحاب منعنا ذلك لأن في رجاله من طعن الأصحاب فيه فإذا أرسل احتمل أن يكون الراوي أحدهم[2].

٤ ـ ذكر الطوسي «إن أحاديث كتب أصحابنا المشهورة بينهم ثلاثة أقسام: منها ما يكون متواتراً، ومنها ما يكون مقترناً بقرينة موجبة للقطع بمضمون الخبر، ومنها ما لا يوجد فيه هذا ولا ذاك. . »[3].

وإذا ما عرفنا أن الحديث المتواتر قليل جداً إذ يقول الخوئي إن أصحاب الأئمة عاشوا في دور التقية ولم يتمكنوا من نشر الأحاديث علناً، ويتساءل: فكيف بلغت هذه الأحاديث حد التواتر أو قريباً منه؟[4].

إذا ما عرفنا ذلك أصبح الحديث الصحيح هو ما يكون مقترناً بقرينة فقط.

٥ ـ هناك رواة موثقون اشتركت أسماؤهم مع رواة ضعفاء ولم تقم قرينة توجب الوثوق بالتمييز بينهم، منهم محمد بن إسماعيل وعلي بن محمد، ومنهم أبو بصير فهي كنية لأربعة رواة ولضعف وثاقة بعضهم اشتهر الإشكال عند إطلاق الكنية في سند الحديث[5].

وهناك رواة عورض توثيقهم بالجرح أو العكس وهم كثيرون منهم أحمد بن

---

(١) ابن أبي عمير أحد الثلاثة الذين اعتمدهم الطوسي.

(٢) راجع الغريفي، قواعد الحديث: ٦٥ ـ ٧٥.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٤ ـ ٦٥.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٣٦ المقدمة الأولى.

(٥) الغريفي، قواعد الحديث: ١٧٥ ـ ١٧٦.

سعيد ضعفه النجاشي وابن الغضائري ووثقه الصدوق، وجعفر بن محمد بن مالك ضعفه النجاشي وابن الغضائري ووثقه الشيخ والحسن بن محمد بن يحيى ابن الحسن وثقه الصدوق وأكثر الرواية عنه وضعفه النجاشي وابن الغضائري، علماً أن ابن قولويه القمي وثق جميع الذين روى عنهم في كتابه «كامل الزيارات» وسبق أن ضعف الكثير منهم النجاشي والشيخ والكشي وابن الغضائري(١). وقد يصدر تضعيف الرجل ممن وثقه في مبحث آخر مثل قول المفيد المتعارض في محمد بن سنان وقول الوحيد البهبهاني في ابن الغضائري(٢).

٦ ـ ذهب جماعة من المتأخرين إلى عدم الحاجة إلى الطريق فيما روي بصورة التعليق من أحاديث الكتب الثلاثة لما قاله الصدوق في أول كتابه وما صرح به الشيخ في المشيخة.. وعلى هذا فلا يضر الجهل بالطريق ولا اشتماله على مجهول أو ضعيف. ويرد بحر العلوم بقوله: «فالحاجة إلى الواسطة ثابتة في خصوص الأخبار المنقولة بألفاظها المعينة وإن كان أصل الكتاب متواتراً.. وأيضاً فالاحتياج إلى الطريق إنما يرتفع لو علم أخذ الحديث من كتاب من صدر الحديث باسمه»(٣).

٧ ـ اشتهر بين الفقهاء والمتأخرين أن الخبر الضعيف السند ينجبر بشهرة العمل به، أي بفتوى أكثر الفقهاء بمضمونه واستنادهم إليه فيكون حجة لذلك. كما اشتهر أن الخبر الصحيح السند يُوَهَّنُ بشهرة الإعراض عنه وهجر الفقهاء له بالفتوى على خلافه. ويلقي الشهيد الثاني مسؤولية العمل بذلك على الشيخ إذ ليس من المتحقق أنه عمل بذلك قبل زمنه ثم جاء العلماء من بعده فقلدوه إلا من

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢ / ٩١، ٤ / ١١٩، ٥ / ١٣٣، ٤ / ١٧.

(٢) الغريفي، قواعد الحديث: ١٧٨، ٢٠١.

(٣) بحر العلوم، الرجال: ٤ / ٧٦ ـ ٧٨.

شذ منهم وقال: «ولو تأمل المنصف وحرر المنقب لوجد مرجع ذلك كله إلى الشيخ «ويضيف» لعل الله يعذرهم فيه»[1].

٨ ـ وثقوا المخالف في الاعتقاد من الواقفة والفطحية والناووسية والجارودية وفاسد العقيدة والمخلط والغالي والكذاب والفاسق الجوارح وشارب النبيذ ومن روى منكراً والمنحرف عن الحق والقائل بالتجسيم والقائل بالصورة[2]. علماً أن الشيخ الطوسي قال: إن كثيراً من رجال الطائفة طعنوا في رواية المخالف للمذهب وأنكروا عليه، نحو إنكارهم على من يقول بالتجسيم والتشبيه والصورة والغلو وغير ذلك. وكذلك من خالف في أعيان الأئمة (ع)، وذكر منهم الفطحية والواقفة والناووسية وغيرهم من الفرق المختلفة[3]. وقال الطوسي بعد ذكر أول الأشخاص الذين أظهروا الوقف «وإذا كان أهل هذا المذهب أمثال هؤلاء، كيف يوثق برواياتهم أو يعول عليها. . إن ما روي من الطعن على رواة الواقفة فأكثر من أن يحصى وهو موجود في كتب أصحابنا»[4] وقال في العدة: «إنا وجدنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار، فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعفاء. . ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم، وقالوا: فلان متهم في حديثه، وفلان كذاب، وفلان مُخَلِّط، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد، وفلان واقفي، وفلان فطحي وغير ذلك من الطعون»[5].

---

(١) الغريفي، قواعد الحديث: ١٠٩ ـ ١١١.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٢ / ٧٧، ٣ / ٤٩، ٥ / ١٨١، ٦ / ٢٨٧، ٧ / ٣١٦، ٣٢٢، ١١ / ٢٧٧، ١٢ / ٢٨٢، ٢ / ٣٦٧، ٤ / ١٧، ٧ / ٨٠، ١٠ / ٢٩٦، ١٥ / ٢٨، ١٩٧، ١٨ / ٣٣٣، ٣٣٤، ٢ / ١٠١، ٣ / ١٠٢، ٣ / ١٧٢، ١١ / ٣١٢، ١٢٦، ١٨ / ٢٨٧، ٢٩٥، ١٩ / ٣٣١، ٣٦١.

(٣) الغريفي، قواعد الحديث: ٧٨.

(٤) لطوسي، الغيبة: ٤٢ ـ ٤٤.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١ / ٥٦.

أمـا العلامة فلـم يقبل خبر غير الإمامي وإن كان ثقة كالفطحي والواقفي ونـظائرهما لأنه فاسق(١). وأما الشيخ بهاء الدين فقال في مشرق الشمسين: «إن أصحابنا الإمامية كان اجتنابهم لمن كان من الشيعة على الحق أولاً ثم أنكر إمامة بعض الأئمة عليهم السلام في أقصى المراتب، بل كانوا يتحرزون عن مجالسهم والتكلم معهم، فضـلاً عن أخذ الحديث منهم» ويؤكد على الواقفة قائلاً: فإن الإمـامية كانوا في غاية الاجتناب لهم والتباعد عنهم حتى أنهم كانوا يسمونهم الممـطورة أي الكـلاب التي أصـابها المطر. وكان أئمتنا يقولون: إنهم كفار مشـركون زنادقة..»(٢). فكيف وثقوا هشام بن الحكم القائل بالتجسيم وهشام الجـواليقي القـائل بالصورة(٣). وكيف وثقوا الغلاة أمثال محمد بن جمهور؟(٤) وكيف وثقوا المخالفين في المذهب والاعتقاد من الواقفة والفطحية وغيرهم؟.

ـ أمـا كتب الأصول الرجالية فيعتمدون أربعة منها هي: رجال الكشي، رجـال النجاشي، رجال الشيخ، فهرست الشيخ. وهناك كتابان آخران: رجال البرقي أحمد بن خالد، ولا إشكال في وثاقة البرقي فقد وثقه النجاشي والشيخ وابن الغضائري إلا أنهم طعنوا فيمن يروي عنهم فقد روى عن الضعفاء واعتمد المراسيل(٥).

---

(١) الغريفي، قواعد الحديث: ١٩٣.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٩.

(٣) راجـع في توثيقهما الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣٣١، ٣٦١. وراجع ابن بابـويه، التوحيد: ٩٧ ـ ١٠٤ هناك عشرون حديثاً عن الأئمة (ع) في الرد على ما قاله الهشامان وغيرهما في التجسيم والصورة.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٥ / ١٩٧ وثق رغم قول النجاشي فيه: فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها. وذكر الشيخ أن له كتباً فيها غلو وتخليط. وقال عنه ابن الغضائري غال فاسد المذهب.

(٥) الغريفي، قواعد الحديث: ١٩٤.

أما الكتاب السادس[1] هو رجال ابن الغضائري أحمد بن الحسين المسمى بكتاب الضعفاء. وقد أثار علماء التشيع الفارسي الكثير من الغبار عليه. فأنكروا نسبة الكتاب إليه بحجة أن الطوسي لم يذكر له إلا كتابين فاستبعدوا أن يكون له كتاب ثالث، كما أن النجاشي لم يخبر عن كتبه. وشككوا في من يكون ابن الغضائري هل هو الابن أحمد أم الأب حسين، ووصل الأمر إلى القول إن حال ابن الغضائري غير معلوم في كتب القدماء وإن ما ذكره النجاشي والشيخ لا يدل على جرح فيه ولا تعديل. فصرح المجلسي في بحاره عدم الاعتماد عليه وهاجمه الميرزا محمد والوحيد البهبهاني، وللتخلص من الكتاب اعتبروه مدسوساً موضوعاً عليه، وعلى فرض عدم كونه موضوعاً فإن يداً أثيمة امتدت إليه فحدست فيه ودست.

إن السبب في كل هذه الضجة لأن الكتاب ضعَّفَ الكثير من رواة الحديث. قال عنه الميرزا محمد: «فإنه مع عدم توثيقه قد كثر منه القدح في جماعة لا يناسب ذلك حالهم» وقال الوحيد البهبهاني: «إن ابن الغضائري غير مصرح بتوثيقه ومع ذلك قل أن يسلم أحد من جرحه أو ينجو من قدحه» وقال الغريفي: «فكتب الرجال مشحونة بتضعيفاته، والبناء على ضعف كثير من رواتنا يستند إليه».

وقال أحمد بن طاووس: «ثم إن أحمد بن حسين ابن الضغائري في الأكثر مسارع إلى التضعيف بأدنى سبب»[2].

إن الربط بين هذه الأقوال وبين الملاحظات السابقة عن رواة الحديث وتناقض آراء الفقهاء في الجرح والتعديل وفي أيهما يصح وأيهما لا يصح يعطي

(١) راجع في المعلومات الواردة، الغريفي، قواعد الحديث: ١٩٨ ـ ٢٠٦.
(٢) بحر العلوم، الرجال: ٢ / ٣٠٠ الهامش.

الإجابة الحقيقية عن سبب هذه الضجة حول كتاب ابن الغضائري فالكتاب ضَعَّفَ من يستحق التضعيف، فإذا اعتمدوه ضعف الكثير من رواة الحديث في حين يريد هؤلاء قبول كل الأحاديث التي وصلت عن الأئمة واعتمادها.

تتأكد نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري من:

- إن التشكيك في من يكون ابن الغضائري غير وارد لأن ابن الغضائري هو الابن أحمد أما الأب فيعرف بالغضائري[1].

- إن ما ذكره الطوسي بقوله: «وعمد بعض الورثة إلى إهلاك الكتابين وغيرهما من الكتب» فالأمر لم يكن كذلك لما يظهر من النجاشي من إطلاعه عليها وإخباره عنها وقد بقي بعض كتب ابن الغضائري إلى زمان العلامة وأشار إليها عند تعرضه لرجال الحديث ففي ترجمة محمد بن مصادف قال: «اختلف قول ابن الغضائري فيه: ففي أحد الكتابين: أنه ضعيف، وفي الآخر أنه ثقة»[2]. وأشار بحر العلوم أن من أسباب تقديم كتاب النجاشي في الرجال ما اتفق له من صحبة الشيخ الجليل العارف بهذا الفن الخبير بهذا الشأن أبي الحسن أحمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري[3].

- أن ابن طاووس أدرج الكتاب منسوباً إلى ابن الغضائري وجاء في الفوائد الرجالية أن أبا الفضايل جمال الدين أحمد قال في كتاب الرجال: «وقد عزمت أن أجمع في كتابي هذا أسماء الرجال من كتب خمسة» عددها إلى أن قال: «وكتاب أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله الغضائري»[4] كما ذكر أن بعض

(١) نفس المصدر: ٢ / ٣٠٠ الهامش.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٣٠٠ الهامش.

(٣) بحر العلوم، الرجال: ٢ / ٤٩.

(٤) نفس المصدر: ٢ / ٤٢. الغريفي، قواعد الحديث: ١٩٨.

المتأخرين رأى بخطه «من كتاب أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الغضائري المقصور على الضعفاء»[1].

- إن العلامة قد أكثر في الخلاصة من نقل أقوال ابن الغضائري واعتمد على جرحه للرجال وتعديله وكذا من تأخر عنه كابن داود وابن طاووس، وكثيراً ما يأتي بقوله مقابل أقوال الشيخ والنجاشي والكشي، بل ربما يرجحه عليهم ويتوقف بسببه[2].

- إن الوحيد البهبهاني الذي قدح في ابن الغضائري وَثَّقَه في موضع آخر قائلاً: «إنه من المشايخ الأجلة الثقات الذين لا يحتاجون إلى النص بالوثاقة» وقال: «من تتبع الخلاصة، بل والنجاشي وجد أنهما يقبلان قوله مطلقاً»[3].

- وقال الخوئي: بعد أن ذكر آراء أصحاب الرجال في الحسن بن محمد بن يحيى «وهل يعتمد على هذه الوجوه الواهية في قبال كلام النجاشي المؤيد بما تقدم عن ابن الغضائري الثقة الذي يعتمد عليه النجاشي صريحاً»[4].

- إذا كان هناك شك في نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري فلماذا اعتماده في مواضع وإسقاطه في مواضع أخرى؟ فالخوئي لا يعتمده في الكثير من الرجال ويأخذ برأيه في حالات قليلة جداً. ومن أغرب هذه الحالات التي أخذ بها برأي ابن الغضائري هو توثيق محمد بن أورمة أبي جعفر القمي رغم قول النجاشي عنه: «ذكره القميون وغمزوا عليه ورموه بالغلو حتى دس عليه من يفتك به «وقول الشيخ ضعيف في رواياته تخليط وعن ابن الوليد طعن عليه بالغلو وقال أبو جعفر

---

(١) بحر العلوم، الرجال: ٢ / ٣٠٠.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٣٠١ الهامش.

(٣) الغريفي، قواعد الحديث: ٢٠١.

(٤) الخوئي، رجال الحديث: ٥ / ١٣٤.

ابن بابويه طعن عليه بالغلو. ويزول الاستغراب إذا ما علمنا أن لمحمد بن أورمة اثنين وثلاثين كتاباً في مسائل الدين[1]، وإن الأخذ برأي النجاشي والشيخ في جرحه يسقط جميع هذه الكتب.

١٠ ـ اختلفت الآراء والأقوال حول كتاب فقه الرضا في صحة انتسابه إلى الإمام (ع) أو نفيه عنه. ذهب المجلسي، ووالده[2] وبحر العلوم، والهندي، وصاحب الحدائق، وصاحب الرياض، والوحيد البهبهاني إلى صحة الانتساب وأنه من منشآته (ع). وقد حقق النوري في مستدرك الوسائل وأثبت صحة الانتساب إليه (ع).

وذهب صاحب الوسائل، وصاحب تحفة الأبرار، وصاحب الفصول، وصاحب الروضات إلى أن المؤلف مجهول. وذهب صاحب رياض العلماء، وحسين القزويني إلى أنه رسالة علي بن موسى بن بابويه إلى ولده الصدوق، وانتسابه إلى الرضا (ع) نشأ من اشتراك الاسم. وذهب حسن الصدر إلى عدم صحة الانتساب وأثبت أن الكتاب هو نفس كتاب التكليف لمحمد بن علي الشلمغاني[3] الذي وردت التوقيعات الشريفة من الناحية المقدسة بلعنه[4].

---

(١) نفس المصدر: ١٥ / ١٢٨.

(٢) قيل إنهما أظهرا الكتاب، ولم يكن قبل ذلك أثر منه، الأنصاري المكاسب: ١ / ٥٠ هامش: ٢.

(٣) محمد بن علي الشلغماني كان مستقيماً ثم تغير وظهرت منه مقالات منكرة ودخل المذاهب الردية فأخذه السلطان فقتله وصلبه ببغداد. ويقال إن سبب ذلك حسده لأبي القاسم الحسين بن روح. روى عن الشلغماني ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر تهارش الكلاب على الجيف.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧ / ٥٣.

(٤) الأنصاري، المكاسب: ١ / ٥٠ هامش / ٢.

وأود أن أذكـر هنا أن الفقهاء أصحاب الكتب المعتمدة أمثال المجلسي وبحاره قد اعتمدوه في التشريع والفتوى طالما أكدوا صحة انتساب الكتاب إلى الإمام. وإذا ما قيل أن الكتاب معتمد حتى وإن كان انتسابه للشلمغاني لأن أبا القاسم الحسين بن روح قد رخص في العمل بكتبه حال استقامته فإن الرواية عن ابن روح لم تصح[1].

من الملاحظ في كتب الحديث عامة وجود التناقض في الأحاديث المروية عن إمام واحد، أو بين الأحاديث المروية عن أكثر من إمام في موضوع واحد. وقـد سبق الإشـارة إلى الكثير من هذه النمـاذج ولهذا سنتطرق هنا إلى نموذج التنـاقض في الحـديث بين المدح والذم لأصحاب الأئمة والذي يبرره التشيع الفارسي بالتقية.

وصف أبو عبد الله (ع) بريد بن معاوية وزرارة ومحمد بن مسلم وأبا جعفر الأحول بأنهم أحب الناس إليه أحياءً وأمواتاً. واعتبرهم مع أبي نصير أنهم أحيوا ذكرى آل البيت وفي أحاديث أبي جعفر (ع) فهم السابقون إلى آل البيت في الدنيا والآخرة ووصفهم بنجوم الشيعة وبهم تكشف كل بدعة وبشرهم بالجنة[2].

ومن ثم نجد أبا عبد الله يلعن زرارة ويبرأ منه، ويتهم زرارة وبريداً بالبدعة ويلعنهما. وقال: إن زرارة لم يمت إلا تائهاً وما أحدث أحد في الإسلام ما أحدثه من البـدع واتهمـه بالخيانـة. وقـال: إن زرارة وبـريداً ومحمد بن مسلم هلك المستريبون في أديانهم. ولعن محمد بن مسلم لأنه يقول إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون وقال لأبي جعفر الأحول والله ما قلت من الحق حرفاً واحداً[3]. ويفسر

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧ / ٥٣ وما بعدها.

(٢) الكشي: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٥٢.

(٣) نفس المصدر: ١٣٢ - ١٦٧.

المتأخرون من الشيعة المدح ثم الذم ما هو إلا تقية غرضها حماية الشيعة من سطوة السلطة. إلا أن الحقيقة واضحة فهؤلاء الأشخاص الذي مُدحوا ثم ذُموا كانوا من أتباع الأئمة وكان انقسام التشيع المستمر إلى فرق متعددة الآراء والمصالح أثره الفكري في خروج هؤلاء الأتباع أو بعضهم على رأي الإمام والاختلاف معه على مسائل تخص الشريعة يتضح ذلك من قول زرارة: إما أنه (أبا عبد الله) قد أعطى الاستطاعة من حيث لا يعلم، وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال، لقد أعطاني الاستطاعة وما شعر[1]. وقال: قلت لأبي عبد الله أن الحكم بن عيينة روى عنه أبيك أنه قال صَلِّ المغرب دون المزدلفة. فقال لي أبو عبد الله بأيمان ثلاثة ما قال أبي هذا قط، كذب الحكم. فخرج زرارة وهو يقول: ما أرى أن الحكم كذب على أبيه[2].

ويروي زرارة أنه سأل أبا جعفر (ع) عن مسألة فأجابه ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ثم جاء رجل آخر فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان سألت أبا جعفر عن سبب ذلك وهم من شيعتك قال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لكم. ويروي زرارة أنه قال ذلك لأبي عبد الله فأجابه بمثل جواب أبيه[3]. فهل كذب زرارة على أبي جعفر وأبي عبد الله (ع)؟ وإذا كانت روايته عنهما صحيحة فهل تصل التقية بالأئمة إلى درجة إضلال المسلمين وخاصة شيعتهم ودفعهم إلى سبل مختلفة؟ هذا أيضاً غير معقول ولا مقبول.

وأخيراً فزرارة وافق هشام بن الحكم في حدوث علم الله أي أن الله يعلم

---

(١) الكشي: ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) نفس المصدر: ١٨٢.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٦٥.

الأشياء بعد كونها وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وأنه لم يكن قبل خلق هده الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سميعاً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً كما أنه كان يقول بإمامة عبد الله بن جعفر وليس بإمامة موسى

أما بريد فقال: لا والله لا أرجع عن الاستطاعة أبداً[2]. ويضيف سألت أبا عبد الله في موضوع التشهد لثلاثة أيام أكرر السؤال ويجاوبني نفس الجواب، فقلت لا يفلح أبداً[3].

لقد سبق أن خرج جماعة من الشيعة على أبي جعفر عندما سمعوا عمر بن الرياح يقول سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني بجواب، ثم عدت عام آخر فسألته تلك المسألة فأجابني بجواب بخلاف الأول، وكان ذلك تقية كما قال أبو جعفر وأنه يعلم أني من أتباعه ولم يكن أحدُ حاضراً غيري. وأضاف: لا يكون إماماً من يفتي بالباطل[4].

ومما يؤكد أن الخلاف موجود وكان في صميم العقيدة هو ميل هؤلاء إلى فكر الغلاة، فقد ذكر شريك، محمد بن مسلم بقوله خشبي وهم أصحاب المختار القائلين بالبداء[5] وقد سبق القول أن أبا عبد الله لعنه لقوله: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون[6] كذلك اتهم أبا بصير بالغلو وقال عنه علي بن الحسين بن فضال كان مخلطاً[7]. وكان أبو جعفر الأحول يتكلم بالقياس[8].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٢٣.

(٢) الكشي: ١٣٤.

(٣) الكشي: ١٤١ - ١٤٢.

(٤) الكشي: ٢٠٥ الأشعري، المقالات: ٧٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٩٩.

(٦) الكشي: ١٥١.

(٧) نفس المصدر: ١٥٤، ١٥٥.

(٨) نفس المصدر: ١٦٧.

إن أبا عبد الله لم يذمهم بعد المدح تقية وإنما لخروجهم عن آرائه في أمور العقيدة ولهذا قال: ما وجدت أحداً أخذ بقولي وأطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله، عبد الله بن أبي يعقوب وحمران بن أعين [1]. وقال: لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم شكاكاً والربع الآخر أحمق[2].

قال شريك: كان جعفر بن محمد رجلاً صالحاً مسلماً ورعاً فاكتنفه قوم جهال يقولون حدثنا جعفر ويحدثون بأحاديث كلها منكرات وكذب موضوعة على جعفر: فذكروا أن جعفراً حدثهم أن معرفة الإمام تكفي عن الصوم والصلاة، وأن علياً في السحاب يطير مع الريح، وأن علياً يتكلم بعد الموت، وأن علياً كان يتحرك على المغتسل، وأن إله السماء وإله الأرض الإمام. والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط[3].

لقد كان معظم الأحاديث عن أبي عبد الله (ع) موضوعة عليه وهو منها براء وكان غرض وضعها طلب الدنيا. يقول أبو عبد الله (ع): إن الناس أولعوا بالكذب علينا وإني أُحدِّث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وإنما يطلبون به الدنيا[4]. وعندما لعن كثيراً النَّوَّاء وسالم بن أبي حفصة وأبا الجارود قال: يسمعون حديثنا ويكذبون به[5] وقال: كان أبو الخطاب أحمق فكنت أحدثه فكان لا يحفظ وكان

---

(١) نفس المصدر: ١٦٠، ٢١٥.

(٢) الكشي: ١٧٩.

(٣) نفس المصدر: ٢٧٥.

(٤) نفس المصدر: ١٢٤.

(٥) نفس المصدر: ٢٠٠.

يزيد من عنده[1].

وقال أبو عبد الله (ع) عن المفضل بن عمر الجعفي أنه لا يقول على الله وعليّ إلا الحق، وقال عنه أبو الحسن ويلهم ما أخبث ما أنزلوه مالي فيهم مثله. ثم لعنه أبو عبد الله وبرىء منه، وقال أبو الحسن: كان المفضل بن عمر مستقيماً ثم صار خطابياً فلعنه وبرىء منه أبو عبد الله[2].

وما قيل من مدح وذم قيل كذلك في:

- المختار ابن أبي عبيد فبعد أن قال أبو جعفر لا تسبوه فقد قتل قاتلينا وزوج أراملنا وقسم فينا المال وإن أباه أخبره أن مهر أمه كان مما بعث به المختار ثم ترحم عليه، نجد أبا عبد الله يصفه بالكذب على علي بن الحسين، وأنه ابتُلي بالمختار[3]. ويقول عمر بن علي بن الحسين: إن المختار أرسل إلى علي بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها. . ثم بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها[4].

- هشام بن الحكم مدحه أبو عبد الله، وكان هشام يتولى حوائج أبي الحسن وأموره، وعندما سئل الرضا أيأخذ بما يقول هشام أم زرارة قال: يأخذ بما يقول هشام[5]. بعد ذلك قال أبو الحسن لعبد الرحمن بن الحجاج إئت هشاماً فقل له يقول لك أبو الحسن أيسرك أن تشرك في دم امرىء مسلم؟ فإذا قال: لا فقل له ما بالك شركت في دمي. ويقول فيه الرضا: هو الذي صنع بأبي الحسن ما صنع

(١) نفس المصدر: ٢٠٥.

(٢) الكشي: ٢٧٧، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٣) نفس المصدر: ١١٥، ٢٥٨.

(٤) نفس المصدر: ١١٧.

(٥) نفس المصدر: ٢٢٩.

أترى الله أن يغفر له ما ركب منا وذكره أيضاً بقوله: وهشام من غلمان أبي شاكر وأبو شاكر زنديق[1] وهشام هو صاحب المقالة في التشبيه وصاحب القول بأن الله يعلم الأشياء بعد كونها وكان ممن جارى أصحاب أبي منصور في أفكارهم[2].

قال هشام: إن الله عز وجل جسم، ولهذا وصفه أبو الحسن (ع) بالحيران وقال: «ليس القول ما قاله هشام قاتله الله. وقال أبو إبراهيم (ع): أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم. وقال أبو عبد الله (ع): ويله ما علم أن الجسم محدود منتاه، وسماهم المفترين على الله. وعن علي بن محمد وأبي جعفر الجواد (ع) قالا: من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلّوا وراءه. وعن علي بن محمد (ع) قال بغضب: مالكم ولقول هشام إنه منا من زعم أن الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة[3].

- يونس بن عبد الرحمن فهو ممن يؤخذ عنه معالم الدين وأنه أفقه الناس بعد سلمان الفارسي وأحد أربعة انتهى إليهم علم الأئمة وكان موضع رضاهم وترحموا عليه وضمن له الرضا الجنة[4]. ثم أصبح يكذب لعنه الله ولعن أصحابه، ولد الزنا للزانية، ليس على شيء من السنة، يروي من دون سماع، أراد تغير الله في عرشه، زنديق لا يُصلّى خلفه وخلف أصحابه. ويذكر الحسين بن راشد أن يونس بن عبد الرحمن قال عندما خرج الرضا إلى خراسان: إن دخل هذا الأمر طائعاً أو مكرهاً فهو طاغوت. وفي رواية أخرى، انتقضت النبوة من لدن آدم[5].

---

(١) الكشي: ٢٣٧.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ٢٢، ١٨٥.

(٣) راجع هذه الأقوال، ابن بابويه، التوحيد: ٩٧ ـ ١٩٤.

(٤) الكشي: ٤٠٩ ـ ٤١٤.

(٥) الكشي: ٤١٥ ـ ٤١٨.

ومما يؤكد أن المدح والذم ليس تقية وإنما الخلاف في العقيدة أو لأمور دنيوية أن سلمان بن جرير خرج على إمامة أبي عبد الله بسبب موت إسماعيل. فقال سلمان لأتباعه إن الأئمة هم الذين وضعوا لشيعتهم عقيدة البداء لمعالجة ما يحدث فيما يقولون، والتقية نتيجة الاختلاف في أجوبتهم وفتاواهم على أسئلة شيعتهم[1].

كذلك كان الحسن السريعي من أصحاب أبي الحسن بن علي بن محمد ثم من أصحاب الحسن بن علي، ثم ادعى أنه الوكيل للإمام الغائب وظهر منه الكفر والإلحاد، ومثله كان محمد بن نصير النميري مولاهم وأحمد بن هلال وكانا من أصحـاب أبي محمد الحسن بن علي وبعد وفاته ادعو البابية إلى صاحب الزمان وأظهروا الغلو وأحلوا المحارم وأنكروا بابية محمد بن عثمان. وهناك الكثير غيرهم من أمثال أبي طاهر محمد بن علي والحسين بن منصور الحلاج ومحمد ابن علي الشلمغاني[2].

إن ما روي عن الأئمة (ع) في ذم بعض الأصحاب لم يكن تقية بهدف حمـايتهم، بل لأن هؤلاء استـطاعـوا التصرف بأحاديث الأئمة وأفعالهم فدسّوا وحرفوا فيها فكان ذمهم من الأئمة (ع)، فجاء التشيع الفارسي ليقول بالتقية ليعطي هؤلاء البـراءة وليعطي ما وضعوه عن الأئمة المشروعية والقبول. فقولهم بالتقية إيهام للناس بأن كان هناك حجاب بين الأئمة والناس وأن الأصحاب هؤلاء كانوا الـواسـطة التي ينـطق من خلالها الإمام بتعاليمه إلى شيعته، فهل كان ما نقل الأصحـاب صدر فعلاً عن الأئمة؟ لقد جرب هؤلاء أن يدّعوا الإمامة كما فعل المغيرة وأبـو الخطاب وأبو منصور وغيرهم فرفضهم الناس وانتهت دعواهم إلى

---

(١) الأشعري، المقالات: ٧٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ مع هامش (١).

الفشـل، ولم يبق أمـام الشعوبية إلا التستر بالإمام وتحقيق أهدافها. وقد أشار الصادق (ع) إلى ذلك فقال: إن للمغيرة بن سعيد أصحاباً مستترين بأصحاب أبي يأخذون الكتب إليه فيدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي[1]. كذلك أشار شريك إلى ذلك فقال: إن جعفر بن محمد رجل صالح اكتنفه قوم جهال يقولون حدثنا جعفر ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، والله ما قال جعفر شيئاً من هذا قط[2] ويتأكد دور الفرس في انتحال الحديث وتحريفه أن أكثر الرواة عن الأئمة (ع) كانوا من الموالي ممن سكن الكوفة ونواحيها القريبة[3].

□□□

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٨ / ٣١٧.

(٢) الكشي: ٢٧٥.

(٣) بحر العلوم، الرجال: ٢ / ٤٩.

الإمامة والولاية

١ ـ يعد ابن سبأ أول من أشهر القول بإمامة علي (رض) وإظهار البراءة من مخالفيه وتكفيرهم[١]، وبعده قالت إحدى الفرق من العباسية الغلاة: من لم يعرف الإمام لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك[٢].

٢ ـ عند المتشيعين الفرس الإمامة عبارة عن إيمان الإنسان واعتقاده باثني عشر إماماً معصومين مُعَيَّنين بالنص والوصية وإلا كان كافراً، فهي من أركان الدين، بل إنها في المقدمة لأن بقية الأركان لا تستقيم إلا بإقامتها. ويعتبر تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقض للغرض وهدم للبناء[٣].

ويقول شريعتي: الإمامة في التشيع الصفوي إيمان الإنسان واعتقاده باثنتي عشرة شخصية غيبية يجب علينا أن نحبهم ونعبدهم ونمدحهم ولكننا لا نلتزم في حياتنا بأي التزام من حيث اتباعهم[٤].

ويؤكد التشيع الفارسي على أن ولاية آل البيت هي من أصول الدين، ويروون في هذا المجال عدة أحاديث عن الأئمة تقول: إن الإسلام بني على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فهي أفضلهن لأنها مفتاحهن، إن الله رخص في أربع ولم يرخص بها[٥].

---

(١) الكشي: ١٧٦.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة: ٤٦.

(٣) ميرزا محمد هادي، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ١٠٧.

(٤) د. شريعتي، التشيع العلوي: ١٧٦.

(٥) الكليني، الكافي: ٢ / ١٨ ـ ٣٣ باب دعائم الإسلام وما بعده. وهناك أحاديث أخرى تتعارض معها.

٣ ـ إن فكرة الإمامة في علي (رض) وأبنائه عن طريق النص والوصية لهم بها من الله أو من الرسول ﷺ أو منهما معاً فقد ظهرت بعد عصر علي إذ لم يعرف القول بها قبل هشام بن الحكم. ويذكر الطوسي وابن شهراشوب أن هشاماً ممن فتق الكلام في الإمامة[1].

٤ ـ إن الأمور التي توجب حجة الإمام ثلاثة كما تروى عن أبي عبد الله: ثلاثة من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ويكون عنده السلاح ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان إلى من أوصى فلان، فيقولون: إلى فلان بن فلان[2].

٥ ـ إن الإقرار بالإمامة لعلي (رض) وأبنائه من أصول الدين فمن لم يقر بها عُدَّ شريكاً للكافرين ومن أنكر إمامتهم سيخلد في النار فمن والاهم والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله ومن تخلى عنهم فقد تخلى عن الله. فقرنوا الإيمان بالله وطاعته بالإقرار بإمامتهم واعتبروا ذروة الأمر طاعة الإمام لأن الله أشركهم مع الرسل في الطاعة[3] ولهذا اعتبرت الولاية أفضل من الصلاة والزكاة والصوم والحج[4].

وقد اختلف قول المتشيّعين في غير الشيعة مخالفي علي (رض) فمنهم من حكم بكفرهم وذهب آخرون إلى أنهم فسقة، ثم اختلفوا على أقوال ثلاثة كما يقول الحلي: (أحدها) أنهم مخلدون في النار، (الثاني) أنهم يخرجون من النار

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٢٨٤.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ١٨٠ ـ ١٨٨.

(٤) نفس المصدر: ٢ / ١٨.

إلى الجنة، (الثالث) أنهم يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة(١). ويؤكد ابن بابويه أن من عبد رباً لم يقم له الحجة (الإمام المعصوم) فإنما عبد غير الله عز وجل(٢). ويروون عن أبي عبد الله (ع) قوله: «أُمِرَ الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا ثم قال: وإن صاموا وشهدوا أن لا إله إلا الله، وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين»(٣).

٦ ـ يحاول بعض الكتاب المتأخرين أن يكون أكثر اعتدالاً في رأيه فيمن خالف ولاية آل البيت باعتبار أن الإمامة هي بأصول المذهب أشبه منها بأصول الدين لأن منكر الإمامة عندهم لا يخرج بذلك عن ملّة الإسلام(٤).

٧ ـ خلاصة عقيدة الإمامة عند المتشيعين الفرس تعتمد على النص والوصية واعتبارها في مقدمة أصول الدين ومنكرها كافر. ويروون عن أبي عبد الله قوله: «والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت»(٥).

٨ ـ يستند المتشيعون الفرس في وجهة نظرهم بالإمامة والرد على مخالفيهم بالقول بما أن الإمامة لطف من الله وجب عليه نصب الإمام بنص منه في آياته وبأمر إلى النبي أن يبلغ ذلك. ولما أعيتهم الحيلة في إيجاد ذلك في آيات القرآن وحديث الرسول ﷺ والأئمة عملوا على تحريف الآيات ووضع الأحاديث.

---

(١) الطوسي، كشف المراد: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٩.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٨ / ٤٦ للمزيد باب بطلان العبادة بدون ولاية الأئمة واعتقاد إمامتهم، الجزء الأول ٩٠ ـ ٩٦ فيه تسعة عشر حديثاً.

(٤) الزين، الشيعة في التأريخ: ٤٦. هذا الرأي يتناقض مع مجموعة كبيرة من الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة كما ستلاحظ في هذا الموضوع.

(٥) ابن بايوية، الخصال: ١ / ٤١.

١ ـ النص الإلهي :

أ ـ تحريف آيات القرآن الكريم : فالمطلع على أمهات كتب التشيع الفارسي يلاحظ الإصرار على وقوع التحريف في نصوص آيات القرآن الكريم، فهم يقرأون الآيات على الشكل الآتي اعتماداً على روايات وضعوها على الأئمة بأنها نزلت هكذا والصحابة حذفوا منها[١].

ـ ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل «كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم» فنسي﴾[٢].

ـ ﴿هذا صراط «علي» مستقيم﴾[٣].

ـ ﴿إلا بلاغاً من الله ورسالاته «في علي»﴾[٤].

ـ ﴿ومن يطع الله ورسوله «في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده» فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٥].

ـ ﴿«إن ولاية علي» تنزيل من رب العالمين . . «إن ولاية علي» لتذكرة للمتقين «للعالمين» . .﴾[٦].

ـ ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا «في علي» فأتوا بسورة من مثله﴾[٧].

---

(١) للمزيد راجع : الكليني ، الكافي : ١ / ٤١٢ ـ ٤٣٦ . حسين محمد النوري . الطبرسي ، فصل الخطاب : ١٨٠ وما بعدها .

(٢) طه : ١٤٤ .

(٣) الحجر: ٧٠.

(٤) الجن : ٣٣ .

(٥) الأحزاب : ٧٠ .

(٦) الحاقة : ٤٣ ـ ٤٨ .

(٧) البقرة : ٢٤ .

ب ـ تأويل الآيات: للمتشيعين الفرس تأويلات لآيات عديدة من القرآن الكريم تشير حسب تأويلهم صراحة إلى إمامة علي (رض) وأبنائه بحيث أصبح التفسير الفارسي وكأن القرآن نزل في مسألة الولاية والنص على الأئمة وتروى هذه التأويلات منسوبة إلى الأئمة ومن هذه التأويلات[1]:

ـ ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك..﴾[2]، هي الولاية.

ـ ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض..﴾[3]، هي الولاية.

ـ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾[4]، دين الحق هو الولاية.

ـ ﴿وأنَّا لما سمعنا الهدى آمنَّا به﴾[5]، الهدى الولاية.

ـ ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم﴾[6]، الصراط المستقيم علي (رض).

ـ ﴿اشدد به أزري وأشركه في أمري﴾[7]، علي شريك محمد ﷺ.

ـ ﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾[8]، الذين لم يخلطوا ولاية علي بولاية فلان وفلان فهم الملبس بالظلم.

---

(١) للمزيد راجع: الكليني، الكافي: ١ / ٤١٢ ـ ٤٣٦. فرات بن إبراهيم، التفسير: ٤٣. ميرزا محمد هادي الحسيني، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ٢٢٣.

(٢) الشعراء: ١٩٣.

(٣) الأحزاب: ٧١.

(٤) الصف: ٩.

(٥) الجن: ١٣.

(٦) الأنعام: ١٥٣.

(٧) طه: ٣١.

(٨) الأنعام: ٨١.

- ﴿هو الذي أنزل عليك الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هُنَّ أمُّ الكتاب وأخرُ متشابهات﴾[1]. الآيات المحكمات علي والأئمة والمتشابهات فلان وفلان.

جـ - إن الوصية نزلت من السماء على محمد ﷺ كتاباً ولم ينزل عليه ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية وفيها أسماء الأوصياء الاثني عشر[2].

٢ - حديث الرسول ﷺ:

يقدم المتشيعون الفرس الكثير من أحاديث الرسول ﷺ التي يعترف بصحتها جميع المسلمين إلا أن الفرس يفسرونها وفق متطلبات عقيدة الإمامة والنص على علي (رض) كما يروون الكثير من الأحاديث المنتحلة والرسول ﷺ منها براء.

- حينما خرج الرسول ﷺ لغزوة تبوك خلف علياً بالمدينة فاشتكى علي (رض) قائلاً: أتخلفني في النساء والصبيان فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[3].

- في غزوة خيبر قال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده[4].

- عندما آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار لم يوآخ بين علي (رض) وبين أحد فانصرف عليٌّ حزيناً فقال له إنما ادخرتك لنفسي، فأخذ بيده وقال: اللهم هذا مني وأنا منه إلا أنه مني بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه

---

(١) آل عمكران: ٧.

(٢) راجع نص الكتاب: الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٥. الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٧.

(٣) الطوسي، كشف المراد: ٣٩٦. البخاري: ١٨ / ٤٦.

(٤) البخاري: ١٦ / ٢١٤.

فعلي مولاه[1].

ـ قال رسول الله ﷺ وأشار إلى علي (رض): وليُّ هذا ولي الله فواله وعدوُّ هذا عدو الله فعاده. . وآلِ ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وأخوك[2].

ـ قال رسول الله ﷺ: من علم أن لا الله إلا الله وأن محمداً رسوله وأن علياً وليه وأن الأئمة من ولده حججه أدخله الجنة وأنجاه من النار[3].

ـ خطبة غدير خم[4].

ـ وهناك مجموعة أخرى من الأحاديث المنتحلة على رسول الله ﷺ منها:

* أنا مدينة العلم وعلي بابها.

* أنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر والفاروق وأنت يعسوب المؤمنين.

* أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي دَيني.

* علي خير البشر فمن أبى فقد كفر.

٣ ـ الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة:

وهي كثيرة جداً تشغل حيزاً مهماً في أهم كتب المتشيعين الفرس تعبر عن تعصب أعمى في فهم الإسلام وتطرف مبالغ فيه تعدى أعلى درجات الغلو الذي نهى عنه كتاب الله وحديث رسوله ﷺ والأئمة.

---

(١) الطوسي، كشف المراد: ٣٩٤

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ١٠٤.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٧.

(٤) نفس المصدر: ٦٦ ـ ٦٨.

ـ قال علي (رض) لابنه الحسن قبل وفاته: يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي.. وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين.. ثم أقبل على ابنه الحسين (ع) وقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك هذا (علي). ثم قال لعلي (ع): وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمد وأقرِئه من رسول الله ﷺ ومني السلام[1].

ـ عن أبي جعفر[2]:

* معرفة الله، تصديق الله وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي (رض).

* لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله ﷺ والأئمة.

* كل من دان الله عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول.

* حبنا إيمان وبغضنا كفر.

* من نصب مع الإمام علي (رض) شيئاً كان مشركاً.

ـ عن أبي عبد الله[3]:

* من أنكر الأئمة كان كمن أنكر معرفة الله ومعرفة رسوله ﷺ.

* من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً.

* لم يبق لرسول الله ﷺ ولد لأن الله عز وجل خلق محمداً نبياً وعلياً وصياً فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده لكان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٧.

(٢) نفس المصدر: ١ / ١٨٠، ١٨٣، ١٨٨، ٤٣٧.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ١٨١، ١٨٧، ٢٧٨، ٢٧٩.

فكانت لا تثبت وصيته[1].

وتسقط هذه الادعاءات والمغالطات بذكر الحقائق الآتية :

١ ـ إن آيات القرآن الكريم التي اعتمدوها في دعواهم إما محرَّفة أو مؤوّلة بما يخدم أغراضهم. فالتحريف بالزيادة والنقصان حديث باطل بإجماع المسلمين سنة أو شيعة، ونذكر من علماء الشيعة الذين قالوا ببطلان التحريف الشيخ المفيد والصدوق والمرتضى والطوسي وعلي بن عبد العالي والبهائي والقاضي نور الدين وعلي بن الحسين بن موسى وأبو يعلى الطوسي وأبو القاسم الرازي وكاشف الغطاء ومحسن الأمين وجواد مغنية[2].

ويقول الخوئي : «وقد عُدَّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإمامية» ويؤكد أن كل ما يذكر من آيات في اسم علي (رض) والأئمة هو تحريف بالزيادة لأن اسم علي (رض) لم يذكر صريحاً في القرآن. ويخلص إلى القول : «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخبال لا يقول به إلا من ضعف عقله»[3].

إن تأويل آيات القرآن والقول إن الروح الأمين والأمانة والهدى والصراط المستقيم والشريك هي إشارة إلى الولاية فلم أجد ما يدل على ذلك والمتفق عليه أن الروح الأمين هو جبريل والأمانة الطاعة المعلق بها الفوز ودين الحق هو الدين الإسلامي كذلك الصراط المستقيم أما الشريك فهو هارون أخو موسى عليهما السلام[4]. إضافة إلى ضعف أسانيد الروايات. أما النص الإلهي بكتاب مختوم

---

(١) ابن بابويه، علل الشرائع : ١ / ١٣١ .

(٢) راجع / عبد الله شبر، التفسير: ١٧ ، محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة : ٣٣ . ابن حزم، الملل والنحل: ٥ / ٢٢ . الخوئي، البيان : ٢٣٤ ـ ٢٧٨ . الزعبي، لا سنة ولا شيعة: ٢٤٠ . .

(٣) الخوئي، البيان : ٢١٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٨ .

(٤) عبد الله شبر، التفسير: ١٦٨ ، ٣٦١ ، ٤٠٥ ، ٥١٥ ، ٥٣٥ .

من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ فقد ذكره الكليني برواية ضعيفة بصالح بن أبي حماد وبكر بن صالح وعبد الرحمن بن سالم[1]. وأما رواية الطبرسي فهي مرسلة.

٢ ـ حديث الرسول ﷺ.

ـ حديث غزوة تبوك: إن استخلاف علي (رض) على المدينة لا يعني أن يكون خليفته على المسلمين، فقد استخلف الرسول ﷺ أبا رهم الغفاري على المدينة حين خرج إلى الحديبية وسبيع بن عرفطة الغفاري على المدينة في غزوة خيبر[2] وأبا لبابة بن عبد المنذر عند فتح مكة[3] ويقال أنه أمَّر أبا رهم الغفاري[4].

ـ أحاديث المنزلة واعتبار علي بمنزلة هارون من موسى ومن كنت مولاه فعلي مولاه لا تعني أكثر من منزلة علي (رض) عند الرسول ﷺ ومحبته له واعتباره وليه في أهله.

يؤكد ذلك:

* إن منزلة هارون من موسى جاءت في القرآن:

﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾[5].

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾[6].

* روي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ لعلي (رض): أنت

---

(١) راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٩ / ٥٧، ٣ / ٢٤٠، ٩ / ٣٤١.

(٢) ابن جعفر البغدادي، المحبر: ١٢٧.

(٣) اليعقوبي: ٢ / ٥٨.

(٤) أبي جعفر البغدادي، المحبر: ١٢٧.

(٥) سورة المؤمنون: ٤٥.

(٦) سورة الفرقان: ٣٥.

وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى[1].

* عن رسول الله ﷺ أنه أعطي تسع خصال في علي (رض) إحداها وصيه وخليفته في أهله[2].

* روي عن علي (رض) أنه أعطي من رسول الله ﷺ عشر خصال إحداها وزيره ووصيه وخليفته في الأهل والمال[3].

* قيل للحسن بن الحسن بن علي: ألم يقل الرسول لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أما والله إن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لكم بذلك كما أفصح لكم بالصلاة والزكاة والصيام والحج.. ولو كان الأمر كما تقولون إن كان لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرماً إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ[4].

* روي عن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي (رض) فقال له: والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا. أن إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمنا. فقال علي (رض): إني والله لا أسألها رسول الله ﷺ[5]. وفي رواية أخرى قال علي (رض): وهل هذا الأمر إلا إليك وهل من أحد ينازعكم في هذا الأمر[6].

* عند وفاة الرسول ﷺ خرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال: يا أيها الناس هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا. قالوا:

---

(١) الكشي: ٢٥.

(٢) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٤١٥.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٤٢٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٢٣٥.

(٥) نفس المصدر: ٢ / ٢ / ٣٨: البخاري: ٦ / ١١.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٢ / ٢ / ٣٩.

لا. قال: هل عندك يا عمر علم؟ قال: لا. فقال العباس: اشهدوا أيها الناس إن أحداً لا يشهد على رسول الله ﷺ بعهد عهده إليه قبل وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت[1].

فإذا كانت الأحاديث عن منزلة علي (رض) عند رسول الله ﷺ تعني الوصية بالإمامة فلماذا لم يطبق ذلك على محمد بن علي (ابن الحنفية) وقد أعطاه علي (رض) الراية يوم الجمل وصفين[2] وقال فيه من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي[3].

- خطبة غدير خم[4]: تحتل لدى المتشيعين الفرس أهمية تأريخية وعقائدية ويحتلفون إحياء لذكراها. ويلقي هؤلاء الغلاة المسؤولية على النبي ﷺ في عدم

---

(١) عروة بن الزبير، مغازي رسول الله ﷺ برواية أبي الأسود: ٢٢٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٦٧، ٦٨.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٣٠١.

(٤) جعلوا من يوم الغدير أعظم الأيام فهو عيد الله الأكبر وأعظم حرمة وأشرف من الأضحى والفطر ووضعوا لذلك الأحاديث على لسان الأئمة. سئل أبو عبد الله (ع) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم أعظمها حرمة، قيل وأي عيد هو؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ علياً. وعنه أيضاً صيام يوم الغدير يعدل صيام عمر الدنيا وصيامه يعدل عند الله عز وجل في كل عام مائة حجة ومائة عمرة وهو عيد الله الأكبر ومن صامه كان أفضل من عمل ستين سنة. وعن الأئمة: من صام يوم غدير خم ولم يستبدل به كتب الله له صيام الدهر. وعن الصادق (ع): يوم الغدير هو عيد الله الأكبر وما بعث الله نبياً إلا وتعيد في هذا اليوم وعرف حرمته... من صلى فيه ركعتين... عدلت عند الله مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة... ومن أفطر فيه مؤمناً كان كمن أطعم فياماً وفياماً وفياماً، وعد إلى العشرة (الفيام مائة ألف) وكان له ثواب من أطعم بعددها من النبيين والصديقين والشهداء... لعلك ترى الله عز وجل خلق يوماً أعظم حرمة منه، لا والله لا والله.
راجع: الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٢٢٤، ٧ / ٣٢٣.

تبليغ المسلمين أمر ربه بالنص على علي (رض) إماماً من بعده مبررين ذلك لعلم رسول الله ﷺ أن التبليغ سوف يثقل على الناس وقد يحملونه على المحاباة لابن عمه وصهره، أو لخشيته من قومه أن يرجعوا إلى جاهليتهم لما عرف عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي (رض) من العداوة والبغضاء. إلا أن الله لم يعذره كما يقولون، فأوحى الله إليه ﴿يا أيُّها النبيُّ بلغ ما أنزل إليكَ من ربِّكَ وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾[1] فلم يجد بداً من الامتثال بعد هذا الإنذار الشديد وربما جاءه جبرائيل بالزجر والانتهار[2]. وقد بلغ بهم الطعن في رسول الله ﷺ في موضوع الإمامة درجة التخوين وعدم الثقة.

فيروون عن أبي عبد الله (ع) قوله: إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً مختوماً ولم ينزل على محمد ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية[3]. ويروون عنه: نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به جبرائيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرائيل: يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا وتشهدنا بدفعه إياها ضامناً لها[4].

كذلك طعنوا في عصمته ﷺ فيذكرون أنه بُلغ بوصية علي (رض) في معراجه فنسي ما بلغ به من ربه فنزلت الآية ﴿... بلِّغ ما أُنزل إليك...﴾[5].

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) راجع رواية كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٣٤ ورواية الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٦٩، رواية الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٣ مبرراً خوف رسول الله من التبليغ قوله ﷺ: يا رب إن العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ولا يعرفون فضل نبوات الأنبياء ولا شرفهم ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٢٧٩.

(٤) نفس المصدر: ١ / ٢٨١.

(٥) حسين محمد الطبرسي، فصل الخطاب: ١٨٠.

وليس هذا الكلام بغريب على التشيع الفارسي وهو وارث فكر الغلاة، فقد سبقهم جماعة أبي كامل إلى القول: إن التقصير والذنب على النبي ﷺ إذ لم يبين الأمر بياناً رافعاً للإشكال[1]. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن من كان مع النبي ﷺ في معراجه فعلم بذلك؟.

ولأهمية غدير خم في عقيدة التشيع الفارسي وما جاء بها من غلو تعدى غلو الغـلاة الذين تبرأ منهم الأئمة فلا بد من الرد عليها حسب ما جاءت في كتاب الاحتجاج للطبرسي خاصة إذا ما علمنا أن روايات هذا الكتاب لها دور كبير في الترويج لعقائد المتشيعين الفرس، فيقول عنه المجلسي: من الكتب المعروفة وقد أخذ عنه أكثر المتأخرين، ويقول عنه آغا بزرك الطهراني: من الكتب المفيدة التي اعتمـد عليها العلماء الأعلام كالمجلسي. ويؤكد محمد بحر العلوم: إن الكتاب موضع اعتماد الأعلام والباحثين ينقلون عنه دون تمحيص وتدقيق[2].

ذكر الطبرسي الرواية في الجزء الأول، ومن أبرز ما اشتملت عليه[3]:

١ ـ النص على إمامة علي (رض) «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

٢ ـ تكفير جميع صحابة الرسول ﷺ دون استثناء عدا الإمام علي (رض) «كان مع رسول الله سبعون ألفاً أو يزيدون على نحو عدد أصحاب موسى الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي (رض) بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل».

---

(١) ابن حزم، الملل والنحل: ٤ / ١٨٣.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: المقدمة.

(٣) نفس المصدر: ١ / ٦٦ ـ ٦٨.

٣ ـ توجيه الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم النهر والزجر «أمر الله رسوله أن يقيم علياً وليه وحجته فخشي رسول الله ﷺ . . . فلما بلغ غدير خم أتاه جبرائيل بالزجر والانتهار» .

٤ ـ القول بأن إنكار ولاية علي (رض) تساوي الشرك بالله «علي إمام من الله ولن يتوب الله على أحد أنكر ولايته ولن يغفر له» .

٥ ـ القول بأن الرسول ﷺ وجه اللعنة إلى الخلفاء الراشدين وتبرأ منهم «سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون . . . إن الله وأنا بريئان منهم . . . وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً ألا لعن الله الغاصبين والمغتصبين» .

إن بطلان هذه الرواية يتضح من الآتي :

١ ـ سند الرواية : عن الشيخ السيد الوالد أبي جعفر الطوسي قال أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري . فمن هم الجماعة وهل هم ثقات أم كذابون والسند بهذا منقطع بمجاهيل ، وفيه صالح بن عقبة ، قال عنه ابن الغضائري : غال كذاب لا يلتفت إليه . وقال عنه ابن داود عن ابن الغضائري ليس حديثه بشيء كذاب غال كثير المناكير[١] . وفيه محمد بن موسى الهمذاني . قال عنه النجاشي : ضعفه القَيّمونَ بالغلو. وقال ابن الوليد : يضع الحديث وقال ابن الغضائري : ضعيف يروي عن الضعفاء . وقال الصدوق : غير ثقة كذاب . وضعفه ابن نوح[٢] وفيه علي السوري وقيس بن سمعان ، ولم يقف صاحب التعليق على الكتاب بترجمة لهما[٣] .

٢ ـ إن الرسول ﷺ معصوم وذكره تعالى مقروناً باسمه في العديد من الآيات

---

(١) الخوئي ، معجم رجال الحديث : ٩ / ٨٢ .

(٢) نفس المصدر : ١٧ / ٣١٦ .

(٣) الطبرسي ، الاحتجاج : ١ / ٦٧ هامش ٣ ، ٦٨ هامش ١ .

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾[1] ﴿ومن يعصِ الله ورسوله﴾[2] ﴿إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله﴾[3] ﴿براءة من الله ورسوله﴾[4] فهل يصح أن يبلغه الله وينسى فيوجه له الزجر والانتهار؟.

٣ ـ ولاية علي (رض) لا تقرن بالإشراك بالله، والله سبحانه يقول: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[5]. ويعدد أبو عبد الله (ع) الكبائر من الشرك بالله إلى قطيعة الرحم فلم يذكر إنكار الولاية، وكذلك عدد علي (رض) الكبائر بخمسة فلم يذكر إنكار الولاية[6].

٤ ـ تكفير سبعين ألف صحابي مع رسول الله ﷺ ومن رسول الله ﷺ مخالفة لكتاب الله وحاش أن يقول ذلك الرسول الكريم ﷺ. ﴿والسابقونَ الأولون من المهاجرينَ والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[7]، ﴿لقد رضي الله عن المؤمنينَ إذ يبايعونكَ تحتَ الشجرةِ﴾[8] فهل بدا لله في رضائه عنهم فغير رأيه فيهم؟.

٥ ـ هل يصح أن يلعن الرسول ﷺ صحابته ومنهم من بشره بالجنة ومنهم الصديق ثانيَ اثنين عتيق النار ومنهم الشهيدان. وهل بدا للرسول ﷺ عندما قال: لن يلج النار أحد شهد بدراً والحديبية.

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ١٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) سورة التوبة: ١.

(٥) سورة النساء: ٤٨.

(٦) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٣٩١، ٤٧٥.

(٧) سورة التوبة: ١٠٠.

(٨) سورة الفتح: ١٨.

٦ ـ ناقض الطبرسي نفسه فهو إذ ذكر أن الرسول ﷺ لم يبلغ قبل خطبة غدير خم خشية أن يعود القوم إلى جاهليتهم، فإنه يذكر في رواية أخرى أن خالد ابن سعيد بن العاص قال لأبي بكر: قد علمت أن رسول الله ﷺ ونحن محيطون به يوم بني قريظة حين فتح له باب النصر قال: يا معشر المهاجرين والأنصار.. ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم وبذلك أوصاني ربي[١]. وفي رواية ثالثة أن سهل بن حنيف قال: أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان (روضة مسجد الرسول) وقد أخذ بيد علي (رض) وهو يقول: أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي ومنجز وعدي[٢]. وهذا التناقض يبطل الروايات الثلاث. علماً أن هاتين الروايتين ضعيفة فهي روايات آحاد.

٧ ـ يؤكد المجلسي وآغا برزك الطهراني ومحمد بحر العلوم أن أكثر أخبار الكتاب مراسيل وهو موضع اعتماد الأعلام والباحثين ينقلون عنه دون تمحيص وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث[٣].

فهل يصح الاعتماد عليه والنقل منه دون تمحيص وتحقيق وتدقيق في أمور غاية في الأهمية تخص العقيدة الإسلامية وتؤدي إلى فرقة المسلمين إلا إذا كان من وراء النقل والترويج له أهداف أخرى يعرفها المجلسي وأصحابه الذين نقلوا عنه؟ وهل الطبرسي ثقة كما يقول محمد بحر العلوم لدرجة تكفير سبعين ألف صحابي؟ وهل بعث رسول الله ﷺ وانتقل إلى جوار ربه ولم يستطع أن يهدي إلى الإسلام إلا علياً وسلمان وأبا ذر وعماراً والمقداد والزبير (الزبير ارتد فيما بعد)؟

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٩٩.

(٢) نفس المصدر: ١ / ١٠٣.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: المقدمة.

٣ ـ الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة.

١ ـ إن فكرة الإمامة بالنص والوصية لم يعرفها التشيع العربي ولم يقل بها علي (رض) أو أبناؤه أو أحفاده وقال ابن أبي الحديد: اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله، المتقدمون والمتأخرون والبصريون والبغداديون على أن بيعة أبي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية، وأنها لم تكن عن طريق نص وإنما كانت بالاختيار كونه طريقاً إلى الإمامة، واختلفوا في التفضيل[(١)]. فأنصار علي (رض) اعتبروه أفضل الناس بعد الرسول ﷺ دون أن يقولوا بوجود نص ووصية ودون أن يكفروا أحداً من الصحابة.

ـ روي عن الرسول ﷺ في حديث عن خلقه هو وعلي (رض) قوله: . . . وجعل فيّ النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية[(٢)]. فلماذا لم يقل في علي (رض) الإمامة والوصية والمعروف أن النبوة يقابلها الإمامة.

وروي أيضاً عن رسول الله ﷺ: لو كنت مؤمراً أحداً دون شورى المسلمين لأمرت ابن أم عبد[(٣)].

ـ في نصوص خطب ورسائل الإمام علي (رض) ما يشير إلى وجوب الإمامة دون إشارة إلى النص والوصية، ونلاحظ نقداً لطريقة الاختيار لا إلى الاختيار كطريق للإمامة. ومن كتاب له إلى معاوية اعتراف صريح على كون الاختيار طريقاً إليها وإن بيعة الصحابة الثلاثة كانت صحيحة شرعاً لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد: بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه. . . وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٣.

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٣ / ١٠٩ وابن أم عبد هو عبد الله بن مسعود.

وسموه إماماً كان ذلك لله رضى[1]. وعندما طلب للبيعة قال: ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا برضا المسلمين[2].

وقال في خطبة له: ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها[3]. وفي قوله لما أراده الناس على البيعة نفي للنص والوصية إذ لو وجد ذلك لوجب عليه الإيجاب وتحمل مسؤولياتها: دعوني والتمسوا غيري واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم.. وإن تركتموني فإني كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً[4].

يؤكده ما ذكره أبو جعفر الإسكافي من خطبة للإمام علي (رض) في اليوم الثاني للبيعة يقول فيها: ثم جئتموني طائعين فطلبتم إليَّ وأنا رجل منكم ولي ما لكم وعليّ ما عليكم... إني كنت كارهاً للولاية على أمة محمد ﷺ حتى اجتمع رأيكم على ذلك[5]. وقال مخاطباً أهل الكوفة يوم الجمل: ثم أتيتموني فقلتم لو بايعتنا؟ فقلت: لا افعل. وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم كفي فجذبتموها[6].

يضاف إلى ذلك أن علياً (رض) لم يحاجج أبا بكر بالنص والوصية وإنما بما حاجج أبو بكر الأنصار من قرابة قريش لمحمد ﷺ وفي قوله (رض) لعمه العباس ولأبي سفيان عندما خاطباه في أن يبايعا له بعد رسول الله ﷺ ما يؤكد عدم

---

(1) الشريف الرضي، النهج: ١٤ / ٣٠٤، الدينوري، الأخبار الطوال: ١٥٧.

(2) الطبري: ٤ / ٤٢٧.

(3) الشريف الرضي، النهج: ٩ / ٤٨٣.

(4) نفس المصدر: ٧ / ١٧٠.

(5) الشريف الرضي، النهج ٧ / ١٧١.

(6) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٣١٨.

رغبته في الولاية والقناعة بأن دوره لم يأت بعد: هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه[١]. وعن النضر بن إسحاق بن الحسن قال: قيل لعلي (رض): علام بايعت أبا بكر؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت فجأة، كان يأتيه بلال في كل يوم مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني، فلما قبض رسول الله ﷺ رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله ﷺ لدينهم فبايعوه وبايعته[٢]. وهناك الكثير من الروايات تؤكد ما ذهبنا إليه:

- عندما بُويع أبو بكر قال الفضل بن العباس نحن أهلها دونهم وقام عتبة بن أبي لهب وقال شعراً في أفضلية علي (رض)، فبعث إليهم علي (رض) ونهاهم[٣].

- ومن حديث العباس إلى أبي بكر بعد مبايعته: . . . حتى قبضه الله إليه (محمد ﷺ) واختار له ما عنده فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق لا مائلين مع زيغ الهوى . .[٤].

- لما قتل عثمان (رض) أتى الناس علياً (رض) وهو في سوق المدينة وقالوا له: ابسط يدك نبايعك. قال: لا تعجلوا فإن عمر كان رجلاً مباركاً وقد أوصى بها شورى[٥].

- وعن بكر بن حماد أن عبد الله بن الكواء سأل علياً (رض) يوم صفين فقال

---

(١) محمد عبده، شرح النهج: ١ / ٤٠.
(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٢٥٦.
(٣) اليعقوبي: ٢ / ١٢٤.
(٤) نفس المصدر: ٢ / ١٢٥.
(٥) الطبري: ٤ / ٤٢٧.

له: أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض أعهدٌ إليك عهده رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ قال علي (رض) اللهم إني كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه، لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله ﷺ ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله ﷺ لما تركت أخا تيم وعدي على منابرها[1].

ـ عندما ضرب ابن ملجم علياً (رض) ودخل عليه الناس يسألونه فقالوا: يا أمير المؤمنين أرأيت إن فقدناك ولا نفقدك أنبايع الحسن؟ قال: لا آمركم ولا أنهاكم وأنتم أبصر[2].

ـ لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العباس وعلي (رض)، فقال للعباس: يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عدته؟ فرد العباس: أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال عند ذلك أعطاه الرسول ﷺ لعلي (رض). يروى ذلك عن أبي عبد الله (ع) كما يروى عن زيد بن علي[3] وهذا ينفي النص من الله وإلا لما عرضها الرسول ﷺ أولاً على عمه العباس.

ـ مما أوصى به عبدالله بن عباس أبا موسى الأشعري قبل التقاء الحكمين: إن نسيت فلا تنسَ أن علياً (رض) بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان[4].

ـ أما الحسن فعندما صالح معاوية صعد المنبر وحمد الله وقال: (أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا[5]). وهذا ينفي وجود وصي بعده. ومن كتابه إلى معاوية قال: (ولّاني المسلمون الأمر)[6] ولم يقل أوصى الله إليَّ أو أبي

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٣٠٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٤١٣، الطبري: ٥ / ١٤٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٤١٤. ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٦٦ ـ ١٦٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٩٥.

(٥) نفس المصدر: ٢ / ٤٣١. اليعقوبي: ٢ / ٢١٥.

(٦) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٥٦.

بالإمـامة. وجاء في كتاب المصالحة بينه وبين معاوية (صالح الحسن معاوية على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين)[1]. واختلفت الروايات في الوصية إلى الحسن (ع) فمنهم من قال أنـه شهـد وصية علي (رض) إلى ابنـه الحسن (ع) وبعضهم قال إنـه استودعها أم سلمة[2].

ـ وعند وفاة الحسن (ع) قال الحسين (ع) لابن عباس: بخ بخ يا ابن عباس أصبحت سيد قومك[3]. وفي الرواية عن أبي جعفر أن الحسين (ع) لما حضرته الوفاة دعا ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها الوصية ثم دفعتها إلى علي (ع). أما في الرواية عن أبي عبد الله أن الحسين (ع) لما صار إلى العراق استودع أم سلمة الوصية فلما رجع علي إلى المدينة دفعتها إليه[4]. وهذا ينفي وجود الوصية لأن حديث الأئمة واحد لا يختلف فما يحدث به آخرهم هو حديث أولهم[5].

ـ أمـا علي بن الحسين (ع) فمرض ثلاث مرضات في كل ذلك يوصي بوصية، فإذا بريء وأفاق أنفذها وقال: كلكم سيصير حديثاً فمن استطاع أن يكون حديثاً حسناً فليفعل[6].

ـ ويذكر أن طائفة من شيعة العراق قالوا لأبي جعفر: (إن أخاك زيداً فينا يبايع. فقال: بايعوه فهو اليوم أفضلنا)[7].

---

(١) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٤٤.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٧.

(٣) اليعقوبي: ٢ / ٢٦٦.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٥) نفس المصدر: ١ / ٣٠٣.

(٦) اليعقوبي: ٢ / ٣٠٤.

(٧) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٢٤٠.

ـ أوصى جعفر الصادق (ع) لما حضرته الوفاة إلى يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فكان يلي أمر تركاته والأصاغر من ولده. وقال يحيى: أوصى إليّ جعفر بن محمد وإلى موسى وإلى أم ولد كانت له، فأينا كان الوصي[1]؟. وعندما دعا عبد الله بن الحسن بن علي بني هاشم للبيعة لابنه محمد قال له جعفر الصادق (ع): لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع لابنك. وفي رواية أخرى كان جعفر يقول: هذا محمد بن عبد الله مهدينا أهل البيت.[2].

ـ قال الحسين بن زيد بن علي: سمعت زيداً أبي عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ يمضغ اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره، وكذلك كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يفعل بي، ولقد كان يأخذ الشيء من الورك وهو شديد الحرارة فيبرده في الهواء أو ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه، فيشفق عليّ من حرارة لقمة ولا يشفق عليّ من النار، لو كان أخي إماماً بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان أبي أفضى بذلك إليّ ووقاني حر جهنم[3].

ـ إن رواية الكليني فيما قاله علي (رض) لابنه الحسن (ع) والمذكورة سابقاً[4]، لو صحت فإن الإمامة لا تتجاوز بالوصية محمد الباقر (ع) إذ لو كان بعده إمام منصوص عليه لقال علي (رض) وقل لمحمد أن رسول الله ﷺ أمرك أن تسلمها إلى جعفر وهكذا حتى الإمام القائم (ع).

ـ سُئل عمر بن علي بن الحسين: هل فيكم أهل البيت إنسان مفترضة

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٤٦٤.

(٢) نفس المصدر: ٢٠٧ ـ ٢٠٨. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠ / ١٦٩.

(٣) الشريف الرضي، النهج: ١١ / ٢٥١.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٢٩٧.

طاعته تعرفون له ذلك، ومن لم يعرف ذلك مات ميتة الجاهلية؟ قال: لا والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذاب. وسئل أن هذه المنزلة كانت لعلي (رض) أن النبي ﷺ أوصى إليه ثم كانت للحسن أن علياً أوصى إليه ثم كانت للحسين (ع) أن الحسن (ع) أوصى إليه ثم كانت لعلي (ع) أن الحسين (ع) أوصى إليه ثم كانت لمحمد (ع) أن علياً (ع) أوصى إليه. قال والله لمات أبي فما أوصى بحرفين، قاتلهم الله، والله إنْ هؤلاء إلا متأكلون بنا[1].

- ناب عن المهدي المنتظر مدة سبعين سنة وكلاء أولهم عثمان بن سعيد وآخرهم أبو الحسن السمري وبالوصية أيضاً. ولما سُئل قبل وفاته أن يوصي بالأمر. قال: لله أمر هو بالغه[2].

٢ - أما الشروط الموجبة لحجية الإمام فيروى عن أبي عبد الله (ع): ثلاث من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب هذا الأمر: أن يكون أولى الناس بمن كان قبله ويكون عنده السلاح ويكون صاحب الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت العامة والصبيان إلى من أوصى فلان. فيقولون: إلى فلان بن فلان[3].

إن أولى الناس بمن كان قبله هو أن يكون أكبر ولد أبيه[4]. والمعروف أن الإمامة انتقلت إلى علي (رض) ابن عم الرسول ﷺ ولم تنتقل إلى عمه العباس وهو أولى الناس بالرسول ﷺ. وإن الإمامة انتقلت من الحسن (ع) إلى الحسين (ع) ولم تنتقل إلى أكبر أبناء الحسن (ع). كما أن هذا القول ينفي قول الصادق

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٨.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٢٨٤.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٢٨٤.

(ع): إن الله بدا له في إسمـاعيل[1] لأن إسمـاعيل أحق بالإمامة فهو أكبر ولد الصادق (ع). وبعد وفاته فأخوه عبد الله لأن موسى الكاظم كان الرابع بين إخوته. أما أن يكون صاحب الوصية الظاهرة التي يعرفها العامة والصبيان في المدينة فهذا لم يتحقق أيضاً. ومن المعروف أن من الأئمة مَنْ لم يعلن عن إمامته تقية[2] فكيف يوصي للذي بعده ويكون معروفاً لدى العامة؟.

ويروى عن أبي عبد الله (ع): من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان. وقال: ما قتلَنَا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قَتَلَنا قتل عمد. وقال: لا تذيعوا أمرنا ولا تحدثوا به إلا أهله[3]. إن أقرب الناس إلى الأئمة وهم أهل بيتهم لم يعرفوا لمن أوصى السابق فكيف يعرف العامة؟ فإذا كان زيد وعمر أبناء علي بن الحسين (ع) لا يعرفون أن أباهم أوصى إلى أخيهم محمد الباقر (ع)[4] فكيف بالعامة والصبيان؟ وإذا كان عبد الله بن الحسن وبنو هاشم لا يعرفون أن محمد البـاقـر (ع) قد أوصى إلى جعفـر وهم أعمامه وأولاد أعمامه فيجتمعون للبيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن[5] فكيف يعرف العامة والصبيان؟ ولو كان العامة والصبيان في المدينة يعرفونه لماذا اختلف الخاصة من الشيعة في عقب الحسن العسكري (ع)[6].

وأخيراً فإن الرواية عن أبي عبد الله (ع) تستبعد علم الإمام بالمسائل ويؤكد ذلك قول الرضا (ع): أما المسائل فليس فيها حجة[7]. في حين يروى عن أبي

---

(١) ابن بابويه، التوحيد: ٣٣٦.

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٧١.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٩٥، ٤٩٦.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ١١ / ٢٥١ ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة: ٧٩ ـ ٩٤. (٧) الكليني، الكافي: ١ / ٢٨٥.

الحسن أن من الأمور التي توجب حجية الإمام يُسأل فيجيب ويعلم كل شيء[1]. كذلك تستبعد عصمة الإمام ومعجزاته الدالة عليه. هذا الاختلاف في الروايات عن الأئمـة يحكم على بطلانها لأن حديث الإمام هو حديث أبيه وحديث أبيه حديث جده وهكذا.

٣ ـ الإمامة من أصول الدين ومنكرها كافر. وهذا يتعارض مع قول رسول الله ﷺ: «مـا أحـد يشرك بالله شيئاً ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر إلا وجبت له الجنة، وسألوه ما الكبائر فقال: الشرك بالله وقتل النفس المسلمة وفرار يوم الزحف». وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[2]. ويذكر كاشف الغطاء أن المسلم إذا اقتصر على التوحيد والنبوة والمعاد وعمل بالفرائض فهو مسلم مؤمن[3]. ويقول الشيخ جواد مغنية أن الإمامة من أصول المذهب وليست من أصول الدين ولا يمكن اعتبار إنكارها خروجاً على الإسلام ويرى شريعتي في الإمامة نظاماً وراثياً لا يختلف عن النظم الموروثة أباً عن جد[4].

□ □ □

(١) فس المصدر: ١ / ٢٨٥.

(٢) الشجيري، الأمالي: ١ / ٢١، ٢٣.

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٢٧.

(٤) د. شريعتي، التشيع العلوي: ٦١.

العصمـــــة

أول إشارة إلى العصمة وردت على لسان علي بن الحسين (ع) عندما سئل عنها فقال: إنها الاعتصام بحبل الله، ثم تلا الآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾[1] وبهذا المعنى تعني التمسك بعهد الله، وقيل حبل الله هو القرآن فهو عصمة لمن تمسك به. يؤكد ذلك ما جاء بوصية الإمام علي (رض) إلى ابنه الحسن (ع)[2].

وعندما احتدم الخلاف على الإمامة وظهرت فرق الغلاة قالت بها الكيسانية والهاشمية. وبما أن هشام بن الحكم صاحب القول بالنص على الإمامة كان لا بد له من أن يدعم ذلك القول بعصمة الإمام. وقد برز ذلك بقوله: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه: الحرص والحسد والغضب والشهوة، وكلها منفية عن الإمام فلا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين، ولا يجوز أن يكون حسوداً والإنسان يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، ولا يجوز أن يغضب إلا غضبه لله عز وجل ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا والله حبب إليه الآخرة[3]. واعتمدوا في قولهم بالعصمة على قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[4] على أساس أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع). ولما كان الرجس يعني مطلق

---

(١) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٩٥. آل عمران: ١٠٣.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ١٦ / ٢٢. وجاء فيها «إني أوصيك بتقوى الله.. والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من ذلك بينك وبين الله إن أخذت به أحيا قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة..».

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٢٠٤.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

الذنوب والآثام والخطأ فإن نفيه عنهم من الله يعني عصمتهم من كل ذلك. ورغم أننا لا ندعي علماً بالتفسير غير أن الواضح من سياق الآيات السابقات لهذه الآية والآية التي بعدها تشير إلى أنها نزلت في نساء النبي ﴿يا أيُّها النبيُّ قُل لأزواجكَ. . .﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يا نساءَ النبيِّ لستُنَّ كأحدٍ من النساءِ إن اتقيتُنَّ فلا تخضعن بالقولِ فيطمع الذي في قلبه مرضٌ وقلنَ قولاً معروفاً. وقَرنَ في بيوتكنَّ ولا تَبرَّجنَ تبرجَ الجاهليةِ الأولى وأقمنَ الصلاةَ وآتينَ الزكاةَ وأطعنَ الله ورسولَه إنَّما يريدُ الله ليُذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً. واذكرنَ ما يُتلى في بيوتكنَّ من آياتِ الله والحكمةِ إنَّ الله كانَ لطيفاً خبيراً﴾[1].

وروي عن زيد بن أرقم قال: قلت يا رسول الله ومَنْ أهل بيتك؟ قال: آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل[2]. وروي أن حصين بن سبرة سأل زيد بن أرقم عن أهل بيت النبي ﷺ فقال له: أهل بيته من حرم الصدقة بعده وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، فهم أصله وعصبته[3].

وإذا ما سلمنا أنها نزلت في علي (رض) وفاطمة والحسن (ع) والحسين (ع) فكيف تتم العصمة للأولاد والأحفاد؟ وإذا تمت لهؤلاء فلماذا لبعضهم دون بعض؟. والعصمة في مفهوم المتشيعين الفرس هي عصمة الأئمة من الأخطاء والعيوب والذنوب صغيرها وكبيرها منذ ولادتهم، يقول المجلسي (اعلم أن إجماع علماء الإمامية قد انعقد على أن الإمام معصوم من جميع الذنوب صغيرة كانت أم كبيرة من أول العمر إلى آخره لا عمداً ولا سهواً﴾[4].

---

(١) الأحزاب: ٢٨ ـ ٣٤.

(٢) الشجيري، الأمالي: ١ / ١٤٩.

(٣) مسلم: ١٥ / ١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣١٧ عن حياة القلوب للمجلسي.

أمـا ابن بابـويه فيقـول إن اعتقـادنـا في الأنبياء والرسل والأئمة هو أنهم معصومون من كل دنس ولا يصدر عنهم ذنب صغيراً كان أم كبيراً[1] والعصمة بهذا المفهـوم مرتبـطة بالنص الإلهي على الإمـام، وفي هذا المفهـوم عالـج هؤلاء المتشيعون مسألتين رئيسيتين تواجه عقيدتهم في الإمامة:

١ ـ إن الـوراثة وحدها لا تكفي ليكون الإنسان معصوماً، فسهل عليهم إيجـاد المخرج لنفي العصمة عن أبناء الحسن والحسين ممن لم ينص عليهم سبحانه وتعالى وبالتالي نفي الإمامة عنهم وتوجيه الطعن إلى من دعا إليها فاتهموا زيد بن علي بن الحسين بأنه يشرب مسكراً ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وأخاه علياً بالسفـه[2] وإسماعيل بن جعفر بشرب الخمر وجعفر بن علي أخو الحسن العسكري بالكذب وقالوا كان يرى فيه آثار السكر وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى[3].

وبطلان رأيهم هذا واضح إذا ما عرفنا أن زيد بن علي كانت على وجهه أسارير النور، وكان إذا ما ذكر الله عنده يغشى عليه، وكان جعفر الصادق (ع) وعبد الله بن الحسين يمسكـان له الـركـاب. وهل يشرب المسكر من قال عنه علي (رض): لا يسبقـه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل مثل عمله... هو وأصحابه دعاة الحق[4].

٢ ـ عصمة الإمام كانت مبرراً للتدليل على ادعائهم بأحقية علي (رض)

---

(١) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣٢٣ عن رسالة العقائد.

(٢) الكشي: ٢٠/ ٢٠١، ٢٢٧.

(٣) الطوسي، الغيبة: ١٣٧. رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣٣٧، ٣٤٧ عن حق اليقين للمجلسي.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١٢٧ ـ ١٣٠.

وأفضليته للإمامة من الصحابة الذين بايعهم المسلمون للخلافة مما دفعهم إلى إظهار الطعن عليهم ولذلك اتجهوا إلى الدفاع عن عصمة الرسل بصفتهم أئمة ويعلقون أهمية كبيرة على قوله عز وجل لإبراهيم ﴿إنِّي جاعلكَ للناسِ إماماً﴾[1] لعصمته من الذنوب والأخطاء واستبعاد الظالمين لقوله عز وجل: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾. ومن خلال هذا المفهوم أكثروا من الطعن في الخلفاء الثلاثة[2] فكانوا كفرة قبل ظهور النبي ﷺ وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله، لم يعدلوا ولم يكونوا عارفين بالأحكام. وانتهى التشيع الفارسي إلى أن وجوب العصمة ملازم للإمام وركوب الخطأ وارتكاب الذنوب جائز على الآخرين وبهذا أنكروا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان.

إن العصمة لم تأت في الكتب السماوية السابقة للإسلام ففي التوراة تذكر أخطاء الأنبياء، وفي المسيحية لا تنسب العصمة إلا للمسيح دون تلاميذه[3] ويذكر القرآن الكريم عصيان آدم[4] وظلم موسى لنفسه[5] وعصيان داود لربه[6] ولم يتطرق إليها أحد من المسلمين حتى تطور علم الكلام عند الشيعة وظهور فكرة الإمامة بالنص والوصية.

وذُكر أن الاعتقاد بأن الأنبياء والأئمة لا يغفلون غلو، وحُكي عن أبي الوليد أن نفي السهو عن النبي ﷺ أول درجة الغلو[7]، وأن الرسول الكريم ﷺ نفسه

---

(١) البقرة: ١٨.

(٢) الطوسي، كشف المراد: راجع الصفحات ٣٩٨ ـ ٤٠٧.

(٣) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣٢٥.

(٤) البقرة: ٣٥ ـ ٣٦، الأعراف: ٢٣. طه: ١١٥.

(٥) القصص: ١٥ ـ ١٦.

(٦) ص: ٢١ ـ ٢٥.

(٧) الحكيم، العروة الوثقى: ١ / ٣٢٥، هامش ١.

ربما سها وكان ينسى الشيء من القرآن[1] ﴿سنُقرئكَ فلا تنسى﴾[2]، وقبل الفدية يوم بدر ﴿لولا كتابٌ من الله سبقَ لمسَّكُم فيما أخذتُم عذابٌ عظيم﴾[3]، وكاد يجيب بعض المشركين بالانصراف عن فقراء المسلمين من أجل كسب بعض هؤلاء المشركين إلى الإسلام ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدتَ تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾[4]، ومن الآيات الأخرى ﴿يا أيُّها النبيُّ لِمَ تحرِّم ما أحلَّ الله لك﴾[5]، ﴿ما كان للنبي والذينَ آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى﴾[6]، ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾[7]. وروي عنه ﷺ «إنَّما أنا بشرٌ مثلكم وإنَّكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن من بعض فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذ منه شيئاً فإنما أقطع له قطعة من نار»[8]. وقال ﷺ لعلي (رض): «عليك بالصدق فلا تخرجن من فيك كذبة أبداً، والورع فلا تجترىء على خيانة أبداً، والخوف من الله كأنك تراه، والبكاء من خشية الله يبنِ لك بكل دمعة بيتاً في الجنة، والأخذ بسنتي، عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها، عليك بمساوىء الأخلاق فاجتنبها فإن لم تفعل فلا تلومن إلا

---

(١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) الأعلى: ٦٠.

(٣) الأنفال: ٦٨.

(٤) الإسراء: ٧٤.

(٥) التحريم: ١.

(٦) التوبة: ١١٣. راجع في ذلك ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٧) النحل: ١٢٦. وعن ابن عباس قال: لما رأى رسول الله ﷺ ما فعل بحمزة يوم أحد قال: لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين منهم، فنزلت هذه الآية فقال ﷺ: بل نصبر يا رب، فلم يمثل ونهى عن المثلة. الشجيري: الأمالي ٢ / ١٨٧٨.

(٨) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ١٣.

نفسك[1]. فهل كان عليٌّ (رض) وهو المعصوم بحاجة إلى هذه التوجيهات النبوية.

وقال ﷺ: «ما أتاني جبرائيل إلا وعظني»[2]. ويقول ابن حزم لا يجوز أن يقع من نبي أصلاً معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة ويقع منه السهو عن غير قصد ويقع منه أيضاً قصد الشيء يريد به وجه الله تعالى والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله إلا أنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلاً بل ينبههم على ذلك[3].

وباستعراض خطب علي (رض) وأدعيته يتكرر الاستغفار وطلب العفو والرحمة مما يشير صراحة إلى جواز وقوع الذنب أو الخطأ. يقول في إحدى أدعيته: نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء[4]. ويقول: اللهم اغفر لي ما تقربت به منك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان[5]. وقال: كنت كارهاً الولاية على أمة محمد لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما والٍ ولي الأمر من بعدي أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلاً أنجاه الله بعدله وإن كان جائراً انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي إلى النار»[6]. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط

---

(1) اليعقوبي: ٢ / ٥٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٣٩.

(2) اليعقوبي: ٢ / ٩٨.

(3) ابن حزم: ٤ / ٢.

(4) الشريف الرضي: ١ / ١٠٣.

(5) نفس المصدر: ٦ / ٦٣.

(6) نفس المصدر: ٧ / ١٧١.

في قعرها»[١].

ومن أقواله الأخرى:

- اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم من نفسي منهم اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون[٢].

- لا تكفوا عن مقالة حق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن لا أخطىء ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني[٣].

- ومن وصيته للحسن (ع)[٤]: بادرت بوصيتي إليك... قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي، أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا...». إن النقصان في الرأي وغلبة الهوى تتعارض مع مفهوم العصمة. ومن الوصية أيضاً «... وإنك طريد الموت... فكن على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة»، «وإن مهبطك بها لا محالة إما على جنة أو على نار».

«أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته وإن أنت لم يجتمع إليك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلمات وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أفضل.. ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم».

وهناك من الروايات ما يشير إلى جواز ارتكاب الخطأ من الإمام، ومما يذكر

---

(١) نفس المصدر: ٩ / ٤٦١.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ١٦ / ٢٨٤.

(٣) محمد عبده، النهج: ٢ / ٢٠١.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ١٦ / ٢٢ - ٣١.

في هذا المجال:

- تراجع علي (رض) في عدة أقضية قضاها وخالفه فيها جماعة من الصحابة منها اختلاف قوله في أمهات الأولاد والقضاء في الحد بقضايا مختلفة، والندم على إحراق المرتدين ورأي الرجم على مولاه حاطب وجلده رجلاً في الخمسين[1].

- جاء رجل يطلب الحد لأنه لاط بغلام فخيره بين الضرب بالسيف أو هدم جدار عليه أو الحرق بالنار ثم عفا عنه قائلاً: إن الله قد غفر ذنبه[2].

- خطب علي (رض) ابنة أبي جهل بن هشام فأستأذنوا في ذلك رسول الله ﷺ فلم يأذن وقال: ألا يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما آذاها ولن تجتمع بنت نبي الله مع بنت عدو الله[3].

- عندما اختلف علي (رض) مع جعفر وزيد في حضانة ابنة حمزة كل يريد أخذها، قضى بها النبي ﷺ إلى جعفر وقال: الخالة بمنزلة الأم[4].

- خرج علي (رض) على سرية فأصابوا شيئاً فأصابتهم حاجة ومخمصة فابتاع عنزة ولها أم، فلما قدم على رسول الله ﷺ أخبره بذلك. فقال له: فرقت بينها وبين أمها يا علي فاعتذر. فلم يزل يردد عليه حتى قال علي (رض): أنا راجع فأستردها بما عزَ وهان قبل أن يمس رأسي الماء[5].

---

(١) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ١٥٦ ـ ١٥٩.

(٢) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٤٠٢.

(٣) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ٣٤٧. صحيح مسلم: ١٦ / ٢ ـ ٤.

(٤) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ١٩.

(٥) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ٤٤٥.

ـ ومن وصيته إلى الحسين (ع): . . . من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بفعله زل[1].

ويثار في موضوع عصمة الإمام تنازل الحسن (ع) لمعاوية فإذا كان مصيباً فخلافة معاوية شرعية ثم كيف تنازل عن الإمامة وقد نالها بنص إلهي؟ وإذا كان مخطئاً فكيف يتفق ذلك مع عقيدة العصمة؟ وواجه الشيعة نفس الإشكال بخروج الحسين لمقاتلة الأمويين وهو مخالف لما اتبعه الحسن من قبل فأيهما كان مخطئاً وأيهما المصيب؟.

وباستعراض أدعية علي بن الحسين (ع) يتكرر أيضاً الاستغفار وطلب العفو والرحمة «مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على جهلي وبإحسانك على إساءتي فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي»، «أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره وأنا الذي أفنت الذنوب عمره وأنا الذي بجهله عصاك»، «اللهم إني أعوذ بك من هيمان الحرص وسورة الغضب. . . ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وإيثار الباطل على الحق والإصرار على المأثم والاستكثار من المعصية»، «اللهم إني أتوب إليك من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها»[2].

ويروى عن الصادق (ع) قوله: إني لأخجل من أفعالي إلى حد أنني أستحي من مواجهة جدي يوم القيامة[3]. وقوله: ثلاثة أشياء لا تُرى كاملة في واحد قط: الإيمان والعقل والاجتهاد[4].

---

(١) الحراني، تحفة العقول: ٦٨.

(٢) زين العابدين، الصحيفة: ٨، ٤٤، ٣١، ٨٢.

(٣) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٩٩ عن تذكرة الأولياء.

(٤) الحراني، تحفة العقول: ٢٣٩.

وبعد ذلك نود القول أنه لو سلمنا بعصمة الأئمة كما يراها التشيع الفارسي ، فكيف قالوا بعصمة أبي القاسم حسين بن روح السفير الثالث[1]. وكيف أجازوا ، أو على الأقل لماذا سكتوا على ادعاء إسماعيل الصفوي العصمة فكان يقول بأنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل[2].

□□□

(١) الطبرسي ، فصل الخطاب : ٢٨ .

(٢) د. كامل مصطفى الشيبي ، الفكر الشيعي : ٤١٣ .

علم الأئمة (العلم السري)

قالت الكيسانية والإسماعيلية والخطابية والقرامطة من الغلاة أن هناك من العلوم ما لا يعرفها إلا الأئمة تناسخت من إمام إلى إمام. وإن ما فرضه الله على عباده وجاء في القرآن أو سنة الرسول ﷺ لها باطن وظاهر[1]، باطن يعرفه الإمام وظاهر يعرفه الناس وبهذا سهل عليهم تأويل ما يشاؤون من الآيات والأحاديث. أما الهاشمية فقالت: إن الإمام يعلم كل شيء[2]، والجارودية قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم، وعندهم جميع ما جاء به محمد كله كامل عند صغيرهم وكبيرهم والكبير والصغير في العلم سواء[3].

ويرى النوبختي في واضعي أسس الباطنية أصولاً مسيحية[4]. وقال الأشعري: «ليس مما قالوه أو ادعوه شيء أكثر من دعوى محالة كاذبة وصفوا آل محمد بأنهم يعلمون كل شيء بدون تعليم»[5].

وعلى أساس فكر الغلاة هذا ينص التشيع الفارسي على أن العلم الحق هو علم الأنبياء والأوصياء الصادر عن الوحي والإلهام. وبما أن الإمام لطف من الله فقد أودع قلبه ومنذ ولادته ينابيع العلم والحكمة فلا يحتار في جواب، آمن من الخطأ بل وهو في بطن أمه ورث العلم وتقرأ في رواياتهم أن الإمام القائم قال الشهادة عند ولادته وصلى على رسول الله وعلى الأئمة وكلم أباه بلسان عربي

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ٦٣.

(٢) نفس المصدر: ٤٦. الأشعري، المقالات: ٦٩.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة: ٤٩. الأشعري، المقالات: ٧١.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة: ٧٥.

(٥) الأشعري، المقالات: ٧٣.

فصيح وقال لخادم أبيه عند عطاسه يرحمك الله، ألا أبشرك في العطاس هو أمان من الموت ثلاثة أيام، وذكر العسكري أن ابنه يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه وتعلمه الملائكة[1]. وإن الإمام محمد بن علي الرضا (ع) أجاب على ثلاثين ألف مسألة وهو ابن عشر سنين[2].

وحسب هذا المفهوم فإن انقطاع الوحي النبوي لا يعني انقطاع نزول علم الله إلى الأئمة، فالأئمة ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً فهناك وحي دائم من نوع آخر ومعراج إلى السماء إضافة إلى إن الله لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين فهو شريكه في العلم. ولهذا فعلمهم في زيادة مستمرة ولولاها لنفد ما عندهم[3].

وخلاصة عقيدة علم الأئمة وفق مفهوم التشيع الفارسي اعتماداً على ما يروونه عن الأئمة تتضمن[4].

١ - إن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم والراسخين بالعلم هم الأئمة. يروى عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز وجل: ﴿هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون﴾[5]، قال: إنما نحن الذين يعلمون والذين لا يعلمون عدونا. وعنه وعن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم[6]، قالا: نحن الراسخون في العلم.

---

(١) الطوسي، الغيبة: ١٣٩ - ١٤٤. رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٤ عن بحار الأنوار وحق اليقين وكمال الدين وإثبات الوصية.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٤٩٦.

(٣) راجع المصدر السابق: ١ / ٢٧١، ٢٥٣، ٢٦٣، ٢٥٤.

(٤) راجع المصدر السابق: ١ / ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٧.

(٥) الزمر: ٩.

(٦) آل عمران: ٦

٢ ـ الأئمة أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، وعلمهم في زيادة مستمرة. يروى عن أبي جعفر (ع) في قول الله عز وجل: ﴿بل هو آيات في صدور الذين أوتوا العلم﴾[١] فأومأ بيده إلى صدره. ويروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) قولهما: «لولا أنا نزداد لا نفدنا».

٣ ـ الأئمة ورثة العلم يرثه الإمام بعد الإمام، فهم ورثة علم النبي والأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعندهم جميع الكتب السماوية التي نزلت على اختلاف ألسنتها. يروى عن أبي عبد الله (ع) «أن علياً كان عالماً والعلم يتوارث ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلمه علمه أو ما شاء الله». وقوله أو ما شاء الله تعني قد يكون العلم أقل أو أكثر أو مساوياً. والغريب أنهم يفسرونها بمعنى أن الإمام الباقي يعلم جميع علم الهالك قبل هلاكه أو ما شاء الله أن يعلمه قبله فإنه قد يعلم بعض علمه قبله وبعضه بعده.[٢].

٤ ـ الصغير والكبير في العلم سواء.

فيروون عن علي بن إبراهيم عن أبيه قوله: «استأذن علي أبي جعفر (محمد بن علي الرضا) قوم من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب (ع) وله عشر سنين[٣].

أما اعتقادهم بمصدر هذا العلم فهو كما جاء في روايتهم عن الأئمة ما ورثوه عن الأنبياء فعندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ويعرفونها على اختلاف ألسنتها، يقرؤها الأئمة كما قرأها الأنبياء فكان أبو عبد الله (ع) يقرؤها بالسريانية وكان بها أفصح لهجة من أي قس أو جثليقا[٤].

---

(١) العنكبوت: ٤٨.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٥ / ٣٤٦.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٤٩٦.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٢٢٧.

ويعتمد علم الأئمة على المصادر الآتية[1]:

١ ـ الجامعة: وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه وبخط علي (رض) فيه كل حلال وحرام وكل ما يحتاج إليه الناس.

٢ ـ الجفر: وهو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ففيه زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف إبراهيم. يقول أحمد مغنية في كتابه جعفر الصادق: أما الجفر وحقيقته على كثرة الأخبار التي وردت به الأحاديث التي حدثت عنه لا يزال أمره غامضاً، وإن العلماء الأقدمين لم يقفوا فيه على حقيقة يطمئنون إليها[2].

٣ ـ مصحف فاطمة وفيه مثل القرآن الذين يتداوله المسلمون ثلاث مرات، بل ما فيه من هذا القرآن حرف واحد وهو وحي من الله إلى فاطمة ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون. عن أبي عبد الله (ع) قال لما قبض رسول الله ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها فأعلمت علياً (رض) بذلك فجعل يكتب كل ما سمع.

٤ ـ هناك إسراء ومعراج دائم مستمر عن طريقه يأخذ الأئمة العلم. ويروى عن أبي عبد الله (ع) قوله: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد.

٥ ـ استمرار الوحي الإلهي، فالأئمة محدثون يحدثهم الملك فيسمعون الصوت ولا يرونه.

٦ ـ خلق علي (رض) قبل آدم جعله على معرفة واطلاع على كل ما جرى

---

(١) راجع: الكليني، الكافي: ١ / ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٧٠.

(٢) أبو زهرة، الإمام الصادق: ٣٦.

ومـا أنزل من كتب سماوية من خلق آدم حتى مبعث محمد ﷺ. ويروون عن الرسول ﷺ قوله: خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بألفي عام. . . ويروون أن الله كان وحيداً في السماء في وحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ثم مكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء بعد ذلك.

وبناءً على ما تقدم فعند الأئمة علم ما كان وما هو كائن وما سيكون، علم ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة(١).

وفي سبيل تأكيد هذه النظرة اضطروا إلى وضع الكثير من الأحاديث على لسان الأئمة نذكر منها:

ـ عن أبي ذر سمع رسول الله ﷺ يقول: إن معرفة علي بالنورانية هي أكمل مراتب المعرفة. وعندما سئل علي عنها قال: إن معرفتي بالنورانية هي معرفة الله، ومعرفة الله بالنورانية هي الدين الخالص(٢).

ـ عن علي (رض): كبر بطني أن رسول الله علمني باباً من العلم ففتح ذلك الباب ألف باب فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي(٣). والحديث موضوع لأن العلم في الرأس وليس في البطن.

ـ عن أبي عبد الله (ع): ما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا. وقال: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ وقال: لم يعلم الله محمداً ﷺ علماً إلا أمره أن يعلمه علياً(٤).

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٢٤٠.

(٢) د. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٢.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٥٩. الخصال: ١ / ١٨٩.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٦٣.

ـ عن الإمام الغائب: نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا[1] وهم بذلك محيطون بكل ما في الوجود منذ نشأته وحتى يوم القيامة. وهذا يحمل أيضاً فكرة التفويض الذي قالت به الغلاة.

ـ عن أبي جعفر (ع): ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي والأئمة من بعده[2].

ونخلص من ذلك إلى أن الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو محاولة تعويض الأئمة السلطة الدنيوية التي فقدوها بالسلطة الروحية الدينية لأنها أعم وأشمل فكل ما يتم من إرادة إلهية يكون بعلم الأئمة وكل ما يحدث بإرادتهم فقد أنهى الله أمره وهم أمر الله[3]. وإن رجالاً إذا أرادوا أراد أو إذا أراد أرادوا[4].

يتضح باطل هذه الدعوى والعقائد الغالية من خلال:

١ ـ في خطب وأقوال علي (رض) ما يشير إلى عدم وجود ذلك العلم:

ـ يقول في النبي ﷺ: . . . وخلّف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها. كتاب ربكم مبيناً حلاله وحرامه مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه[5].

ـ ومن كلام له في الله عز وجل: . . . فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم (ع) خيرة من خلقه وجعله أول جبلته (خلقه) وأسكنه جنته[6].

ـ بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال وهو يوصيني: يا علي ما خاب من

---

(١) د. علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢١ عن جواهر الولاية.
(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٢٢٨.
(٣) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٢.
(٤) نفس المصدر: ١٢١ عن جواهر الولاية.
(٥) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٣٨.
(٦) نفس المصدر: ٧ / ١٦٠.

استخار ولا ندم من استشار[1].

- من قوله لعثمان (رض): ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمرٍ لا تعرفه، إنك تعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت ما رأينا وسمعت ما سمعنا، صحبت رسول الله ﷺ كما صحبناه[2].

- من وصيته (رض) إلى الحسن (ع): إنك أول ما خلقت خلقت جاهلاً ثم علمت.. ومنها: ... وقرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالماً فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل[3]. ومنها: ... وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز بك إلى غيره، ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم[4].

- ومن وصيته (رض) إلى الحسين (ع): ... من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بفعله زل[5].

- سأل رجل عن أصحاب الرس. فقال علي (رض): لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي...[6].

إن ما يمكن ملاحظته في خطب وأقوال علي (رض) هو إلمامه الواسع

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٣ / ٢١٦.

(٢) محمد عبده، شرح النهج: ٢ / ٦٨. حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: ١ / ٨٧.

(٣) الحراني، تحفة العقول: ٥٤ ـ ٥٥.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ١٦ / ٢٤.

(٥) الحراني، تحفة العقول: ٦٨.

(٦) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٤٠.

بالقرآن والسنة، وهذا ليس بالأمر الغريب على من رباه الرسول ﷺ في مدرسته مدرسة القرآن إلا أن ذلك لا يمكن أن ينسحب على أولاده وأحفاده يتوارثه الإمام من بعد الإمام وفي قول علي (رض) ما يؤكد هذا الرأي. يقول (رض): اسألوني قبل أن تفقدوني ولو فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين[1]. ثم إن ما جاء في وصيته (رض) لابنه الحسن (ع) يؤكد عدم توارث العلم «. . . فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا (أي آباؤه وأهل بيته) فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات. . فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فإنك أول ما خلقت به جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك. . »[2].

٢ ـ يقول علي زين العابدين (ع) عن سعيد بن جبير: ذاك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها. إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى أهل العراق.[3].

وجاء في حلية الأولياء أنه كان يتخطى حلق قومه حتى يأتي زيد بن أسلم فيجلس عنده. فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس له. فقال: إنه ينبغي للعلم أن يتبع حيث كان، إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه[4].

٣ ـ قال محمد بن الحنفية محذراً الشيعة مما كان يروجه المتشيعون حول علم الأئمة: إنَّا والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين[5].

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ٧ / ١٧٤.

(٢) نفس المصدر: ١٦ / ٢٥، ٢٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ١٦٠.

(٤) أبو زهرة، الإمام الصادق: ٢٠٠.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٧٧.

٤ ـ إذا كان الأئمة يعلمون ما سيكون إلى يوم القيامة فهذا يعني علمهم بالغيب والقول بذلك شرك بالله[١]. وإذا سلمنا جدلاً بما يدعون فكيف نفسر مدح علي (رض) لأهل العراق قبل أن يتوجه إليهم «الأموال والرجال في العراق»[٢] ثم كتب لأهل الكوفة قائلاً: أما بعد فإني اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودتكم وحبكم لله عز وجل ولرسوله ﷺ[٣].

وبعد هذا المدح ذمهم بمرارة في خطب عديدة بعدما خذلوه[٤] وكان الصادق (ع) قد هيأ ابنه إسماعيل للإمامة ولكن ظهور ما لا يرضاه منه ثم وفاته كان إشكالاً أمام الصادق (ع) والشيعة الذين جعلوا أئمتهم يعلمون ما كان وما هو كائن وما سيكون. فكيف لم يعلم الصادق (ع) مسبقاً بوفاة إسماعيل في حياته وكيف لم يعلم أبو الحسن (ع) بما سيكون عليه أبو جعفر فصير مكانه أبا محمد بداءاً على الله[٥].

وإذا كان علم الأئمة موروثاً يتساوى فيه الصغير والكبير منهم بماذا يفسر قول أبي بصير عن أبي الحسن (ع) عندما اختلف مع أبي عبد الله (ع) في امرأة تزوجت ولها زوج، فقال ما أظن صاحبنا تناهى حكمه بعد، أظن صاحبنا ما تكامل علمه[٦].

ويروى عن أبي عبد الله (ع) قوله لمن سأله: متى يعرف الأخير ما عند

---

(١) بحث ذلك في موضوع تأليه الأئمة.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ١٤٣.

(٣) الطبري: ٤ / ٤٧٧.

(٤) محمد عبده، شرح النهج: ١ / ٧٠، ٧٥، ١١٨، ١٨٨، ١٨٩، ٢ / ١٠٠.

(٥) الطوسي، الغيبة: ١٢٠.

(٦) الكشي: ١٥٤.

الأول قال: في آخر دقيقة تبقى من روحه[1].

سأل سدير الصيرفي الصادق (ع) قائلاً: إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم: إن الإمام ينكت في أذنه، وقال آخرون: يوحى إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يفتي بكتب آبائه. فبأي قولهم آخذ؟ قال (ع): لا تأخذ بشيء من قولهم... «حلالنا من كتاب الله وحرامنا منه»[2].

□ □ □

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٢٧٤.

(٢) القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٩١.

تأليه الأئمة

١ ـ قالت الغلاة من السبئية والبيانية والخطابية والحاكمية والمفوضة والجناحية والنصيرية والإسحاقية والهاشمية بألوهية الأئمة من خلال قولهم بالتناسخ والحلول والتفويض. ويرى الشهرستاني أن هذه العقيدة مأخوذة من المجوس المزدكية والهند والبرهمية ومن الفلاسفة والصابئة(١).

٢ ـ بما أن الإمامة في مفهوم التشيع الفارسي نص من الله وأن معرفة الإمام وموالاته فرض على المسلمين، ولما كان أشخاص الأئمة محدد بالنص في كتاب من الله إلى النبي ﷺ(٢) وإن عامة المسلمين لا تعرف ذلك كان لا بد من أن تقوم البينة على إمامة المنصوص عليه بعد أن كثر دعاة الإمامة من بني عبد المطلب. لهذا غالوا في تقديس الأئمة ورفعوهم إلى مراتب الألوهية ويظهر ذلك من خلال الجوانب الأتية:

أ ـ الاقتران بالله سبحانه وتعالى:

ويتضح ذلك من خلال ما يروونه على لسان الأئمة:

ـ الأئمة هم المثاني الذي أعطاه الله محمداً ﷺ وهم وجه الله وعينه ويده، وهم الأسماء الحسنى وهم لسانه وبابه ويده المبسوطة ولولاهم ما عُبِدَ الله وبهم عرف ووحد وبهم أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار ونزل غيث السماء ونبت عشب الأرض(٣). ويروون عن النبي ﷺ قال: قال جبريل: قال الله تبارك وتعالى: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة»(٤).

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ٢ / ١١٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٤ ـ ٨٦.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ١٤٣ ـ ١٤٥.

(٤) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٢.

ـ ظلمهم ظلم الله. عن أبي جعفر (ع) في قوله عز وجل ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[1]. قال: إن الله أعظم وأعز من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه[2].

ـ اسم علي (رض) مقرون باسم الله ومحمد ﷺ، مكتوب على العرش وعلى مجرى الماء وعلى قوائم الكرسي وفي اللوح وعلى جبهة إسرافيل وعلى جناحي جبرائيل وفي أكناف السماوات وفي أطباق الأرضين وفي رؤوس الجبال وعلى الشمس والقمر[3].

ـ عن علي (رض) عن الرسول ﷺ: إني وأهل بيتي كنا نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة[4]. وفي رواية أخرى قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف سنة[5] وفي رواية ثالثة: خلقت أنا وعلي من نور قبل أن يخلق آدم بألفي عام[6]. إن القول بأنهم خلقوا من نور يتعارض مع ما يروى عن علي (رض): إن الله اغترف من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين[7]. وكذلك ما يروى عن علي زين العابدين (ع) من أن الله خلق النبيين من طينة عليين[8].

ـ روي عن الرسول ﷺ قوله لعلي (رض): ثلاثة أقسم أنها حق: معرفتك

(١) الأعراف: ١٦٠.
(٢) الكليني، الكافي: ١ / ١٤٦.
(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٢٣٠.
(٤) نفس المصدر: ١ / ٢١٢.
(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٢٠٨.
(٦) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٣٤.
(٧) نفس المصدر: ٢ / ١٠٦.
(٨) الكليني، الكافي: ٢ / ٢.

أنت وأوصيائك بأن الله لا يعرف إلا بكم. . .[1] وروي عن أبي جعفر (ع): بنا عُبِدَ الله، وبنـا عُرِفَ الله وبنا وحّدَ الله[2]. وعن أبي عبد الله (ع) عن أمير المؤمنين (رض): . . . من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه. . .[3].

ب ـ التفـــــويض:

ـ الأئمة شهداء الله على خلقه وولاة أمره وخزنة علمه وخلفاؤه وأبوابه وأركان أرضه وورثة أنبيائه، والقرآن يهدي إليهم، وتعرض عليهم أعمال العباد فهم ولاة أمر الله فيهم[4].

ـ إن الله أعطى علياً (رض) الجنة والنار فيدخل الجنة من يشاء ويخرج من يشاء[5].

ـ الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء والأئمة بقية الله[6].

ـ إنهم الموكلون من الله بحساب شيعتهم وقرأ الآية: ﴿إنَّ إلينا إيابَهم ثم إنَّ علينا حسابَهم﴾[7].

ـ إن ما خلق الله من طيور وحيوانات وكل ما له روح يطيعوننا[8].

---

(١) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٥٠.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ١٤٥.

(٣) ابن بابويه، التوحيد: ١٦٥.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ١٩٠ ـ ٢٣٢.

(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٦٤.

(٦) الكليني، الكافي: ١ / ٤٠٩ ـ ٤١١.

(٧) الديلمي، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٥٦.

(٨) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١١٤ عن جواهر الولاية.

- عرض أعمال العباد عليهم. عن الرضا (ع): إن أعمال العباد تعرض علينا في كل ليلة[1].

- قدرتهم لم تكن محصورة في مواضيع معينة ونقاط محدودة وكيفية خاصة بل إن نفوذهم يشمل كل ما يحيط الوجود[2].

- جاء في حديث مشهور للمعصوم (ع): إن رجالاً إذا أرادوا أراد وإذا أراد أرادوا[3].

جـ - المعجـــــزة:

قالوا إن المعجزة هي التي تميز الإمام من الدعي فهي الدليل على صدق من نص عليه الله وعلامة لا يعطيها إلا أنبياءه ورسله وحججه[4]. إلا أن ابن بابويه يناقض نفسه فيقول: لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها عن غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه[5].

وبموجب الرأي الأول كان لا بد من معجزات تؤكد النص الإلهي وتكذيب المدعين. وقد اشتملت معجزات الأئمة:

١ - إحياء الموتى: عن أبي جعفر (ع): الأئمة قادرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص[6]. فنسبوا إلى علي (رض) أنه أحيا ميتاً من بني مخزوم

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٢١٩.

(٢) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١١٢ عن جواهر الولاية.

(٣) نفس المصدر: ١١٢.

(٤) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٢٢.

(٥) نفس المصدر: ١ / ٢٥٤.

(٦) الكليني، الكافي: ١ / ٤٨٤.

خرج من قبره يتكلم بلسان الفرس، وأحيا ميتاً آخر أراد أهله التحقـق ممن قتله[1]. ونسبـوا هذه المعجزة أيضاً إلى الحسن والباقر والكاظم والتقي والنقي والحسن العسكري (ع)[2].

٢ ـ علم الغيب: فهم يعلمون ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر إلى يوم القيامة. ويعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، ويروى عن أبي عبد الله (ع) قوله: أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه[3]. ويروى عن الباقر (ع) قوله: والذي بعث محمداً ﷺ إنه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته[4] وقوله (ع) لو كان لألسنتكم أوكية (رباط) لحدثت كل امرىء بما له وما عليه[5].

ويؤكد الطوسي علم الأئمة بالغيب ويذكر في تفضيل علي (رض) إخباره بالغيب ويشاطره في ذلك العلامة الحلي فيذكر في عدة مواضع من شرحه إخبار علي (رض) بالغيب[6].

ويروون عن علي (رض) قوله: إن الله عَرَّف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجـل وعمـل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض[7]. وعن أبي عبد الله (ع): إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم[8].

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٥٤. سيد الدين شاذان، الفضائل: ٣.

(٢) رونلدسن، عقيدة الشيعة: راجع الصفحات: ٨٠ ـ ١٢٣ ـ ٢٢٨ عن خلاصة الأخبار.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

(٤) الكشي: ٣٠٤.

(٥) الكليني، الكافي: ١ / ٢٦٤.

(٦) لطوسي، كشف المراد: ٤١٦.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٣٥٦.

(٨) نفس المصدر: ١ / ٣٧٥. الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٨.

وفي حديث الديلمي عن علي (رض) يقول: وأما إخباره بالغيب فكثير وهي معجزات عظيمة دالة على إمامته ويعدد بعض هذه المعجزات ويقول: وأخبار إخباره بالغيب كثيرة يطول بذكرها الكتاب وهذا مما يدل على اتصال نفسه الشريفة الطاهرة بمعالم الغيب[(١)].

وكان لتعدد فرق الشيعة ولاعتماد المعجزة على الغيبيات فقد بالغوا بنسجها لدرجة فاقت معجزاتهم معجزات الأنبياء.

- الإمام علي (رض) أحيا الموتى وفصل أجزاء النخلة وفرقها وباعدها وجمعها وأعادها حتى أعطت ثمراً ونضجت. وأخبر أحد دهاقنة الفرس أنه حدث البارحة سقوط بيت في الصين وانفراج برج ماجين وسقوط سور سرنديب وانهزام بطريق الروم بأرمينية وفقد ديان اليهود بأبلة وهاج النمل في وادي النمل وهلك ملك إفريقيا[(٢)].

أما معجزات شجاعته فقد قتل في معركة بدر بمفرده نصف المقتولين وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة النصف الآخر وشاركهم علي (رض) فيه أيضاً. وفي أُحد انهزم المسلمون جميعاً عن رسول الله ﷺ ولم يبقَ إلا علي (رض) فحمل على ثلاث كتائب واحدة بعد الأخرى من المشركين وهزمهم. وفي خيبر قلع باب الحصن واتخذه جسراً ولما انصرف رمى باب الحصن بيمناه سبعين ذراعاً وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً ورام المسلمون حمله فلم يستطيعوا قلبه إلا سبعون رجلاً[(٣)].

---

(١) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢٢٤ - ٢٢٧.

(٢) راجع الكليني، الكافي: ١ / ٥٤. سيد الدين شاذان، الفضائل: ٣، الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٣٥٣، ٣٥٦.

(٣) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٦.

ـ الحسن (ع) تذكر له ست عشرة معجزة منها إحياء الميت واخضرار نخلة يابسة وإعطاؤها ثمراً وتغيير لون العبد الأسود إلى أبيض وقلب رجل إلى امرأة وزوجته إلى رجل(١).

ـ قرنوا حياة الحسين (ع) بعيسى عليه السلام فولد لستة أشهر ولم يرضع من أنثى ولم يقتل وإنما شبه للناس(٢).

ـ للباقر (ع) إحدى وثلاثون معجزة منها إحياء الموتى وإخبار رجل بوفاة والده بعد يومين(٣).

ـ من معجزات الصادق (ع) قوله: إن أبا حمزة يموت في شهر كذا في يوم كذا. ويروى عنه: رأيت المعلى بن خنيس حزيناً كأنه ذكر أهله فمسحت على وجهه فأصبح مع أهله ثم تركته حتى نال ما ينال الرجل من أهله، ثم مسحت وجهه فعاد كما كان عندي في المدينة(٤).

ـ من معجزات موسى الكاظم (ع) قوله لرجل من شيعته جدد التوبة لم يبق من عمرك إلا شهر. وقال لإسحاق بقي من عمرك سنتان وأحيا بقرة وتخطى النار ووقف في وسطها(٥).

ـ ومن معجزات الرضا (ع) معرفة ما يدور في خلد الناس وأنفسهم من الحاجات(٦).

---

(١) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٨٠.

(٢) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٢٠.

(٣) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ١٢٧ عن خلاصة الأخبار.

(٤) الكشي: ١٧٧، ٣٢٤.

(٥) الكشي: ٣٤٩، رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٢٣ ـ ٢٢٨ عن خلاصة الأخبار.

(٦) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ١٧٢ ـ ١٧٣ عن بحار الأنوار للمجلسي.

ـ ومن معجزات محمد التقي (ع) إجابته عن كل المسائل التي سئل عنها وعمـره إحدى عشرة سنة. وعندما سئل عن برهان على إمامته تكلمت عصاه. وأخبر أن جارية ستلد غلاماً وجعل شجرة تعطي رطباً وأحيا بقرة[1].

ـ ومن معجزات علي النقي (ع) علم الغيب وإحياء الموتى وتحويل الرمل والحصى إلى ذهب وإجابته على ثلاثين ألف مسألة امتحن بها وعمره تسع سنين[2].

ـ ومن معجزات الحسن العسكري (ع) سقوطه في البئر فوجده والده يلعب فوق سطح الماء، ثم ارتفع ماء البئر إلى الحافة فخرج ثم علمه الغيب وإبصاره للأعمى[3].

ـ ومن معجـزات الإمام القائم (ع) أنه ولد ساجداً رافعاً سبابته بالشهادة مكتوب على عضده الأيمن «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» وكلم والده بلسان عربي فصيح. وبعد أربعين يوماً من ولادته كان يمشي. وكان يتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه وتعلمه الملائكة[4].

وبلغ الغلو بالمتشيعين الفرس نسبة المعجزات والتقديس إلى أتباع الأئمة. فالوكيل الثاني للمهدى أخبر بيوم وفاته[5] وتنبأ سلمان الفارسي بمصارع إخوانه في كربلاء[6] ويروون عن النبي ﷺ قوله: من يعادى عماراً يعادى الله ومن سبه سب

---

(١) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ١٩٨ ـ ١٩٩ عن بحار الأنوار وتذكرة الأئمة وخلاصة الأخبار.

(٢) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ١٩٧ ـ ٢١٩ عن خلاصة الأخبار.

(٣) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٢٣ ـ ٢٢٨ عن خلاصة الأخبار.

(٤) نفس المصدر: ٢٣٤ ـ ٢٣٥. عن خلاصة الأخبار.

(٥) نفس المصدر: ٢٥٣ عن بحار الأنوار.

(٦) الكشي: ٢٤.

الله[1].

وأخبر ميثم التمار بوفاة معاوية ساعة حدوثها وتنبأ بصلبه من قبل ابن زياد وتنبأ لعلي (رض) لتخضبن لحيته من رأسه[2]. وكان رشيد الهجري إذا لقي رجلاً يقول له أنت تموت ميتة كذا وأنت تقتل بقتلة كذا[3]. وكان جابر بن يزيد الجعفي يعلم الغيب[4].

١ ـ هذه العقائد ورثها التشيع الفارسي من فرق الغلاة. فجماعة من البيانية قالت إن عبد الله بن محمد بن الحنفية يحيي الموتى، وفرقة من الحربية قالت: إن عبد الله بن معاوية يحيي الموتى ويعلم ما في الأرحام. وفرقة من العباسية قالت: إن الإمام يحيي ويميت. وفرقة الخطابية قالت إن محمداً (ص) وعلياً (رض) آلهة. ومن الغلاة من قال بالتفويض فالله أقام شخصاً فوض إليه التدبير والخلق فهو محمد ﷺ وعلي (رض) وفاطمة وسائر الأئمة[5].

٢ ـ في الكتاب الكريم آيات عديدة تدين القائلين بهذه العقيدة بالشرك وترد على دعاواهم.

ـ ﴿وما تدري نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت﴾[6].

---

(١) نفس المصدر: ٣٦.

(٢) نفس المصدر: ٧٥ ـ ٧٩. ويذكر الطبرسي أن الرسول ﷺ تنبأ لعلي بالاستشهاد وتخضب لحيته من دم رأسه. الاحتجاج: ١ / ٢٢٩.

(٣) نفس المصدر: ٧١ / ٧٢.

(٤) نفس المصدر: ١٧٢.

(٥) الأشعري، المقالات: ٣٨، ٤٢، ٦٩، ٥١، ٦٠.

(٦) لقمان: ٣٤.

- ﴿يوم يجمع الله الرسلَ فيقول ماذا أُجِبْتُم قالوا لا علم لنا إنَّكَ أنت علامُ الغيوب﴾[1].

- ﴿الله يعلم ما تحمل كلُّ أنثى وما تغيضُ الأرحام وما تزداد﴾[2].

- ﴿ما تحملُ من أنثى ولا تضعُ إلا بعلمه﴾[3].

- ﴿ذلك بأنَّ الله هو الحقُّ وأنَّه يُحيي الموتى﴾[4].

- ﴿إنَّا نحنُ نُحيي الموتى ونكتُبُ ما قدَّموا وآثارَهم وكلَّ شيءٍ أحصيناهُ في إمامٍ مبين﴾[5].

- ﴿أم عندَهم الغيبُ فهم يكتبون﴾[6].

- ﴿وما كانَ الله ليطلعَكُم على الغيب﴾[7].

- ﴿قل لا أقولُ لكم عندي خزائنُ الله ولا أعلمُ الغيب﴾[8].

- ﴿وعندهُ مفاتحُ الغيبِ لا يعلمُها إلاَّ هو﴾[9].

- والآية على لسان النبي ﷺ: ﴿لو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير﴾[10].

---

(١) المائدة: ١٠٩.

(٢) الرعد: ٨.

(٣) فصلت: ٤٧.

(٤) الحج: ٦.

(٥) يس: ١٢.

(٦) القلم: ٤٧.

(٧) آل عمران: ١٧٩.

(٨) الأنعام: ٥٠.

(٩) الأنعام: ٥٩.

(١٠) الأعراف: ١٨٨.

٣ ـ إن القول بأن الله لا يُعرف إلا بهم، وبهم عُبِدَ الله وقول الإمام علي (رض)، من عرفني وعرف حقي فقد عرَف ربَه يتعارض مع ما يلي :

ـ سأل الجاثليق علياً (رض): أخبرني عرفت الله بمحمد أم عرفت محمداً بالله؟ فقال علي (رض): ما عرفت الله بمحمد ﷺ ولكن عرفت محمداً بالله عز وجل[١].

ـ عن أبي عبد الله (ع) عن الإمام علي (رض) قال: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان[٢].

ـ ويقول ابن بابويه: القول الصواب هو أن يقال عرفنا الله بالله لأنَّا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وإن عرفناه بأنبيائه ورسله وحججه فهو عز وجل مرسلهم ومتخذهم حججاً[٣].

٤ ـ في تصفح أقوال علي (رض) وأبنائه رد بليغ لهؤلاء الغلاة الفرس. فكلمات علي (رض) مليئة بالخشوع والخوف والرجاء.

ـ وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة... وفيَّ فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك... اللهم شيئاً منك تعشب به نجادنا وتجري به وهادنا[٤].

ـ عثر على قوم اتخذوه رباً وإلهاً فاستتابهم وتوعّدهم فأقاموا على قولهم فحرقهم بالنار[٥].

---

(١) ابن بابويه: التوحيد: ٢٨٧.

(٢) نفس المصدر: ٢٨٦.

(٣) نفس المصدر: ٢٩٠.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ١ / ١٦٩، ٢٥٢.

(٥) نفس المصدر: ٥ / ٤٢٥.

- يهلك فيّ رجلان محب مفرط يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيّ. ومبغض مفتر يرميني بما أنا منه بريء[1].

- الأجل مساق النفس والهرب منه موافاته، لكم اطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات علم مخزون[2].

- يعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر وأنثى وقبيح وجميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب لا يعلمه إلا الله[3].

- قال علي (رض) لمنجم: أتدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى؟ قال: إن حسبت علمت فقال (رض): من صدقك على هذا القول فقد كذب القرآن، قال الله: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيب ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ وما كان محمد ﷺ يدعي ما ادعيت[4].

- وروي عن الصادق (ع)[5].

- عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، وما يعلم الغيب إلا الله عز وجل.

- خمس لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه: علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت.

---

(١) نفس المصدر: ٥ / ٤٢٥.

(٢) محمد عبده، شرح النهج: ٢ / ٣٣.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ١٠.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٨ / ٢٦٩.

(٥) الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٧. الكشي: ١٩٥، ١٩٦، ٢٤٨. ابن بابويه، الخصال: ١ / ٢٩٠، ٢ / ٤٨١. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٣ / ٢١٥.

ـ في رده على ما قاله أبو الخطاب: وأما قوله إني قلت إني أعلم الغيب فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب.

ـ لعن الله من أزالنا عن العبودية لله. لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا.

ـ فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا، وما نقدر على ضر ولا نفع إن رُحمنا فبرحمته وإن عُذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة.

ـ أبرأ ممَّن يزعم أنَّا أرباب... أبرأ ممن زعم أنَّا أنبياء.

ـ في حديث طويل إن الله خلق نور محمد ﷺ قبل كل شيء بأربع مائة ألف وأربع وعشرين ألف سنة ثم وضعه في صلب آدم ثم نقله من صلب إلى صلب حتى أخرجه من صلب عبدالله.

ـ قيل له: يقولون إنك تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب. قال: سبحان الله سبحان الله لا والله ما يعلم هذا إلا الله.

ـ وقيل له: إنكم تقدرون أرزاق العباد. قال: والله ما يقدر أرزاقنا إلا الله.

ـ عن بعض آبائه كانوا يقولون في الدعاء بطلب الخيرة: اللهم إني استخيرك برحمتك واستقدرك بقدرتك عليه لأنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم أنت علام الغيوب..

ـ قيل لأبي الحسن (ع): إن هناك قوماً يزعمون أنك تعلم الغيب قال: سبحان الله... فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلا قامت، ثم قال: لا والله[1].

---

(١) الكشي: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

ـ روي عن أبي القاسم بن الحسين بن روح أنه جاء في التوقيع الذي خرج من الإمام القائم (ع) جواباً لكتاب كتب إليه: إنه يتبرأ ممن يقول إن الأئمة يعلمون الغيب ويشاركون الله في ذلك وفي ملكه(١).

ـ عاصر محمد بن الحنفية دعاوى المتشيعين إلى الخروج بالأئمة من كونهم بشراً إلى القداسة والألوهية فقال رداً على ذلك: ما أشهد على أحد بالنجاة ولا أنه من أهل الجنة بعد رسول الله ﷺ ولا علي (رض) أبي الذي ولدني(٢).

ـ يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء إن الله هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام. ومن قال: إن الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك(٣).

ـ ويقول الشيخ الزين: وما ينسب من أن الله فوض الأمور إلى الأئمة من أهل البيت تبرأ منه الشيعة ولا نقول به لأنهم لا يرون أئمتهم إلا من عباد الله المخلصين(٤).

□□□

(١) الطبرسي: الاحتجاج: ٢ / ٢٨٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٦٨.

(٣) محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٣١.

(٤) الزين، الشيعة في التأريخ: ٤٧.

الشـــــفاعـة

تمثل الشفاعة في التشيع الفارسي موقعاً مهماً إذا تعد المبرر لترك الفروض الدينية وارتكاب ما نهى الله عنه. ويرى أن الشفعاء للبشر كافة هم الأئمة (ع) لأنهم ولاة أمر الله في خلقه وهم الوسيلة بينه وبين الخلق ولا نجاة من العذاب الإلهي إلا بمعرفتهم ويكفي فقط ليكون الإنسان مشفوعاً له أن يعرف الإمام ويحبه ويتوسل به وبعد ذلك يعمل ما يشاء. فالدين عندهم طاعة رجل. وقد سبقهم في هذا المفهوم الغلاة من البيانية والخطابية والمسلمية الذين قالوا من عرف الإمام فليصنع ما يشاء فأباحوا المحرمات وتركوا الفرائض[1].

وهكذا جعل التشيع الفارسي الطاعة المطلقة للإمام الواجب الديني الأول وبهذا استطاعوا تفسير كل الواجبات الدينية تفسيراً رمزياً وتجاوزوها مما حمل البعض على ترك الفرائض وارتكاب الذنوب فمن عرف الإمام فليصنع ما يشاء[2] وهذا يفسر الإيمان الأعمى لدى الغالبية بالأساطير والخرافات التي يتحدث بها التشيع الفارسي فسمم أفكار الناس وأصبحوا مخدرين يرددون دون وعي أو معرفة، صم بكم في مواجهة الانحرافات والبدع.

يعتمد التشيع الفارسي في مفهومه السطحي للشفاعة على ما انتحلوه من الأحاديث:

١ ـ أحاديث انتحلوها عن الرسول ﷺ:

ـ قال الرسول ﷺ لعلي (رض): ثلاثة أقسم أنها حق: معرفتك أنت

---

(١) الأشعري، المقالات: ٣٤، ٥١، ٦٤.

(٢) الكشي: ٢٨٦ رواية عن أبي عبد الله. ابن بابويه، علل الشرائع: ٤٨٩ ـ ٤٩١ رواية عن أبي جعفر.

وأوصياؤك بأن الله لا يُعـرَف إلا بكم، ولا يدخل الجنة أحد إلا بمعرفتكم ومن عرفكم عرفتموه، ولا يدخل أحد جهنم إلا بعلمكم ومن لا يعرفكم ولا تعرفونه[1].

- قال الرسول ﷺ: إن الجنة خلقت لمن أحب علياً وإن عصى الرسول، وخلقت النار لمن أبغض علياً وإن أطاع الرسول[2].

- نزل جبرائيل إلى النبي ﷺ مطالباً إياه تبليغ علي أن الله أعطاه الجنة والنار فليدخل إلى الجنة من يشاء ويخرج من النار من يشاء[3].

٢ - أحاديث انتحلوها عن الأئمة وهي كثيرة منها:

- عن الباقر (ع): من توسل بنا نجا ومن توسل بغيرنا هلك وأهلك[4].

- عن الباقر (ع) في حديث طويل خلاصته: يوم القيامة تبدل سيئات شيعة أهل البيت بحسنات الناصبة والمخالفين فثواب صلاة الناصبة وزكاتهم وصومهم وحجهم وصدقاتهم وكل ما يفعلونه من الخير يعطى لمحبي آل البيت ممن يشرب الخمر ويزني ويلوط ويقطع الطريق ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويأتي الكبائر. وبالمقابل فهذه الذنوب يحاسب عنها المخالفون[5]، تأويلاً لقوله عز وجل: ﴿أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[6].

---

(١) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٥٠، رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣٣٧ عن حياة القلوب للمجلسي.

(٢) آية الله ميرزا محمد الخراساني، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ٢٨٦ ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٦٤.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٦٤.

(٤) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٣٣٩ عن حياة القلوب للمجلسي.

(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٤٨٩ - ٤٩١ وهناك رواية ثانية: ٢ / ٦٠٦.

(٦) الفرقان: ٧٠.

ـ عن أبي عبد الله (ع) سأله عبيد بن زرارة: جعلت فداك رجل أحب بني أمية أهو معهم؟ قال: نعم. قال: رجل أحبكم أهو معكم؟ قال: نعم. قال: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ثم أومىء برأسه نعم[1].

ـ عن أبي عبد الله (ع): من علم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وليه وأن الأئمة حججه أدخله الجنة ونجاه من النار[2].

ـ عن الصادق (ع): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا[3]. من زار قبر الحسين قَبِل شفاعته في خمسين مذنباً[4].

ـ عن الرضا (ع): إن معظم الأنبياء في شدتهم يتوسلون بالنبي وأهل البيت متخذين منهم شفعاء. وقوله: لن يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا رسول مرسل ولا مؤمن إلا سيكون محتاجاً لشفاعة نبي آخر الزمان وأبنائه الأئمة المعصومين (ع)[5].

ـ عن الرضا (ع): من زار قبور الأئمة (ع) رغبة وتصديقاً كانوا شفعاءه يوم القيامة[6].

واعتماداً على هذه الأحاديث نسجوا الكثير من الروايات التي تتعدى حدود العقل والمعقول في صيغتها الأسطورية منها:

ـ سميت فاطمة لأن الله فطم من أحبها من النار، وإنها تقف يوم القيامة على

---

(١) الكشي: ٢٨٦.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج: ١ / ٨٧.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٣٢٢.

(٤) نفس المصدر: ٦ / ٢٦٤.

(٥) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١١٩.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٢٥٣.

باب جهنم فيؤمر بمحبها وقد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ بين عينيه محباً فتقول إلهي سميتني فاطمة وفطمت من تولاني وتولى ذريتي من النار، فيأمر الله بدخوله الجنة[1].

ـ شوهد مقدسي اردبيلي بعد موته في حرم أمير المؤمنين فسألوه عن الأمور في العالم الآخر. فأجاب: إن سوق العبادات في هذه الدنيا في كساد ولا نفع إلا في محبة صاحب هذا القبر[2].

ـ وقد يسروا الطريق إلى الجنة حتى انتحلوا حديثاً عن الرسول ﷺ يقول: كل من أكل البطيخ يدخل الجنة[3].

ومن خلال هذه الروايات التي يقدمها التشيع الفارسي يمكن تلخيص مفهوم الشفاعة عنده بما يلي:

١ ـ إن معرفة الإمام وموالاته وحبه هو طريق الجنة لأن الشفاعة وقف عليه ولا طريق للمسلم لينالها إلا بمعرفته والتسليم له.

٢ ـ إن شفاعة الأئمة (ع) يحتاجها الأنبياء وليس عامة المسلمين فقط فنجاة الأنبياء جميعاً قبل محمد لم تتم إلا بشفاعة الأئمة. فغفران خطيئة آدم ونجاة نوح من الكرب وإبراهيم من النار وآمن موسى كل ذلك كان بشفاعة محمد والأئمة فالله لم يستجب لآدم ولم يفلح إلا عندما تمسك بعروة أهل البيت[4].

٣ ـ لا يضر مع الحب ذنب أو معصية فمحب علي في الجنة ولو عصى

---

(١) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٣ عن جواهر الولاية.

(٣) نفس المصدر: ٢٠٤ عن طريق الجنة.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٥٢ ـ ٦٦. الحر العاملي، وسائل الشيعة ٢ / ١١٣٩ ـ ١١٤٣.

رسول الله ﷺ[1] وبما أن المبدأ عندهم يبدل الله سيئاتهم حسنات فليس هناك لمحب علي (رض) والأئمة (ع) إلا الإكثار من السيئات لكي يكسب على عددها من الحسنات.

٤ ـ لم يقصروا الشفاعة على الأئمة (ع) وإنما لشيعتهم أيضاً. يروون عن علي (رض) «فلا أزال على الصراط أدعو وأقول: رب سلم شيعتي ومحبي... فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجبت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه..[2].

وعن أبي عبد الله (ع): «من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة... ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه»[3].

ـ ومن خلال هذا المفهوم يتكشف هدف المتشيعين الفرس من الترويج لشفاعة الأئمة (ع). فهي شفاعة تطمع الفساق في عفو الله وبالتالي إبعاد المسلم عن دينه وما يحمله من المسؤوليات، فالصلاة مثلاً ليست من أجل الصلاة إن لم تنه عن الفحشاء والمنكر وإلا ما الفرق بين مقيمها وتاركها؟

إن الشفاعة بهذا المفهوم تحارب الإسلام وشرائعه في بناء الأخلاق والمجتمع وتحارب رسالة الأئمة (ع) في تعميم خلق الإسلام وبناء المجتمع. إن هذه العقائد يدحضها القرآن وحديث الرسول وما روي من صحيح الأقوال عن الأئمة (ع).

١ ـ القرآن الكريم: يقول عز وجل:

---

(١) آية الله ميرزا محمد الخراساني، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ٢٧٦، د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٤٧.

(٢) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٤٠٨.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢ / ٨٨٩.

- ﴿قُل لله الشفاعةُ جميعاً﴾[1].
- ﴿ما لكم من دونه من وليٍّ ولا شفيع﴾[2].
- ﴿فما تنفعُهم شفاعةُ الشافعين﴾[3].
- ﴿يومَ تأتي كلُ نفسٍ تجادلُ عن نفسها﴾[4].
- ﴿هنالك تبلو كلُ نفسٍ ما أسلفت﴾[5].
- ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقبلُ منها شفاعة﴾[6].
- ﴿والظالمونَ ما لهم من وليٍّ ولا نصير﴾[7].
- ﴿إنَّ المنافقينَ في الدركِ الأسفلِ من النَّارِ ولن تجدَ لهم نصيراً﴾[8].

والمنافقون كما يقول رسول الله ﷺ من حلف فكذب ووعد فأخلف وخاصم ففجر وائتمن فخان وعاهد فغدر[9].

- ﴿كل نفسٍ بما كسبت رهينة﴾[10].
- ﴿ولتجزى كلُّ نفسٍ بما كسبت﴾[11].

---

(١) الزمر: ٤٤.

(٢) السجدة: ٤.

(٣) المدثر: ٤٨.

(٤) النحل: ١١١.

(٥) يونس: ٣٠.

(٦) البقرة: ٤٨.

(٧) الشورى: ٨.

(٨) النساء: ١٤٥.

(٩) اليعقوبي: ٢ / ١٠٥.

(١٠) المدثر: ٣٨.

(١١) المؤمن: ١٧.

٢ ـ حديث الرسول ﷺ:

كان الرسول ﷺ يسفه آراء اليهود في اعتمادهم في محو ذنوبهم على شفاعة أنبيائهم[١] ﴿ذلكَ بأنَّهم قالوا لن تَمسَّنا النَّارُ إلَّا أياماً معدوداتٍ وغرَّهم في دينِهم ما كانوا يفترون﴾[٢]، ومن المتفق عليه بين المسلمين أن شفاعة النبي ﷺ ستنال بإذن الله من مات من المسلمين ولم يشرك بالله. وعنه ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي ولا يشرك بالله شيئاً»[٣]. وهذا لا يعني شفاعة مطلقة تمحي الذنوب وتلغي العقاب بل دعوة إلى الله أن يخفف عقابه.

يقول الرسول ﷺ:

ـ «إن الله ليس بينه وبين أحد قرابة يعطيه بها خيراً، ولا حق يصرف عنه سوءً إلا بطاعته واتباع مرضاته واجتناب سخطه»[٤]، «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، ولو جهد الخلق على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد الخلق على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه»[٥].

ـ «يا بني عبد المطلب أفشوا الإسلام وصلوا الأرحام وتهجدوا والناس نيام وأطعموا الطعام وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام»[٦].

---

(١) الطبري، التفسير: ٦ / ٢٨٨.

(٢) آل عمران: ٢٣.

(٣) صحيح مسلم: ١ / ١٣١.

(٤) اليعقوبي: ٢ / ٨٩.

(٥) نفس المصدر: ٢ / ٢٦٣.

(٦) نفس المصدر: ٢ / ٩٢.

ـ «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم»[1].

ـ قال ﷺ للعباس: «أنت عمي ولا أغني عنك من أمر الله شيئاً ولكن سل ربك العفو والعافية»[2].

٣ ـ أحاديث الأئمة (ع):

قال علي (رض):

ـ أفضل ما يتوسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله والصلاة والزكاة والصوم والحج[3].

ـ من عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أجله، ومن قصَّر أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله. . . ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل[4].

ـ اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل[5].

ـ لا شفيع أنجح من التوبة[6].

ـ كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به. أمَّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ وأما الأمان الباقي فالاستغفار[7].

---

(١) صحيح مسلم: ١ / ١٣٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ١ / ١٨.

(٣) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٢٤٧.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ٢ / ١٤٦.

(٥) نفس المصدر: ٢ / ٢١٨.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٢٦٥.

(٧) محمد عبده، النهج: ٤ / ١٩.

ـ عندما حمل سعيد بن قيس بقبائل همدان على جيش الشام في صفين وقتل منهم مقتلة عظيمة جمع علي قبائل همدان وقال لهم: «أنتم درعي ورمحي وسناني وجنتي! والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلتكم إياها خاصة يا معشر همدان»[1].

ومن موعظة لعلي بن الحسين (ع): . . . ذلك يوم (القيامة) لا تقال فيه عثرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات. وقال: اعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً[2]. ومن أدعيته: «إلهي أصبحت وأمسيت عبداً ذاكراً لك ولا أملك لنفسي نفعاً ولا خيراً إلا بك، أشهد بذلك على نفسي وأعترف بضعف قوتي وحيلتي»، «فإن سكتُ لم ينطق عني أحد وإن شفعتُ فلست بأهل الشفاعة. . . اللهم لا شفيع لي إليك فليشفع لي فضلك»[3].

وقال أبو جعفر (ع):

ـ والله ما معنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة[4].

ـ لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله، وما كان شيعتنا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد على الجيران وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس. ثم قال: من قال إني أحب رسول الله ﷺ ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته

---

(١) ابن أعثم، الفتوح: ٣ / ٤٣.

(٢) الحراني، تحفة العقول: ١٨٠، ١٨٣.

(٣) زين العابدين، الصحيفة السجادية: ٦٠، ٨٦.

(٤) الكليني، الكافي: ٢ / ٧٥.

ما نفعه حبه إياه شيئاً[1].

- وكان من دعائه (ع): «اللهم أوسع عليّ رزقي وامدد في عمري واغفر لي ذنبي واجعلني ممن تنتصر به لدينك»[2].

وقال الصادق (ع):

- ما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على نفع شيء ولا ضر شيء[3].

- قيل له إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو. قال: كذبوا، من رجا شيئاً عمل له ومن خاف من شيء هرب منه[4].

- لا تتبعونا بالشفاعة[5].

- عن محمد بن مارد قال: قلت لأبي عبد الله حديث روي لنا أنك قلت: إذا عرفتَ فاعمل ما شئت؟ قال: قد قلتُ ذلك. قال: قلتَ وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر؟ قال: والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنما قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير أو كثيره فإنه يقبل منك[6].

وقال أبو عبد الله: إن الله تبارك وتعالى يقول لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيري باليأس ولكسوته ثوب المذلة. وقال: يقول العبد لولا فلان لهلكت ولولا فلان ما أصبحت كذا، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه. وقال: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم

---

(١) نفس المصدر: ٢ / ٧٣ - ٧٤.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٥٨٩.

(٣) الزين، الشيعة في التأريخ: ٧٧.

(٤) الكليني، الكافي: ٢ / ٦٨.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٦٩.

(٦) الكليني، الكافي: ٢ / ٤٦٤.

ولا يكون له رجاء إلا من عند الله[1]. وكان من دعائه (ع): «يا من يشكر اليسير ويعفو عن الكثير وهو الغفور الرحيم، اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذتها وبقيت تبعتها»[2].

وقال موسى بن جعفر (ع): إن الله عز وجل أوحى إلى داود: يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني عرفت بذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته[3].

وقال الحسن بن الحسين بن علي: لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله أحداً بغير طاعة الله لنفع ذلك من هو أقرب إليه أباً وأماً، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه[4].

□□□

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٦٧، ١٩٦، ٣٧٧.

(٢) الكليني، الكافي: ٢ / ٥٨٩.

(٣) اليعقوبي: ٢ / ٤١٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٢٣٥.

المهدي المنتظر

الغيبـــــة:

١ ـ يعد السبئية الغلاة أول من قال بفكرة المهدية في الإسلام فقد قال ابن سبأ لما بلغه مقتل علي (رض): والله لو جئتموني بدماغه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت حتى يسوق العرب بعصاه. فلما بلغ ابن عباس ذلك قال: لو علمنا أنه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه[١]. ويرى ابن حزم في الغيبة مؤثرات الأفكار اليهودية[٢].

٢ ـ ربط بعض المستشرقين فكرة المهدية في التشيع بالمسيحية مثل جولد تسيهر إذ يعتبر ايليا النموذج الأول لأئمة الشيعة الغائبين. وبعضهم ربطها بالمانوية أمثال ماسينيون[٣].

٣ ـ واختلف شخص المهدي عند فرق الغلاة من فرقة إلى فرقة. فالكربية من الكيسانية قالت بمهدية محمد بن الحنفية[٤]. والقرامطة من المباركية قالت بمهدية محمد بن إسماعيل بن جعفر[٥]. وفرقة من البيانية قالت بمهدية أبي هاشم، وفرقة من المعاوية قالت بمهدية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي[٦]. والمسلمية قالت بمهدية أبي مسلم الخراساني[٧].

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ٥ / ٤٢٥.

(٢) ابن حزم، الملل والنحل: ٤ / ١٨٠.

(٣) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١١٨، ١٢١.

(٤) الأشعري، المقالات: ٢٧.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة: ٦٢.

(٦) الأشعري، المقالات: ٣٧، ٤٣.

(٧) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٣.

٤ ـ كذلك اختلفت الإمامية في شخص المهدي، فبعضها قالت إن الصادق (ع) لم يمت ولا يموت وهو القائم المهدي، والبعض قالت ذلك في ابنه إسماعيل[١]، وبعضها قالته في موسى بن جعفر والبعض قالوه في الحسن العسكري (ع)[٢].

٥ ـ أما الإمامية الاثني عشرية فقد قالت بمهدية محمد بن الحسن العسكري واعتبروه الإمام الثاني عشر. أما كيف تم ذلك؟

اختلفت الإمامية بعد وفاة الحسن العسكري (ع) في أمر عقبه فانقسموا إلى أربع عشرة فرقة لم تستطع واحدة منها إثبات ولد ظاهر له. وكل ما قالته هذه الفرق محاولات للخروج من المأزق لتبرير استمرار الإمامة، حتى الإمامية الاثني عشرية لم يكن بمقدورها إثبات ذلك واكتفت بالقول إن الأرض لا يجوز أن تخلو من حجة ونحن معترفون بوفاة الحسن وبأن له خلفاً قائماً من صلبه وهو الإمام من بعده حتى يظهر ولا يجوز البحث عنه ولا ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه فهذا محرم، فالقائم يخفي على الناس ولادته[٣].

فعندما افترق الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري إلى أربع عشرة فرقة لم تعترف بالمهدي منها غير ثلاث وأنكرت الباقيات أن يكون له ولد أصلاً. إحدى هذه الفرق الثلاث قالت: «إن للحسن ابناً سماه محمداً ودل عليه، ولد قبل وفاته بسنتين. أما الثانية فقالت ولد للحسن ولد بعده بثمانية أشهر والذين ادعوا أن له ولداً في حياته كاذبون مبطلون». أما الثالثة وهي الاثنا عشرية والتي انضمت إليها

---

(١) الأشعري، المقالات: ٧٩، ٨٠، وتروي الناووسية عن الصادق (ع) قوله: «لو رأيتم رأي يدهده عليكم من الجبل لا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف».

(٢) نفس المصدر: ٨٩، ١٠٦.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة: ٩٠ ـ ٩٢.

الفرق الأخرى فيما بعد قالت: «بأن له خلفاً لا يجوز البحث عنه ولا ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه. والغريب أن فرقة قالت أنه لا ولد للحسن أصلاً لأنا طلبنا ذلك فلم نجده ولو جاز لنا القول بأن له ولداً لجاز في كل ميت من غير خلف ولكنْ هناك حبل قائم قد صح في سرية له وستلد ذكراً إماماً» وفرقة قالت عندما سئلت عن الإمام «لا ندري ما نقول في ذلك أهو من ولد الحسن أم من إخوته فقد اشتبه علينا الأمر»[1]. ومثل ذلك قال ابن حزم وأضاف أن بعضهم قال: إن أمه نرجس، وقال جمهورهم بل أمه صقيل وقالت طائفة بل أمه سوسن[2].

وطبقاً لرأي فرقة الإمامية الاثني عشرية أصبح الشيعة يعتقدون بوجود الإمام الثاني عشر ومع ذلك اختلفت رواياتهم في سنة مولده وهل هي في حياة أبيه أم بعدها ومن هي أمه هل هي سوسن أم صقيل أم نرجس؟ وهل هو مستور غُيب دون أن يراه أحد أو شوهد قبل غيبته أو بعدها؟ وأخيراً اختلفوا في وقت غيبته فهل هي بعد ثلاث ليال من ولادته أو بعد اليوم السابع أو بعد أربعين يوماً[3]. وجاء المتشيعون الفرس ليطوروا هذه العقيدة وليضفوا عليها من خيالهم الروايات والأساطير المتناقضة فيما بينها، وبينها وبين أقوال الأئمة التي أوردوها للتدليل على ما ذهبوا إليه[4].

---

(١) راجع النوبختي، فرق الشيعة: ٧٩ ـ ٩٤.

(٢) ابن حزم، الملل والنحل: ٥ / ٢١ ـ ٢٢.

(٣) راجع: الطوسي، الغيبة: ١٣٩ ـ ١٥٤.

(٤) ممن روى في مولد القائم أعاجيب جعفر بن محمد بن مالك وهو ضعيف، كان يضع الحديث وضعاً ويروي عن مجاهيل، فاسد المذهب والرواية، كذاب، جاء ذلك عن النجاشي وابن الوليد وابن نوح والصدوق وأحمد بن حسين وابن الغضائري ولم يوثقه إلا الشيخ الطوسي (الخوئي معجم رجال الحديث: ٤ / ١١٩). وممن كتب في الغيبة وذكر القائم، الحسن بن محمد بن يحيى الحسن من مشايخ الصدوق الذي ترحم عليه وأكثر =

اعتمد التشيع الفارسي في ادعاءاته قائلاً: إن العلة في وجود الإمام لكي يعلم الزيادة والنقصان فإذا زاد المسلمون ردهم وإذا نقصوا أكملهم. واستدلوا على وجوده بما يلي:

١ ـ النص الإلهي:

أ ـ تأويل آيات القرآن الكريم[١].

ـ ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلقَ السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾[٢].

قال أبو جعفر (ع): السنة جدي رسول الله ﷺ وشهورها اثنا عشر شهراً فهم الأئمة، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم علي وعلي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد (ع).

ـ ﴿أرأيتم إن أصبحَ ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين﴾[٣].

قال أبو جعفر (ع): نزلت في الإمام القائم.

ـ ﴿فلا أقسمُ بالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ﴾[٤].

قال أبو جعفر (ع): إمام يخنس في زمانه ثم يبدو كالشهاب الوقاد.

= الرواية عنه. روى عن مجاهيل أحاديث منكرة. كذاب يضع الحديث مجاهرة. هذا هو رأي النجاشي وابن الغضائري فيه.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ٥ / ١٣٣.

(١) لطوسي، الغيبة: ٩٦ ـ ١٠١.

(٢) التوبة: ٣٦.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) التكوير: ١٥، ١٦.

ب ـ جاء اسمه في كتاب الله لرسوله ﷺ مبيناً فيه أسماء الأئمة جميعاً «. . . ثم أكمل ديني بابنه محمد رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، سيد أوليائي . . .»[1].

٢ ـ التبليغ من رسول الله ﷺ:

ـ ذكره في خطبة غدير خم «ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي»[2].

ـ قال جابر بن عبد الله لرسول الله ﷺ من الأئمة من ولد علي؟ فذكر له الأئمة وقال: . . . ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي محمد بن الحسن صاحب الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[3].

ـ وفي سؤال عن الأئمة لابن مسعود قال ﷺ: . . . ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمتكم وخلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. .[4].

٣ ـ أحاديث الأئمة[5].

ـ عن أبي جعفر (ع): لا تبقى الأرض إلا وفيها إمام.

ـ عن أبي عبد الله (ع): سأله يعقوب السراج تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفزع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ قال: إذاً لا يعبد الله.

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٥. الكليني، الكافي: ١ / ٥٢٧.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٠.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٨٧.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٨٨.

(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٩٥ ـ ٢٠١. الكليني، الكافي: ١ / ١٧٨ ـ ١٧٩.

: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام.

: لن تبـق الأرض إلا وفيها من يعرف الحق.

: فإذا زاد الناس فيه قال زادوا وإذا أنقصوا منه قال قد نقصوا.

: إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان.

- عن الرضا (ع): لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها.

٤ - الرسائل الخارجة بتوقيعه:

يورد الطبرسي عدداً من نصوص الرسائل الخارجة بتوقيع صاحب الزمان في موضوعات مختلفة منها في الخلف وفي ادعاء جعفر بن علي الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري ومنها في الرد على الغلاة ومنها في المسائل الفقهية[١].

٥ - مشاهدة الإمام القائم:

- يورد الكليني خمسة عشر رواية فيمن رأى الإمام القائم[٢] ويورد الطبرسي رواية عن سعد بن عبد الله القمي الأشعري أنه شاهده وأجابه عن عدة مسائل فقهية[٣].

وفي الرد على هذه الدعاوى نورد ما يلي:

١ - الـروايات في تأويل الآيات القـرآنية ضعيفة، فالرواية الأولى مرسلة إضـافـة إلى أن جابـر الجعفي كان في نفسه مختلطاً وروى عنه جماعة جلهم ضعاف وقل ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام[٤]. أما الثانية ففيها أحمد بن

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٧٧، ٢٣٩، ٢٨٨، ٢٩٧ - ٣٢٥.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٣٢٨ - ٣٣٢.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٧١.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٤ / ١٧.

علي ضعيف وفيه غلو، ومحمد بن جعفر الأسدي يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه، وعلي بن أسباط، فطحي[1]. أما الثالثة فالحسين بن عمر بن يزيد روى عن الرضا وأبيه (ع) ويونس بن عبد الرحمن، وأسيد بن ثعلبة لم يوثق أو يضعف وكل ما ورد عنه أنه روى عن أم هانىء عن أبي جعفر وروى عنه محمد ابن إسحاق[2]. ويذكر عبد الله شبر عن علي (رض) في تفسير هذه الآية قوله: «إنها كل الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل أي تأوي إلى مجاريها»[3].

٢ ـ كتاب الله عز وجل إلى رسوله ﷺ وفيه أسماء الأئمة ومنهم القائم فقد ذكره الكليني برواية ضعيفة بصالح بن أبي حماد وبكر بن صالح وعبد الرحمن بن سالم[4]. وأما رواية الطبرسي فهي مرسلة.

٣ ـ إن غياب الإمام يتعارض وأقوال الأئمة لأن هذه الأقوال تؤكد على:

ـ إن وجود الإمام حي ظاهر. وفي باب علة وجود الإمام يذكر ابن بابويه ٣٢ حديثاً مروية عن الأئمة منها اثنان فقط يذكرون فيها جملة (خافٍ أو مغمور أو ظاهر أو باطن) والثلاثون الباقيات تؤكد ضرورة وجوده[5].

ـ إن الذي يعلم الزيادة والنقصان قد يكون إمام أو عالم أو من يعرف الحق. والذي يعلم الزيادة والنقصان لا بد من تواجده بين الناس.

---

(١) نفس المصدر: ٢ / ١٥٢، ١٥ / ١٨٤، ١١ / ٢٧٧.

(٢) نفس المصدر: ٦ / ٦٠، ٣ / ٢٠٦.

(٣) عبد الله شبر، التفسير: ٥٥٠ كذلك راجع تفسيره للآيتين السابقتين في الصفحات: ٢٠٣ ـ ٥٢٧.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٣ / ٢٤٠، ٩ / ٥٧، ٩ / ٢٥٧.

(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٩٥.

- عدم جواز خلو الأرض من الإمام طرفة عين.

٤ - عن أبي عبد الله والرضا (ع) أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف فالله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير حجة[١]. ويقول المازندراني في شرحه أن حجته عز وجل على الخلق لا تتم إلا بسبب نصب إمام يبين لهم العقليات.

ويعلق على جملة (إلا بإمام حتى يعرف) فيقول، في بعض النسخ: (حي) وفي بعضها (حق) بدل (حتى)[٢]. وفي كلا الحالتين أي إلا بإمام حي يعرف أو حق يعرف لا بد من وجوده وإلا تسقط حجة الله على خلقه منذ غيبته وحتى ظهوره، وهذا يعني دعوة للمسلم للتحلل من مسؤولياته الدينية والابتعاد عن الإسلام طالما لا حجة لله عليه. ومما يؤكد ضرورة وجود الإمام حي يعرف ما يروى عن أبي جعفر (ع) لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[٣].

٥ - بعد أن يذكر الكليني الروايات في من شاهد الإمام القائم ينقض كل ما ذكره فيروى عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي الحسن العسكري (ع) قوله: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه[٤].

أمَّا ما يرويه الطبرسي من أن سعد الأشعري شاهده وسأله، فيقول النجاشي: رأيت أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد ويقولون هذه حكاية

---

(١) لمازندراني، شرح الكافي: ٥ / ١٤٧، ١٤٨.

(٢) المازندراني، شرح الكافي: ٥ / ١٤٨.

(٣) نفس المصدر: ٥ / ١٥٤.

(٤) الكليني، الكافي: ١ / ٣٣٢. ابن بابويه، التوحيد: ٨٢.

موضوعة عنه. ويقول الشيخ الطوسي: إن سعد عاصر العسكري ولم أعلم أنه روى عنه[1] علماً بأن الإمامية قالت القائم يخفى على الناس ولادته[2] وروي عن الصادق (ع):

يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته. كما روي عن الرضا (ع) لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه[3]. وعن حكيمة وخديجة ابنتيْ محمد بن علي الرضا (ع) أنه مستور وغُيّب، غيّبه الله وحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبريل فرسه[4].

٦ ـ ومما يروى عن الرضا (ع) قوله لمن زعموا أن أباه لم يمت: كذبوا وهم كفار.. ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله ﷺ[5].

٧ ـ يقول المجلسي: إن وجود الإمام بنفسه لطف لوجوه (إحداها) إنه يحفظ الشرائع ويحرسها من الزيادة والنقصان (وثانيها) إن اعتقاد المكلفين بوجود الإمام سبب لردعهم عن الفساد وقربهم إلى الصلاح و(ثالثهما) إن تصرفه لا شك أنه لطف وذلك لا يتم إلا بوجوده فيكون وجوده بنفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر[6]إن كل كلمة في كلامه هذا تستبعد كلياً غياب الإمام، بداية يقول وجود الإمام بنفسه إذ هو موجود حي ظاهر، أما تصرفه فهو لطف آخر والتصرف يعني وجود إنسان

---

(١) لطبرسي، الاحتجاج: ٢ / ٢٦٨٩ هامش ١.
(٢) النوبختي، فرق الشيعة: ٩٠.
(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٨٦، ٤٨٨.
(٤) الطوسي، الغيبة: ١٣٨، ١٤٢.
(٥) الكشي: ٣٩٠.
(٦) الطوسي، كشف المراد: ٣٨٩.

يتصـرف ويصرف الأمور فيكون قدوة للآخرين، وأخيراً فإن انتفاء وجود اللطف يعني انتفاء اللطف بتنصيب الإمام.

٨ ـ لما ولد محمد بن عبد الله بن الحسن سر به آل محمد وأملوه ورجوه ووقعت عليه المحبة. وكانوا يسمونه المهدي[١]. وكان جعفر بن محمد يقول هذا محمد بن عبد الله مهدينا أهل البيت.[٢].

الرجعـــــة:

ارتبطت الرجعة بعقيدة الإمامة والاثني عشر إماماً، فعقيدة الرجعة ملازمة لعقيدة المهدي الغائب. ومعناها الإحياء بعد الموت والإماتة الثانية ثم الإحياء والبعث يوم القيامة. وضرورتها ترتبط بالانتقام من الذين خالفوا الأئمة أو ظلموهم حقهم. وهي بهذا المفهوم إحياء جماعة ظُلموا وآخرين ظَلموا أو كما يقولون إحياء جماعة لمصلحة قدّرها الله، فيعيد الروح إلى أجسامهم الأولى، فيكافىء قوماً وينتقم من آخـرين فيعـزُ ويذلُ ويميتهم مرة أخرى. وتمثل هذه الرجعة حساباً تمهيدياً يسجـل انتصار الأئمة على أعدائهم، فيرجع الإمام الغائب لينتقم من أعدائه الذين أنكروا حق آل البيت ويرجع الحسين وهو أول من تنشق عنه الأرض ومعه من استشهد من أنصاره ويرجع يزيد اللعين وأنصاره لينتقم منهم الحسين[٣]. ويرجع الإمام علي (رض) فتكون معه عصا موسى وخاتم سليمان فيلاقي أصحابه قرب الكوفة ليقاتل الشيطان، ثم يظهر محمد ﷺ على رأس جيش من الملائكة

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٤٤.

(٢) نفس المصدر: ٢٠٧.

(٣) محمد مهدي الأصفهاني: إثبات الرجعة: ٢٣.
رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٩ عن بحار للمجلسي.

للقتـال بجـانب علي (رض)[1] أما المجلسي فيقول برجعة جميع الأئمة[2] ولا يشمل جميع الناس فالبعض يبقى في قبورهم[3] أما ما رواه الحسين بن حمدان الحضيني في هدايته فالرجعة تعني رجعة كل الأمم السابقة، فترجع أمة آدم وشيت ونوح وإبراهيم واليهود والنصارى[4] ومن الشخصيات التي ترجع الصائف بن صائد (المسيح الدجال) ويصفون كيفية ظهوره[5].

لقد ورث التشيع الفارسي هذه العقيدة من الغلاة، فالكيسانية قالت برجعة الناس في أجسامهم التي كانوا عليها، ويرجع محمد ﷺ والأنبياء ويرجع علي (رض) ليقتل معاوية وآل أبي سفيان ويهدم دمشق ويغرق البصرة[6]. وأصحاب أبي كرب وحمزة وصايد وبيان ينتظرون رجوعهم ورجوع الماضين من أسلافهم[7].

واعتمد التشيع الفارسي في التدليل على الرجعة بتأويل الآيات القرآنية ومنها:

- ﴿قـالـوا ربَّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾[8] تعني الرجعة. وقد ورد في

---

(١) محمد مهدي الأصفهاني، إثبات الرجعة: ٢٨ ـ ٢٩.

رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٤٠، عن حق اليقين للمجلسي.

(٢) محمد مهدي الأصفهاني، إثبات الرجعة: ٢٩.

(٣) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٩، عن بحار للمجلسي.

(٤) الطبرسي، فصل الخطاب: ٩٤.

(٥) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٤١ عن نور الأنوار للبروجردي.

(٦) الأشعري، المقالات: ٥٠ النوبختي، فرق الشيعة: ٣٧.

(٧) الأشعري، المقالات: ٣٤.

(٨) غافر: ١١.

تفسير الآية أن المقصود بهم الكفار الذين يسألون الله وهم وقوف بين يديه عز وجل عندما يرون النار يطلبون الرجعة اعترافاً بذنوبهم[1] وورد في تفسير عبد الله شبر: ﴿أمتَّنا اثنتين﴾ في الدنيا وفي الرجعة أو القبر أو خلقهم نطفاً أمواتاً ثم أماتهم ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ في القبر والرجعة أو في القبر وحين البعث[2].

- ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنَّا رادوه إليكِ وجاعلوه من المرسلين﴾[3] قال علي بن الحسين (ع) نحن أهل البيت وشيعتنا كمثل موسى وقومه وأعداؤنا وحزبهم كفرعون وقومه[4].

والآية صريحة أن موسى لم يمت لكي يرجع ولينتقم من ظالميه وإنما أوحى الله عز وجل إلى أمه إن خافت عليه فرعون ترضعه وتلقيه في الماء بعد وضعه في ما يحفظه من الغرق فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً[5].

- ﴿ألم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ فقالَ لهمُ الله موتوا ثمَّ أحياهم﴾[6].

وفي هذه الآية يضرب الله عز وجل مثالاً على قدرته وفضله على أهل مدينة خرجوا منها خوف الموت إذ وقع فيها الطاعون فأماتهم ثم أحياهم وليبين لهم أن

---

(١) ابن كثير، التفسير: ٦ / ١٢٧.

(٢) عبد الله شبر: ٤٤.

(٣) القصص: ٧.

(٤) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٣٩ عن حياة القلوب للمجلسي.

(٥) ابن كثير، التفسير: ٥ / ٢٦٤. عبد الله شبر، التفسير: ٣٧٠.

(٦) البقرة: ٢٤٣.

الفرار من الموت غير منجٍ[1].

ويرى ابن بابويه أن الرجعة حق وفق هذه الآية[2].

- ﴿إنَّ الذي فرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى معاد﴾[3] يفسرها ابن إبراهيم إنها الرجعة[4].

المخاطب في الآية هو الرسول ﷺ فالذي افترض عليه أداء القرآن إلى الناس وتبليغه وامتثال ما فيه لراده إلى معاد هو يوم القيامة وسوف يسأل عن ذلك كما قال تعالى: ﴿فلنَسألنَّ الذينَ أُرسِلَ إليهم ولنَسألنَّ المرسَلين﴾[5] ويرى عبد الله شبر أن المعاد في الرجعة أو في البعث أو هو مكة ورده إليها يوم الفتح[6].

- ﴿ويومَ نحشرُ من كلِّ أمةٍ فوجاً﴾[7] يقول ابن إبراهيم إن الصادق (ع) قال نزلت في الرجعة[8].

وفي الآية إخبار من الله تعالى عن يوم القيامة وحشر الظالمين. ويقول عبد الله شبر وفسرت في الإخبار بالرجعة[9]، فإذا كان يرى في هذا التفسير معنى الرجعة لماذا ذكر يوم حشر جماعة ممن يكذب بالآيات ولم يذكر المصدقين

---

(١) عبد الله شبر، التفسير: ٧٦.

(٢) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٢٢.

(٣) القصص: ٨٥.

(٤) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٢٢.

(٥) الأعراف: ٦.

(٦) ابن كثير، التفسير: ٥ / ٣٠١٤. عبد الله شبر، التفسير: ٣٧٨.

(٧) النمل: ٨٣.

(٨) د. كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع: ٣٢٣.

(٩) ابن كثير، التفسير: ٥ / ٣٦٩. عبد الله شبر، التفسير: ٣٦٩.

بالآيات لأن مفهوم الرجعة هي رجعة دعاة الحق ودعاة الباطل؟

- ﴿يا أيُّها المُدَّثر قُمْ فأنذر﴾[1] عن أبي جعفر تعني قيام محمد ﷺ في الرجعة[2].

إن الآية الكـريمـة واضحـة المعنى ولا تحتاج إلى تفسير. فالله سبحانه وتعـالى يخـاطب رسوله الكريم أن يشمر عن ساق العزم وينذر الناس ويصدع بالدعوة إلى الإسلام[3].

إن في آيات القرآن الكريم الدلالة الواضحة على أن هناك نشأة أولى من العدم يصير بعدها الناس إلى الموت عند آجالهم ثم يبعثون يوم القيامة وهي النشأة الأخرى فيحاسب الناس ويوفى كل عامل عمله يقول عز وجل: ﴿. . . ثم انشأناه خَلقاً آخرَ فتباركَ الله أحسنُ الخالقينَ ثم إنَّكم بعد ذلكَ لميِّتون ثم إنَّكم يوم القيامةِ تُبعثون﴾[4] ويقول عز وجل: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بيناتٍ ما كان حجتُهم إلاَّ أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يُميتُكم ثم يجمعكم إلى يومِ القيامةِ لا ريبَ فيه ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون﴾[5] فالقادر على البداءة والإحياء من العدم قادر على الإعادة ولكنه لا يعيدهم إلا يوم القيامة، يوم الفصل حيث يجزون ما كانوا يعملون. ويقول تعالى: ﴿قل لمن ما في السمواتِ والأرضِ قل لله كتبَ على نفسِه الرحمةَ ليجمعنَّكم إلى يومِ القيامةِ لا ريبَ فيه الذينَ خسِروا

---

(١) المدثر: ١ ، ٢.

(٢) محمد مهدي الأصفهاني، إثبات الرجعة: ٢٤.

(٣) ابن كثير، التفسير: ٧ / ١٥٣. عبد الله شبر، التفسير: ٣٥٨.

(٤) المؤمنون: ١٤، ١٥، ١٦.

(٥) الجاثية: ٢٥، ٢٦.

أنفسَهم فهم لا يؤمنون﴾[1] وفي هذه الآيات أقسم سبحانه وتعالى ليجمعن عباده إلى ميقات معلوم هو يوم القيامة.

إن في هذه الآيات دليلاً واضحاً أن يوم القيامة هو يوم النشأة الأخرى فتعود الأرواح إلى الأجساد، وهو يوم الفصل، يوم الحساب والجزاء يوم يوفى كل عامل عمله[2]. وإذا كان يوم الثواب والعقاب هو يوم القيامة فلماذا الرجعة إذاً قبلها وهل هناك إشارة في القرآن لحساب قبل هذا اليوم؟ يقول سبحانه وتعالى: ﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ وإنَّما تُوفَّونَ أجوركم يومَ القيامةِ﴾[3].

وفي أقوال الأئمة عليهم السلام تأييد صريح لما جاء في القرآن الكريم:

ـ من خطبة لعلي (رض) في أحوال الدنيا: وكل مدة فيها إلى انتهاء وكل وحي فيها إلى فناء... أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقين لا يبقون[4]. وقوله: «فبادروا المعاد وسابقوا الآجال. فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل، ويسد عنهم باب التوبة. فقد أصبحتم في مثل ما سألَ إليه الرجعة من كان قبلكم...»[5] ففي قوله هذا إشارة إلى ما جاء في القرآن ﴿حتى إذا جاءَ أحدَهُم الموتُ قالَ ربِّ ارجِعونِ لعَلِّي أعملُ صالحاً فيما تركت﴾[6].

ـ وقوله: «حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور وأزف النشور أخرجهم

---

(١) الأنعام: ١٢.

(٢) ابن كثير، التفسير: ٥ / ١٠، ٦ / ٢٦٨، ٣ / ١٠.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

(٤) الشريف الرضي، النهج: ٧ / ١٨٧.

(٥) محمد عبده، شرح النهج: ٢ / ١١٢.

(٦) المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠.

من ضرائح القبور. عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة. وارعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب..»[1].

- ومن كلام له (رض) إلى أهل البصرة: بالموت تختتم الدنيا[2].

- قيل للحسين بن علي (ع): إن هذه الشيعة تزعم أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة. قال كذب والله هؤلاء الشيعة[3] ومن أقواله: ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله[4].

- عن جابر قلت لمحمد بن علي أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا[5].

- عن أبي عبد الله (ع): وإناً لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون[6].

أما ما يروى عن الرضا (ع) «ليس من أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل فلا يبقى لمن قتل بالسيف فضل على من مات في فراشه»[7]، فهو مخالف لمفهوم الرجعة، وتصبح الرجعة وفق هذه الرواية شاملة لجميع المؤمنين دون استثناء وهي ليست لمن ظُلم

---

(١) محمد عبده، شرح النهج: ١ / ١٣٤ - ١٣٦.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٤٨.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة: ٧٢.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٣٧٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات: ٥ / ٢٣٦.

(٦) الكشي: ١٩٦.

(٧) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٤٠ عن بحار للمجلسي.

أو ظَلم فقط. كما أن الهدف منها ليس الانتقام إنما لكي يتساوى المقتول والميت في الفضل والثواب أمام الله.

وأخيراً فإن هناك اختلافاً حول هل أن القائم مات ثم يحيا أو أنه غائب ثم يعود، كذلك اختلفوا في وقت خروجه وقالوا في ذلك بالبداء لما اختلف التوقيت، كما اختلفت روايتهم في علائم ظهوره[1].

□□□

---

(١) راجع: الطوسي، الغيبة: ٢٦٠ ـ ٢٨٠.

البـــــداء

١ ـ البداء فكرة يهودية استخدموها للطعن بالقرآن الكريم فاعتبروا الناسخ والمنسوخ دليلاً على أن القرآن ليس من عند الله فالنسخ يستلزم البداء، والبداء محال على الله، والله إذا أمرنا بشيء كان حسناً وصالحاً فإذا عاد ونهانا عنه كان دليلاً على أن ما أمرنا به لم يكن حسناً، وأن فساده كان خافياً على الله حتى أمرنا بفعله[١]. وقالوا لرسول الله ﷺ أفبدا لربك فيما أمرك به من الصلاة إلى بيت المقدس حتى نقلك إلى الكعبة؟ فقال الرسول ﷺ: ما بدا له عن ذلك فإنه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جلَّ عن ذلك[٢].

٢ ـ وقالت بالبداء فرق الغلاة من الكيسانية السمعانية والبدائية. وقالت به القرامطة من المباركية، فالله يأمر بالشيء ثم يأمر بخلافه[٣]. والبداء ينسب إلى المختار فكان يعد أنصاره بالنصر فإن غلبوا قال لهم إن الله وعدني بذلك ولكن بدا له[٤].

٣ ـ تشير كتب التشيع الفارسي إلى أن عقيدة البداء مرتبطة كلياً بمسألة الإمامة، فظهر القول بها أيام الصادق (ع) فقد نص على ابنه إسماعيل من بعده وقد سبب موت إسماعيل قبل موت أبيه اضطراباً لدى الشيعة فنسبوا إلى الصادق (ع) قوله: بدا الله في إسماعيل. وللتخلص من المأزق قالوا نص الصادق (ع)

---

(١) د. محمد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل: ١ / ٢١٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٤٤.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة: ٦٢.

(٤) د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١١٠.

على إسماعيل غير أنه كان سكيراً فنقلت إلى موسى[1]. وتناسوا عصمة الإمام وعلمه بما هو كائن وما سيكون. ومما يؤكد قول التشيع الفارسي في أن الله بدا له في إسماعيل دعاء الزيارة عند قبر موسى بن جعفر (ع): السلام على من بدا لله في شأنه[2]. ولم تكن حادثة إسماعيل هي الوحيدة التي عولجت بالبداء فقد أعد علي الهادي (ع) ابنه محمداً لتولي الإمامة لكنه توفي أيضاً في حياة أبيه فعولج الأمر بالبداء فصارت لابنه الثاني الحسن العسكري (ع)[3]. كما عالجوا اختلاف توقيت خروج القائم بالبداء[4].

ويستدل التشيع الفارسي في عقيدة البداء على:

١ ـ تأويل آيات القرآن:

ـ ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[5].

ـ ﴿لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ﴾[6].

٢ ـ الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة ومنها: [7].

ـ لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

ـ ما عبد الله بشيء مثل البداء.

ـ ما عظم الله بشيء مثل البداء.

---

(١) الطوسي، الغيبة: ١٢٠. رونلدسن، عقيدة الشيعة: ١٦١.

(٢) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٠٦ عن تحفة الزائرين للمجلسي.

(٣) الطوسي، الغيبة: ١٢٠.

(٤) نفس المصدر: ٢٦٣.

(٥) الرعد: ٣٩.

(٦) الروم: ٤.

(٧) الكليني، الكافي: ١ / ١٤٦ ـ ١٤٨. ابن بابويه، التوحيد: ٣٣٢ ـ ٣٣٤.

- ما بعث نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء.

البداء حسب ما جاء بأقوال الأئمة وتفسيرهم للآيات القرآنية هو إقرار بقدرة الله تعالى على تقديم وتأخير ومحو وإثبات ما يشاء. وهذا التقديم والتأخير يكون فيما لا يعلمه إنسان أبداً فهي أمور موقوفة عند الله وما يمحوه أو يثبته إلا كان في علمه قبل ذلك ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى الله أجلاً وأجل مسمى عنده﴾(١)، أما التشيع الفارسي فيغالط في هذا المفهوم ويعطيه معنى آخر.

١ - قال الطوسي: «البداء في اللغة هو الظهور، فلا يمنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه»(٢)، وهذا القول سليم بالنسبة لعامة الناس لكنه يتعارض وعقيدة علم الأئمة، فكيف يظهر لهم من أفعال الله ما كانوا يظنون خلافه وهم العالمون بما كان وبما هو كائن وما سيكون، وكيف يدلون ويشيرون إلى إسماعيل ومحمد ثم يقولون بدا لله؟.

٢ - قال ابن بابويه: «إنَّ الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء، والبداء ليس من ندامة وإنما هو ظهور أمر. . . ومتى ظهر لله تعالى من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ومتى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره»، ويذكر للصادق (ع) قوله: «ما ظهر لله أمر كما ظهر لله في إسماعيل ابني فقد اخترمه (أهلكه) قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي»(٣).

إن الله عالم بالعواقب ولا يستدرك على نفسه ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم. فهل الله عز وجل غير عالم بما سيفعله العبد من الخير والشر فينتظر ليرى هذا العبد وصل رحمه أو قطعه ليقرر زيادة عمر أو نقصانه؟

---

(١) الأنعام: ٢.

(٢) الطوسي، الغيبة: ٢٦٤.

(٣) ابن بابويه، التوحيد: ٣٢٦.

أما ما يذكره من قول الصادق فهو دليل على أن الصادق (ع) لم يكن يعرف أن إسماعيل ليس بإمام بعده لو لم يهلكه الله. وهذا يتعارض مع كل عقائد التشيع الأخرى. مع النص من الله في كتابه إلى رسوله ﷺ ومع ما ينسبونه للرسول ﷺ من أحاديث في أسماء الأئمة، ومع علم الأئمة وعصمتهم ومعجزاتهم الدالة عليهم فوجودها عند موسى وانتفاؤها عن إسماعيل كافية لمعرفة الإمام.

٣ ـ أما تغيير قضاء الله بسبب الصدقة والدعاء والذي يؤيده أبو الحسن الشعراني بقوله: البداء يقتضي توجه العباد إلى الله بالدعاء والمغفرة لأنهم إذا اعتقدوا أن القضاء لا يتغير أيسوا من الدعاء والإجابة(١).

فكيف يحكم الله بتحديد عمر العبد وهو يعلم مسبقاً أنه سيزيده بسبب الصدقة والدعاء؟ وإذا كان الإمام يعلم ما سيكون إلى يوم القيامة فهل الله يخفى عليه ما سيفعله العبد من الخير والشر؟

٤ ـ يقول الخوئي: البداء الذي تقول فيه الشيعة الإمامية إنما يقع في القضاء غير المحتوم أما المحتوم منه فلا، وهو في العلم المخزون الذي لا يعلمه إلا الله. ويؤيد فكرة أن البداء بمعنى تغيير قضاء الله بسبب الصدقة والدعاء(٢). معتمداً في ذلك على ما روي عن أبي جعفر: العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء(٣).

وإذا ما عدنا إلى موضوع الإمامة نجد أنها تقع ضمن القضاء المحتوم وهذا

---

(١) المازندراني، شرح الكافي: ٤ / ٣٣٩ هامش ١.

(٢) الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ٤٠٩، ٤١٢.

(٣) الكليني، الكافي: ١٤٧.

لا يجوز فيه البداء حسب رأي الخوئي فكيف بدا الله في أمر إسماعيل أو محمد؟ كما أن الإمامة والنص على الأئمة يقعان في العلم الذي علمه الله ملائكته ورسله والأئمة ويعرفه بعض الناس[1] وفي هذا العلم لا يكذب الله نفسه ولا ملائكته ولا رسله، فكيف بدا له في أمر إسماعيل ومحمد؟

٥ ـ قال المازندراني: إن المحو يتعلق بالموجود والإثبات يتعلق بالمعدوم وكل ذلك لعلمه تعالى بالمصالح العامة والخاصة فيزيل وجود ما أوجده ويفيض وجود ما أراد إيجاده ولانقضاء مصالح الوجود وشرائط حسنه في الأول وتحققها للثاني، وتلك المصالح والشرائط مما يختلف باختلاف الأوقات والأزمان ودلالته على البداء بمعنى تجدد التقدير والمشيئة والإرداة في كل وقت بحسب المصالح الظاهرة[1].

هذا الرأي مقبول فيصبح المحو والإثبات فيما يتعلق بالتشريع الإلهي أو فيما جاء على لسان رسوله ﷺ وهو ما يعرف بالناسخ والمنسوخ. أما وقد انقطع وحي الله وكمل القرآن وتوفي رسول الله ﷺ فقد كملت الشريعة واستقرت فلا محو ولا إثبات.

٦ ـ إن البداء للبشر فيبدو لهم الشيء ثم يغيرونه إلى أحسن منه بعد أن تبين حسنه، وهذا محال على الله عز وجل وهو العالم بحال الأشياء قبل وقوعها يشير إلى ذلك قول علي (رض): . . . أحال الأشياء لأوقاتها ولاءم بين مختلفاتها عالماً بها قبل ابتدائها محيط بحدودها وانتهائها[2]. وقوله: الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور[3]. وقوله: قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء

---

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٤ / ٣١٨.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٢٥.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٢٩٢.

والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء[1].

وروي عن الصادق (ع): من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداءً وندامة فهو عندنا كافر[2]. ولعن محمد بن مسلم لأنه يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون[3]. وقال: من قال هذا أخزاه الله[4].

□□□

---

(١) نفس المصدر: ٦ / ١٢٢.

(٢) علي الحسيني، في ظلال الوحي: ١٩.

(٣) الكشي: ١٥١.

(٤) الكليني، الكافي، ١ / ١٤٨.

التقيــــــة

تعني التقية في مفهوم التشيع الفارسي كتمان الحق وترك الواجب الشرعي وارتكاب المنهي عنه خوفاً من الناس وتمثل ركناً من أركان الدين عندهم، وحكمها حكم الصلاة فتاركها كتارك الصلاة، ولا إسلام لمن لا تقية له. والتقية عندهم ترتبط بموضوع الإمامة فمن خلالها عولجت الكثير من إشارات الاستفهام التي تخص موضوعات ارتبطت بسيرة الأئمة كان منتحلو التشيع السبب في إثارتها من خلال ما وضعوه من روايات. فكانت التقية المخرج الوحيد للإجابة عنها. ومن هذه الإشارات:

١ ـ لماذا لم يعلن الإمام عن نفسه ويدل الناس عليه وهو لطف من الله يهرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم وإذا كان الإمام غير معروف للمقربين إليه من شيعته فكيف يعرفه العامة وكيف يموت هؤلاء ميتة جاهلية لأنهم لا يعرفون إمامهم؟ روي عن ذريح أنه سأل أبا عبد الله (ع) بعد أن عدد الأئمة حتى محمد الباقر (ع) قائلاً: ثم أنت جعلت فداك؟ قال: فأعدتها عليه ثلاث مرات فقال: إني إنما حدثتك لتكون شاهداً[1].

٢ ـ لماذا لم ينص الإمام علانية ويدل على الإمام الذي يخلفه وبذلك يضع حداً لمن يدعيها زوراً ويجنب الناس ميتة الجاهلية ويسهل لهم الرجوع إلى الإمام في حلالهم وحرامهم؟ علماً أنهم يروون عن الصادق (ع) قوله: ثلاث من الحجة لم تجتمع في أحد إلا كان صاحب الأمر. وذكرها ومنها الوصية الظاهرة التي إذا قدمت المدينة سألت عنها العامة والصبيان إلى من أوصى فلان فيقولون إلى فلان ابن فلان[2].

---

(١) المازندراني، شرح الكافي: ٥ / ١٦١.

(٢) نفس المصدر: ١ / ٢٨٤.

٣ ـ لماذا لم يخرج الإمام ويتصدى للظلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد الظلم والظلمة إذ لو خلت الأرض طرفة عين منه لساخت بأهلها، ولماذا لزم بعضهم منزله وسكت وبعضهم خرج بالسيف وبعضهم أظهر أمره وبعضهم أخفى أمره وبعضهم نشر العلوم وبعضهم لم ينشرها[1].

٤ ـ لماذا هذا التناقض في أحاديث الأئمة فمن المدح لأتباعهم إلى الذم والتكفير والبراءة منهم؟ فقد مدح أبو عبد الله (ع) مثلاً زرارة ومحمد بن مسلم ثم لعن زرارة ومحمد بن مسلم، كذلك فعل مع المختار وهشام بن الحكم والمفضل ابن عمر[2]. ولماذا الاختلاف في المسألة الواحدة في رواية الإمام وبين روايته ورواية إمام آخر علماً أن حديث الآخر هو حديث الأول. فروي عن أبي عبد الله (ع) أنه لا يتقي أحداً في شرب المسكر[3]. وروي عن أبي الحسن (ع) جوازها في شرب الخمر[4]. كما اختلف الإمام الواحد في أحاديثه وبينها وبين أحاديث أئمة آخرين ففي ثواب زيارة الحسين، تراوح ثوابها من عمرة إلى أن وصل ثوابها إلى ألف حجة وعمرة[5].

٥ ـ لماذا الاختلاف في أحاديث الأئمة في المسألة الواحدة يسألها أتباعهم؟ فقد ورد مثلاً عن زرارة أن أبا جعفر أجاب ثلاثة إجابات في مسألة واحدة كلها مختلفة وكان السائلون من شيعته[6].

---

(١) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٧١.

(٢) الكشي: ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٦٧، ١١٥، ١١٦، ٢٢٩، ٢٧٢، ٢٧٧.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٦٩.

(٤) الكشي: ١٨١.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: راجع الصفحات: ٣١٨ ـ ٣٥٤.

(٦) الكليني، الكافي: ١ / ٦٥.

كل هذه التساؤلات وغيرها تجاوزها التشيع الفارسي باسم التقية فالإمام لم يعلن عن نفسه أو من يخلفه خوفاً من السلطان الظالم، يمدح ويذم وخالف في إجاباته خوفاً على أتباعه وهكذا فكل شيء تقية، وفي سبيل ذلك انتحلوا الأحاديث التي تؤكد وجهة نظرهم إلى درجة اعتبروا أحاديث الأئمة التي تناقض ما ادعوه وهي كثيرة أنها قيلت تقية.

أما متى تجب التقية ومتى لا تجب فيروى عن أبي جعفر (ع) قوله: التقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به. وروي عن أبي عبد الله (ع): التقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين وفي رواية أخرى أضاف متعة الحج[1].

ويبدو أن عدم إعلان الإمام عن نفسه وعدم مجاهدته للظالمين يكمن في قلة الأتباع وعدم الثقة بولائهم خاصة بعد الأحداث التي رافقت تنازل الحسن ومقتل مسلم بن عقيل والحسين وزيد بن علي (ع)[2]. فلم يكن لعلي بن الحسين من أتباع في أول أمره إلا خمسة أنفس. وروي عن أبي عبد الله (ع) «ارتد الناس بعد مقتل الحسين إلا ثلاثة..» وقال للخراساني «كم تجد بخراسان مثل هذا، لا والله ولا أحداً، أما إنّا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا»[3]. وعندما حادثه سدير الصيرفي بالخروج لكثرة مواليه وشيعته قال له: «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود» وكان عددها سبعة عشر جدياً. وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (ع) جعلت فداك ما أقلنا، لو

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٦٨، ٤٦٩.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٦٣، البلاذري، الأنساب: ٣ / ٦٤، الدينوري، الأخبار الطوال: ٢١٧.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث: ٨ / ١١٥، ١٩ / ٢٩٢، ٢ / ٤١.

اجتمعنا على شاة ما أفنيناها[1].

إن الثقة كانت مفقودة بين أبناء آل البيت أنفسهم فكيف بالأتباع، فقد اختلف آل البيت بين علي بن الحسين ومحمد بن الحنفية وبين الباقر وزيد وبين الصادق ومحمد بن عبد الله بن الحسين وبين إسماعيل ومحمد وعبد الله وموسى (ع). وقيل لما مات موسى الكاظم (ع): إن السعاة به جماعة من أهل بيته منهم أخوه محمد وابن أخيه محمد بن إسماعيل[2]. وهكذا استمر الخلاف حتى الإمام الغائب.

ويروون عن الإمام علي وأبي جعفر وأبي عبد الله (ع) عدة أحاديث في العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين (ع) مجاهدة أهل الخلاف منها: حفظاً للشيعة لعلمه أن للقوم دولة، لأن هناك ودائع مؤمنين في أصلاب الكافرين، اقتداء برسول الله ﷺ في تركه جهاد المشركين بمكة ثلاث عشرة سنة، خوفاً أن يرتد الناس كفاراً، لعلم الله أنه سيفسد في الأرض ويحكم بغير ما أنزل فأراد أن يلي الأمر غيرنا، ثم قلة اتباعه فما كان ليقاتلهم وليس معه رهط من المؤمنين[3].

استدل التشيع الفارسي في عقيدة التقية على:

١ ـ تأويل آيات القرآن الكريم[4].

ـ ﴿أولئك يوفَّون أجرَهم مرتين بما صبروا﴾[5] قال أبو عبد بما صبروا على

---

(١) الكليني، الكافي: ٢ / ٢٤٢، ٢٤٤.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٥ / ١٧٩.

(٣) راجع: ابن بابويه، علل الشرائع، باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين مجاهدة أهل الخلاف: ١ / ١٤٦ ـ ١٥٤.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٦ / ٤٥٩ ـ ٤٦٧.

(٥) القصص: ٥٤.

التقية.

- ﴿ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئة﴾[1] قال أبو عبد الله (ع) الحسنة التقية والسيئة الإذاعة.

- ﴿على أنْ تجعلَ بيننا وبينَهم سدًّا... فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾[2].

- ﴿فإذا جاءَ وعدُ ربِّي جعلَه دكاءَ﴾[3] قال أبو عبد الله (ع) رفع التقية.

- ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾[4] قال أبو عبد الله (ع) هي التقية.

- ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾[5] قال أبو عبد الله (ع) صابروهم على التقية.

٢ - حديث الرسول ﷺ:

في رواية تعذيب عمار بن ياسر عندما أكرهه مشركو قريش على البراءة من دينه ونبيه فقال له رسول الله ﷺ يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عذرك ﴿إلَّا من أُكرِهَ وقلبُه مطمئن﴾[6].

٣ - أحاديث الأئمة[7]:

- عن علي (رض) أنه قال: التقية من أفضل أعمال المؤمنين.

---

(١) فصلت: ٣٤.

(٢) الكهف: ٩٤، ٩٧.

(٣) الكهف: ٩٨.

(٤) فصلت: ٣٤.

(٥) آل عمران: ٢٠٠.

(٦) الحجرات: ١٣.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٦٦.

ـ عن الحسين (ع) أنه قال: لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا.

ـ عن علي بن الحسين (ع): يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ما خلا ذنبين: ترك التقية وتضييع حقوق الإخوان.

ـ عن الباقر (ع): أفضل أخلاق الأئمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية.

ـ عن الصادق (ع): التقية ديني ودين آبائي.

: من صلى خلف المنافقين تقية كان كمن صلى خلف الأئمة.

: تارك التقية كتارك الصلاة.

: ليس من شيعة علي من لا يتقي.

: إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له.

: عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره.

ـ عن الرضا (ع): لا إسلام لمن لا تقية له.

إن كتمان الحق وترك الواجب الشرعي وارتكاب المنهي عنه خوفاً من الناس يحمل في طياته معاني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخداع والكذب، والخوف والجبن، وأن يكون الشخص ذا وجهين بلسانين، وافتاء الناس وتعليمهم بما يخالف الشريعة الإسلامية، وكتم العلم وعدم إذاعته. وكل ذلك مما يؤدي إلى فساد الدين، وما يؤدي إلى فساد الدين لا تجوز فيه التقية، فقد جاء عن الصادق (ع) إذا كان قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فهو جائز[1].

فهل الإجابة عن المسائل الدينية والإفتاء بها بما يخالف الشريعة[2]،

---

(١) الحكيم، العروة الوثقى: ٢ / ٣٣٦ تكملة هامش ٣.

(٢) عن موسى الكاظم (ع): «ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف =

وحلف اليمين بغير حق[1]، وكتم العلم ودين الحق[2]، والصلاة في جنازة المنافق[3]، فساد للدين أم لا؟ فكيف جازت بها التقية.

إن هذا المفهوم الفارسي للتقية يتعارض مع:

١ ـ القرآن الكريم:

هناك العديد من الآيات التي تؤكد فساد هذا الرأي، فالقرآن يدعو ويحض المؤمنين على القتال وتحمل الأذى والصبر عليه في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام.

ـ ﴿الذينَ يبلغونَ رسالاتِ الله ويخشونَه ولا يَخشَونَ أحداً إلاَّ الله وكفى بالله حسيباً﴾[4].

ـ ﴿من المؤمنينَ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظر وما بدَّلوا تبديلاً﴾[5].

= خلافه، فإنك لا تدري لما قلناه» ١. الكشي: ٣٦٨.

(١) عن الصادق (ع): «ما صنعنا من شيء أو حلفنا عليه بيمين تقية فنحن منه في سعة». الحكيم، العروة الوثقى: ٢ / ٣٣٧ تكملة هامش ٣.

(٢) عن الصادق (ع): «إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله. الكليني، الكافي: ٢ / ٢٢٢. وعنه: «والعبد ليقع إليه حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا..». الكليني، الكافي: ٢ / ٢٢١.

(٣) عن أبي عبد الله (ع) أن الرسول صلى في جنازة المنافق ابن أُبَي ابن سلول وقال: اللهم احشي جوفه ناراً واملأ قبره ناراً. وعنه أن علي بن الحسين (ع) حضر جنازة منافق وذكر مثله. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١ / ٧٧٠.

(٤) الأحزاب: ٣٩.

(٥) الأحزاب: ٢٣.

- ﴿يا أيها الذينَ آمَنوا اتَّقوا الله وقُولوا قولاً سَديداً﴾[1].

- ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا اتَّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[2].

- ﴿قالوا كنَّا مُستضعفينَ في الأرضِ قالوا ألم تكن أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئكَ مأواهم جهنمُ وساءت مصيراً﴾[3].

- ﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنَّة يقاتِلونَ في سبيلِ الله فيقتُلون ويُقتَلون﴾[4].

- ﴿وما لكم لا تقاتلونَ في سبيلِ الله﴾[5].

- ﴿فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتُم مؤمنين﴾[6].

- ﴿الذينَ قال لهمُ الناسُ إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً﴾[7].

- ﴿الذينَ استجابوا لله والرسولِ من بعدِ ما أصابَهُم القرح﴾[8].

- ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنَّةَ ولمَّا يعلمِ الله الذينَ جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾[9].

- ﴿الذينَ آمنوا يقاتلونَ في سبيلِ الله﴾[10].

---

(١) الأحزاب: ٧٠.

(٢) التوبة: ١١٩.

(٣) النساء: ٩٧.

(٤) التوبة: ١١١.

(٥) النساء: ٧٥.

(٦) آل عمران: ١٧٥.

(٧) آل عمران: ١٧٣.

(٨) آل عمران: ١٧٢.

(٩) آل عمران: ١٤٢.

(١٠) النساء: ٧٦.

- ﴿لا يستـوي القاعدونَ من المؤمنينَ غيرُ أولي الضررِ والمجاهدونَ في سبيلِ الله بأموالِهم وأنفسِهم﴾[1].

- ﴿وإن يمسسكَ الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلّا هو﴾[2].

- ﴿ومن يعمل مِن الصالحاتِ وهو مؤمنٌ فلا يخافُ ظلماً ولا هضماً﴾[3].

٢ ـ أحاديث الرسول ﷺ[4].

- قال ﷺ: قال الله سبحـانـه وتعـالى: «لتأمرن بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المنكر أو لأولينَّ عليكم شراركم ولأجعلن أموالكم في أيدي بخلائكم ولأمنعنكم قطر السمـاء، ثم ليدعـوني خياركم فلا أستجيب لهم ويترحموني فلا أرحمهم ويستسقوني فلا أسقهم».

- ممن كان يعذب في الله خباب بن الأرت الذي قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله ادع لنا. قال ﷺ: إنكم لتعجلون، لقد كان الرجلُ ممن قبلكم يُمشط بأمشاط الحديد ويشق بالمنشار فلا يرده ذلك عن دينه.

- . . . ولا تسخطوا الله برضى أحد.

- وإذا لم يأمـروا بالمعـروف وينهوا عن المنكر ويتبعوا الأخيار سلط الله عليهم شرارهم.

- أربع من فعلهن فقد خرج من الإسلام: من رفع لواء ضلالة ومن أعان

---

(١) النساء: ٩٥.

(٢) الأنعام: ١٧.

(٣) طه: ١١٢.

(٤) اليعقوبي: ٢ / ٢٨، ٩١، ٩٤، ٩٦، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨، ابن بابويه، الخصال: ١ / ٣، ٦، ٩، ٣٨، ٢٠٨، ٢٥٤، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢ / ٥٤٣، الشجيري، الأمالي: ١ / ٤٦، ٤٩، ٦٤، ٦٥، ٢ / ٢٣١.

ظالماً أو سار معه ومشى معه وهو يعلم أنه ظالم.

- من لم يحمد عدلاً ويذم جوراً فقد بارز الله بالمحاربة.

- من أعان إماماً جائراً ولم يخطئه لم يفارق قدمه قدمه بين يدي الله حتى يأمر به إلى النار.

- عليكم بالصدق وإن ظننتم فيه الهلكة فإن عاقبته النجاة، وإياكم والكذب وإن ظننتم فيه النجاة فإن عاقبته الهلكة.

- إذا ساد القبيلَ فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكْرِمَ الرجل الذي اتقي شره. فانتظروا البلاء.

- يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده.

- إن من شر الناس عند الله عز وجل يوم القيامة ذا الوجهين.

- من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.

- من طلب رضى الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً.

- أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر.

- فوق كل بِرٍ بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله عز وجل، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر.

- من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءته.

- أربع من كن فيه فهو منافق: من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر.

- سأل عن العلم، قال ﷺ: الإنصات ثم الاستماع له ثم الحفظ له، ثم العمل به ثم نشره.

ـ من يضمن لي خمساً أضمن له الجنة: النصيحة لله عز وجل والنصيحة لرسوله والنصيحة لكتاب الله والنصيحة لدين الله والنصيحة لجماعة المسلمين.

ـ من وصيته لعلي (رض): . . . أن تكون سريرتك كعلانيتك. . وأن لا تكذب. . وأن تعمل بما علمت. . .

ـ من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار.

ـ يا إخواني تناصحوا في العلم ولا يكتمن بعضكم بعضاً فإن خيانة الرجل في علمه أشد من خيانته في ماله.

ـ رحم الله من سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره.

ـ علم لا يقال به ككنز لا ينفق في سبيل الله.

ـ إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منها.

ـ عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي بسبع فذكرها وكان منها: أمرني أن أقول الحق وإن كان مراً وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم[١].

ـ إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له. فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر[٢].

ـ إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل لعنه الله[٣].

ـ أجود الأجواد الله وأنا أجود بني آدم، وأجودهم بعدي رجل علم. . إلى أن قال ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل[٤].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ١ / ١٩٨.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٣٩٧.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ٥١٠.

(٤) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ١ / ١٤.

٢ ـ أحاديث الأئمة:

ـ يشير علي (رض) إلى موقفه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلامه عن عثمان (رض) فيقول: فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا[١].

ـ عن علي (رض) من كلام يخاطب به أهل البصرة: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه، وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق[٢].

: العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة[٣].

: «قوام الدين أربعة» وذكر منها بعالم ناطق مستعمل له، فإذا كتم العالم علمه رجعت الدنيا وراءها القهقرى[٤].

: «الإيمان على أربعة دعائم» ذكر منها الجهاد وقال: «الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر، أرغم أنف المنافق، ومن صدق المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عز وجل غضب الله له»[٥].

: لم يبق اليوم أحد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر ولا نفسي ثم ضرب بيده على صدره[٦].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ٢ / ٢٨٤.

(٢) محمد عبده، النهج: ٢ / ٤٨.

(٣) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٧.

(٤) نفس المصدر: ١ : ١٩٧.

(٥) نفس المصدر: ١ / ٢٢١ ـ ٢٣٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ١ / ١٧٠.

: من أحدَّ سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل[1].

: من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين[2].

: إذا عملت الخاصة بالمنكر جهاراً فلم تغير ذلك العامة استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل[3].

: إن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلعنه كل دابة من دواب الأرض الصغار[4].

: فمنهم المنكِر للمنكَر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير... ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه، فذاك الذي ضيع أشرف الخصلتين من الثلاث[5].

: إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد[6].

- ومن كلام للحسن (ع) ذكر فيه مكارم الأخلاق فكان أولها صدق اللسان[7].

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠٥.

(٢) نفس المصدر: ٦ / ٤٠٥.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠٧.

(٤) نفس المصدر: ٦ / ٥١٠.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٩ / ٣٠٦.

(٦) الحر العاملي: ١٨ / ٩٨.

(٧) اليعقوبي: ٢ / ٢٦٦.

ـ عن الحسن عن أبيه عن جده (ع): لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره[1].

ـ ومن كلام للحسين: يقول عز وجل: ﴿لُعِنَ الذينَ كفروا من بني إسرائيلَ على لسانِ داودَ وعيسى ابنِ مريمَ ذلكَ بما عَصَوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهونَ عن منكرٍ فعلوهُ لبئسَ ما كانوا يفعلون﴾[2].

ثم قال: إنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون ورهبة مما يحذرون والله تعالى يقول: ﴿فلا تخشوا الناسَ واخشونِ﴾[3] ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤنة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة[4]. وقال (ع) عندما ناشده ابن عباس عدم السير إلى العراق: خل عني يا ابن العباس، فإني أستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم آمر في أمتنا بمعروف ولم أنه عن منكر[5].

ـ عن علي بن الحسين (ع)[6].

: «جميع شرائع الدين: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد».

: «أربع من كن فيه كمل إسلامه ومحصت عنه ذنوبه ولقي ربه عز وجل

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٣٩٩.

(٢) المائدة: ٧٨، ٧٩.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) الحراني، تحفة العقول: ١٧١.

(٥) الشجري، الأمالي: ١ / ١٨٦.

(٦) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١١٣، ٢٢٢، ٢٦٩، ٢ / ٥٦٧.

وهو عنه راض» ذكر منها «ومن صدق لسانه مع الناس».

: «علامات المؤمن خمس. . . » ذكر منها «الصدق عند الخوف».

: «. . . فإن أحسنتم في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهاءه».

ـ عن أبي جعفر (ع): أنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير حق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم[1].

: من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوفه كان له مثل أجر الثقلين الجن والإنس ومثل أعمالهم[2].

ـ عن أبي عبد الله (ع): إن الله أوحى إلى داود: أني قد غفرت ذنبك وجعلت عاره على بني إسرائيل فقال وكيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: إنهم لم يعاجلوك بالنكرة[3].

: إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك.

: . . . فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي سجيته إن سئل أجاب وإن تكلم أصاب وإن سمع وعى وإن حدث صدق وإن اطمأن إليه أحد وفى . .

: . . . وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠٦.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ٣٩٦.

سريرته. وللآثم ثلاث علامات: يخون ويكذب ويخالف ما يقول...

: ثلاث إذا كن في الرجل فلا تخرج أن تقول إنه في جهنم: الجفاء والجبن والبخل.

: من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأسفل من النار.

: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أنْ تدين لله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم.

: من صدق لسانه زكا عمله[1].

- عن موسى الكاظم (ع): اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإن فيه هلاكك[2].

- عن زيد بن علي (ع): والله إني لأعلم أنه ما أحب الحياة قط أحد إلاّ ذل[3].

وبعد ما تقدم هل يصح ما يروى عن أبي عبد الله: إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط أو سيف فلا. وقوله: يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها[4]. وقوله لرجل لقيه وسلم عليه «ما أحسنَ ولا أجملَ» أي لم يفعل حسناً ولا جميلاً. وقوله: إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عز وجل

---

(١) راجع في هذه الأحاديث: ابن بابويه، الخصال: ١ / ٣٥، ٥٢، ٨٨، ١١٦، ١٢١، ١٥٩، ٢ / ٣٥٢.

(٢) الحراني، تحفة العقول: ٣٠١.

(٣) اليعقوبي: ٢ / ٣٢٥.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠١.

به فيما بينه وبينه فيكون له عزاً في الدنيا ونوراً في الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاً في الدنيا وينزع الله ذلك النور منه. وقوله لبعض شيعته: إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله(١).

ألا يتعارض هذا مع قول رسول الله ﷺ: «رحم الله من سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره»(٢) ويتعارض أيضاً مع ما يروى عن أبي عبد الله (ع): لَرَاوِيةٌ لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد. وقول الرضا (ع): رحم الله من أحيا أمرنا، يتعلم علومنا ويعلمها الناس(٣).

وهل صحيح ما يروون أن قوماً قالوا للرضا إن بعض أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة فلو نهيتهم عنها. قال: لا أفعل لأني سمعت أبي يقول: النصيحة خشنة(٤). ألا يتعارض ذلك مع قول الإمام علي (رض) «قامت الدنيا بثلاثة: عالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه، وبخل الغني، ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور...»(٥)، وقول أبي عبدالله (ع): ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده. وقوله: ما جعل الله بسط اللسان وكف اليد ولكن جعلهما يبسطان معاً ويكفان معاً(٦). وقول الرضا (ع): سمي الحواريون لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ

---

(١) الكليني، الكافي: ٢ / ٢١٨، ٢٢١.

(٢) الشجري، الأمالي: ١ / ٦٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٨ / ٥٣، ١٠٢.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠١.

(٥) ابن بابويه، التوحيد: ٣٠٧.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٠١، ٤٠٤.

والتذكير[1]، يقول تعالى: ﴿كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجَت للنَّاس﴾ لماذا؟ ﴿تأمرونَ بالمعروفِ وتَنهَونَ عن المنكر﴾[2].

يتضح من كل ذلك أن التقية بمفهوم التشيع الفارسي تعني الذل والسكوت عن الحق وحاشى الأئمة أن ينحازوا مع الباطل ويتركوا مجاهدة الظلم والسكوت عن المنكر، وحاشى لهم أن يصلوا خلف المنافق أو يجيزوا شرب الخمر تقية. فهل تقية زَوَّجَ رسول الله ﷺ ابنتيه رقية وأم كلثوم لعثمان بن عفان؟ وهل تقية تزوج عائشة وحفصة ابنتي أبي بكر وعمر؟ والمعروف كما روي عن أبي جعفر (ع) كراهة الزواج بامرأة يكون أبوها أو جدها ملعوناً على لسان النبي ﷺ[3].

وهل تقية زَوَّجَ عليٌّ ابنته أم كلثوم لعمر[4]، وسمى أولاده أبا بكر وعمر وعثمان؟ وهل تقية زَوَّجَ الحسين ابنتيه فاطمة لعبد الله بن عثمان بن عفان، وسكينة لزيد بن عمر بن عفان؟ وهل تقية قبل الرضا (ع) ولاية عهد المأمون وتولى زيد بن موسى بن الصادق البصرة وأخيه إبراهيم اليمن وجعفر بن محمد الحجاز[5]؟

وهل تقية سكت علي (رض) وهو يرى أبا بكر وعمر يحرفون القرآن؟ ولماذا كل هذا الخوف الذي يدفع إلى التقية إذا كنا مؤمنين بالله وكتابه. يقول تعالى:

---

(١) نفس المصدر: ٦ / ٤٠٥.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٨٤.

(٤) يقول التشيع الفارسي أنها أول مغتصبة في الإسلام وفي هذا الكلام إهانة لعلي (رض)، يذكر اليعقوبي أن عمر خطبها إلى علي فقال علي: إنها صغيرة قال عمر: إني لم أرد حيث ذهبت: لكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، ٢ / ١٤٩.

(٥) اليعقوبي: ٢ / ٤٤٥، ٤٤٨.

﴿وما كانَ لنفسٍ أن تموتَ إلَّا بإذنِ الله﴾[1]، ﴿أينما تكونوا يدرككمُ الموتُ ولو كنتُم في بروجٍ مشيَّدة﴾[2]، ﴿قل لن يصيبنا إلَّا ما كتبَ الله لنا﴾[3]، ﴿وما أصابَ من مصيبةٍ إلَّا بإذنِ الله﴾[4].

إن ما يستوجب التقية إذا كان لا بد منها هدف سامٍ كأن يكون حفظ وحدة الأمة الإسلامية بعدم إظهار مواضع الاختلاف مع الفرق الأخرى أو بين المذاهب في الفرقة الواحدة واحترام آرائها لا تكفيرها ولعنها في محاولة لإيجاد نقاط الالتقاء وتوحيد وجهات النظر. ويروى عن الحسن بن علي: إن التقية يصلح الله بها أمة لصاحبها ثواب أعمالهم فإن تركها أهلك أمة، تاركها شريك من أهلكهم[5].

أمـا إذا كانت التقية تعني الصمت الكامل اتجاه الانحراف بالعقيدة الإسلامية عامة وعقيدة التشيع خاصة كما حدث في العصر البويهي والصفوي بل وتأييد هذا الانحراف والمستحدثات وتسطير الرسائل في تجويزها، فهي بذلك تهدف إلى محاربة الإسلام وتعطيل مبدأ هام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعطيل لعلة وجود الإمام وعالم الدين. وهل للفرس هدف آخر غير محاربة الإسلام وهل هناك سلاح أمضى من زرع الشك وعدم ثقة المسلم بأقوال وأفعال الأئمة نتيجة ما لحق بهم من مفاهيم هم منها براء؟ فمن وصية رسول الله ﷺ لعلي: . . . والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك[6]. وقال ﷺ: إذا أمتي

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) النساء: ٧٨.

(٣) التوبة: ٥١.

(٤) التغابن: ١١.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٧٣.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٤٠.

تواكلت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله[1]. وروي عن أبي عبد الله (ع): التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين. وروي أن الرضا (ع) جفا جماعة من الشيعة فسألوه عن السبب، قال: . . . تتقون حيث لا تجب التقية وتتركون التقية حيث لا بد من التقية[2].

وأخيراً لماذا التقية طالما أن الذي يصلي صلاة عاشوراء ويدعو دعاءها لا يجعل الله للسلطان أو أوليائه عليه ولا على نسله أربعة أعقاب سبيلاً كما يروى عن أبي عبد الله[3].

لماذا التقية إذا كان الإمام أشجع الناس وله المعجزة والدليل، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ودعاؤه مستجاب حتى لو أنه على صخرة لانشقت نصفين وهو مؤيد بروح القدس وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد[4]. والإمام يعرف متى يموت وموته باختياره وإذا شاء أن يعلم علم[5]

□□□

(١) نفس المصدر: ٦ / ٣٩٤.

(٢) نفس المصدر: ٦ / ٤٦٩، ٤٧٠.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٢٢٦.

(٤) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٥٢٥٨ الرواية عن الرضا (ع).

(٥) الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٨ الرواية عن أبي عبد الله (ع).

زيارة القبور والحج

تمثل مجموعة الأحاديث المنسوبة إلى الأئمة في فضل زيارة قبورهم دعوة صريحة إلى ترك الحج والتوجه إلى هذه القبور. بلغ عدد الأحاديث المروية في هذا المجال ما يقارب (٤٥٨) حديثاً منها (٣٣٨) في زيارة قبر الحسين (ع) والبقية في زيارة قبور الأئمة (ع) عامة[١].

وبعد دراستنا لمتون تلك الأحاديث يمكن أن نستنتج ما يأتي:

١ ـ التناقض الواضح في مضامينها، ويجب أن لا ننسى ونحن نقرأ هذا التناقض أنه يتنافى وعقيدة العلم الموروث التي تحتم أن يكون الحديث واحداً بالنسبة لكل الأئمة. ومن نماذج هذا التناقض:

روي عن أبي جعفر (ع) أنه قال: أربعة آلاف مَلَكٍ شعث غبر يبكون الحسين إلى أن تقوم الساعة. ويروى عن أبي عبد الله (ع) العدد نفسه[٢]. ثم يروى عن أبي عبد الله والرضا عن أبي جعفر (ع) قوله: حول قبر الحسين سبعون ألف مَلَكٍ شعث غبر يبكونه حتى قيام الساعة[٣]. ثم يروى عن أبي عبد الله (ع): إن لله ألفي ألف مَلَكٍ شعث غبر يبكونه حتى تقوم الساعة[٤].

ـ ثواب الزيارة يتراوح من «زوروه ولا تجفوه» إلى ثواب «عمرة واحدة» حتى وصل إلى ثواب «ألف ألف حجة مبرورة وألف ألف عمرة مقبولة»[٥].

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٢٩٣ ـ ٤٥٥.

(٢) نفس المصدر: ٥ / ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٣.

(٣) نفس المصدر: ٥ / ٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) نفس المصدر: ٥ / ٣٨٦.

(٥) راجع الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٣٢٦ ـ ٣٥٩.

٢ ـ الزيارة فريضة من الله واجبة على كل مسلم[1].

ـ عن أبي جعفر (ع): الزيارة مفترضة على كل مؤمن.

ـ عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع): تارك الزيارة يموت منتقص الإيمان منتقص الدين.

ـ عن أبي عبد الله (ع): الزيارة فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم.

: تارك الزيارة من أهل النار.

: تارك الزيارة تارك حقاً من حقوق رسول الله ﷺ.

: تارك الزيارة زائغ عن ثواب الله متباعد عن جوار رسوله ﷺ في الجنة أو ينتقص رزقه وعمره، وموته قبل الأجل بثلاثين سنة.

٣ ـ المحصلة النهائية تقول إن زيارة قبور الأئمة، أفضل بكثير من الحج إلى بيت الله. يتضح ذلك من:

أ ـ ثواب الزيارة[2]:

ـ من حج عشرين حجة تكتب له زيارة واحدة للحسين.

ـ من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم وألف عمرة مع رسول الله ﷺ وعتق ألف رقبة وحمل ألف فرس في سبيل الله.

ـ من عَرَّف عند قبر الحسين فقد شهد عرفة.

ـ من أتى قبر الحسين بعرفة بعثه الله يوم القيامة ثلج الفؤاد.

---

(١) راجع الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٣٣٣ ـ ٣٣٧. ممن روى في أن زيارة الحسين فرض وعهد لازم علي بن حسان بن كثير. وهو ضعيف جداً غال، فاسد الاعتقاد.

راجع: الخوئي، معجم رجال الحديث: ١١ / ٣٣١.

(٢) راجع: الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٣٤٧ ـ ٣٧٦.

ـ من زار أرض كربلاء ليلة عرفة وأقام بها العيد وقاه الله شر سنته .

ـ إن الله يتجلى لزوار الحسين قبل أهل عرفات .

ـ زيارة الحسين في النصف من شعبان كمن زار الله في عرشه .

ـ زيارة الحسين ليلة الفطر والأضحى والنصف من شعبان تغفر ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وكتب له ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة وقضيت له ألف حاجة .

ـ زيارة الحسين يوم عاشوراء من المحرم لقاء الله بثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة .

ـ ثواب كل درهم ينفق في الحج بألف وفي زيارة الحسين بعشرة آلاف .

ب ـ النص بالأفضلية من الأئمة[1] :

ـ لولا أني أكره أن يدع الناس الحج لحدثتك بحديث لا تدع زيارة الحسين .

ـ لو أني حدثتكم في فضل زيارة الحسين تركتم الحج رأساً وما حج أحد .

ـ زيارة الرضا أفضل من الحج .

جـ ـ تفضيل كربلاء والكوفة على مكة والمدينة[2] :

ـ إن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً .

ـ يخاطب الله الكعبة فيقول : ما فضلت به فيما أعطيت أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر . ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من ضمته

(١) نفس المصدر : ٥ / ٣٦٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ .

(٢) الحر العاملي ، وسائل الشيعة : ٥ / ٤٠٢ ـ ٤٠٤ .

عبد كاظم ، المزارات : ١٢ ـ ١٤ .

كامل سليمان ، مساجد الكوفة : ٣٦ .

كربلاء لما خلقتك.

- اتخذ الله أرض كربلاء حرماً قبل أن يتخذ مكة بأربعة وعشرين ألف عام.

- لموضع الرجل في الكوفة أحب إليَّ من دار في المدينة.

- إن الله اختار من جميع البلاد الكوفة وقم وتفليس.

- الكوفة حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ وحرم علي (ع).

د - أطلقوا على زيارة الحسين حجاً. وعن محمد بن مسلم سئل أبو عبد الله (ع): إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حج؟ قال: بلى[1].

هـ - اعتبار قبر الحسين قبلة في الصلاة. عن أبي عبد الله (ع) أن رجلاً سأله عن الغسل إذا أتى قبر الحسين، قال: اجعله قبلة إذا صليت وتنح هكذا ناحية[2].

و - واعتماداً على ما سبق يقرر الحكيم أنه إذا نذر الشخص قبل حصوله الاستطاعة أن يزور الحسين (ع) في كل عرفة أو أن يصرف مبلغاً من المال في الزيارة والتعزية ثم حصلت الاستطاعة لم يجب عليه الحج[3]. وقد بنى فتواه بناء على اتفاق الأصحاب في المدارك والدروس والمسالك والذخيرة والمستند والجوهر، حيث يظهر منهم التسالم على تقديم النذر على حج الإسلام وأنه يكون رافعاً للاستطاعة[4].

إن في القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ والأئمة (ع) ما يظهر فساد وبطلان هذه العقائد:

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٤١٣.

(٢) نفس المصدر: ٥ / ٤٠٧.

(٣) الحكيم، العروة الوثقى: ١٠ / ١١٧، ١٢٠.

(٤) نفس المصدر: ١٠ / ١١٧ هامش ٣.

١ ـ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولله على النَّاسِ حِجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً ومن كفرَ فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾[١] فالحج من أركان الإسلام فرضه الله على المؤمنين حال حصول الاستطاعة، فمن جحده وأنكره فإن الله غني عنه. وقول الله سبحانه ﴿ومن كفرَ﴾ تغليظ على تاركه. واستغناء الله دليل على المقت والسخط فالحج واجب بالكتاب والسنة والإجماع لا يماثله زيارة لقبر أو مسجد ولا يفضل عليه، ويتخير تاركه بين أن يموت يهودياً أو نصرانياً وتركه على حد الكفر[٢]. فتاركه عمداً مستخفاً به بمنزلة الكافرين، وتركه من غير استخفاف من الكبائر. وكان علي (رض) يقول لولده «يا بني انظروا بيت ربكم فلا يخلو منكم فلا تناظروا»[٣]. وروي عن أبي عبد الله (ع): «لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شاؤوا وإن أبوا فإن هذا البيت إنما وضع للحج» وقال (ع): «لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك والمقام عنده، ولو تركوا زيارة النبي ﷺ لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين»[٤].

لقد ذكر الحج، وجوبه وأهميته وثوابه، وذكر البيت الحرام وأفضليته في عدة آيات من القرآن الكريم منها:

ـ ﴿وأذِّنْ في النَّاسُ بالحجِ يأتوكَ رجالاً وعلى كلِّ ضامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميق﴾[٥].

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٦٠.

(٣) الحكيم، العروة الوثقى: ١٠ / ٧ هامش ٢.

(٤) الحكيم، العروة الوثقى: ١٠ / ٧ / هامش ٣، ٤.

(٥) الحج: ٢٧.

- ﴿ولله على النَّاسِ حِجُ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلاً﴾[1].
- ﴿وإذْ جَعَلْنا البيتَ مثابةً للنَّاسِ وأمناً﴾[2].
- ﴿جعلَ الله الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياماً للنَّاس﴾[3].
- ﴿ثمَّ ليقضوا تفثَهم وليوفوا نذورَهم وليطوَّفوا بالبيتِ العتيق﴾[4].
- ﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت﴾[5].
- ﴿فإذا أفضتُم من عرفاتٍ فاذكروا الله عندَ المشعرِ الحرام﴾[6].
- ﴿وصدٌّ عن سبيلِ الله وكفرٍ به والمسجدِ الحرامِ وإخراجُ أهلِه منه أكبرُ عندَ الله﴾[7].
- ﴿ولا آمّينَ البيتَ الحرامَ يبتغونَ فضلاً من ربِّهم ورضواناً﴾[8].
- ﴿وما لهم ألَّا يُعذِّبَهم الله وهم يَصدّونَ عن المسجدِ الحرام﴾[9].
- ﴿إنَّ الذينَ كفروا يصدّونَ عن سبيلِ الله والمسجدِ الحرام﴾[10].

ويقول رسول الله ﷺ: «انظر إلى أبي قبيس، فلو أن أبا قبيس لك زنته ذهبة حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت به ما يبلغ الحاج»[11].

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) المائدة: ٩٧.

(٤) الحج: ٢٩.

(٥) قريش: ٣.

(٦) البقرة: ١٩٨.

(٧) البقرة: ٢١٧.

(٨) المائدة: ٢.

(٩) الأنفال: ٣٤.

(١٠) الحج: ٢٥.

(١١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٧٩ وأبو قبيس أعلى جبل يشرف على مكة من شرقها.

ومن أقوال علي (رض): «وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة الأنام يردونه ورود الأنعام ويولهون إليه وله الحمام.. جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً وللعائدين حرماً وفرض حقه وأوجب حجه وكتب عليكم وفادته»[1].

وروي عن أبي عبد الله (ع): ما يعدل الحج شيء. وقوله (ع): ليس في ترك الحج خيرة[2]. وروي عن الصادق والرضا (ع): الاستخفاف بالحج من الكبائر[3]. وروي عن الصادق (ع): ما من شيء بعد الصلاة يعدل الزكاة ولا بعد الزكاة يعدل الحج[4]. وعن أبي عبد الله (ع) «ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من الصمت والمشي إلى بيته»[5].

وقد جاء في أحاديث الأئمة (ع): لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة، البيت الحرام أول بقعة وضعت في الأرض، الكعبة استعبد بها الله تعالى خلقه ليختبر طاعتهم وحثهم على تعظيمها وزيارتها وجعلها محل أنبيائه وقبلة المصلين، والحج الوفادة إلى الله تعالى وطلب الزيادة والخروج من الذنوب فهو طريق التوبة والغفران، وما لله منسك أحب إليه من موضع السعي فعنده يذل كل جبار عنيد[6].

٢ ـ أما ما ذكر من ثواب زيارة الحسين (ع) فينقضها ما جاء عن أبي عبد الله (ع)، روى عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي عبد الله (ع) بلغنا عن بعضكم أن زيارة الحسين تعدل حجة وعمرة؟ قال: ما أصعب هذا الحديث، ما تعدل هذا

(١) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٤٠.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٧٧ / ٩٧.

(٣) نفس المصدر: ٥ / ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ١ / ١٤٥.

(٥) ابن بابويه، الخصال: ١ / ٣٥.

(٦) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٣٣.

كله ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة[1]. ولنتصور رده لو قال له السائل بلغنا عنك أنها تعدل ألف ألف حجة ومثلها عمرة.

٣ ـ أما أفضلية كربلاء والكوفة وغيرها على مكة والمدينة فإن الله عز وجل يقول: ﴿إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ لَلَذي ببكةَ مباركاً﴾[2]، وقال: ﴿فَوَلِّ وجهكَ شطرَ المسجدِ الحرام﴾[3]، وقال: ﴿سبحانَ الذي أسرى بعبدِه ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى﴾[4]، ﴿وصدٌّ عن سبيلِ الله وكفرٌ به والمسجدِ الحرام﴾[5]، ﴿والبيتِ المعمور﴾[6]. وروي عن علي (رض): مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله ﷺ والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله[7]. وروي عن أبي جعفر (ع) في أي البقاع أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله ﷺ، قال: الكوفة[8]. وروي عن أبي عبد الله (ع) من مات في المدينة بعثه الله في الآمنين يوم القيامة، وروي عنه أنه ذكر الدجال فقال: لا يبقى منهل إلا وطأه إلا مكة والمدينة[9]. وروي عنه: إن لله عز وجل حرمات ثلاثاً ليس مثلهن شيء... إلى أن قال: وبيته الذي جعله قبلة للناس لا يقبل من أحد توجهاً إلى غيره[10]. وروي عنه: إن أحب الأرض إلى الله مكة ولا تربة أحب إليه من تربتها

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٣٥٢.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) البقرة: ١٤٤.

(٤) الإسراء: ١.

(٥) البقرة: ٢١٧.

(٦) الطور: ٤.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٥ / ٢٨٢.

(٨) نفس المصدر: ٥ / ٢٨٢.

(٩) نفس المصدر: ٥ / ٢٧٢.

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢ / ١ / ٢١٨.

ولا حجر أحب إليه من حجرها ولا شجر أحب إليه من شجرها ولا جبال أحب إليه من جبالها ولا ماء أحب إليه من مائها. وما خلق الله بقعة في الأرض أحب إليه من الكعبة ولا أكرم عليه منها. وإن الله اختار من الأرض موضعها. ويروى عن علي ابن الحسين (ع) إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام[1]. وعن الرضا (ع): في خمسة وعشرين من ذي القعدة وضع البيت وهو أول رحمة وضعت على وجه الأرض فجعله الله عز وجل مثابة للناس وأمناً[2].

إن الصلاة واجبة مفروضة على المؤمنين ﴿إنَّ الصلاةَ كانتْ على المؤمنينَ كتاباً موقوتاً﴾ والصلاة باطلة إلى غير الكعبة وروي عن أبي جعفر (ع): لا صلاة إلا إلى القبلة[3]. وهذا يكفي لمعرفة حرمتها وأفضليتها.

٤ ـ الملاحظ أن الفرس شجعوا انتحال الحديث في فضل زيارة قبور الأئمة وغيرهم في إيران بحيث جعلوا تلك الزيارة أفضل أيضاً من الحج، وهدفهم واضح هو تحويل أنظار المسلمين عن بيت الله الحرام وتأكيد لقومية التشيع الفارسي. وإعطاء جغرافية فارسية وسحب أنظار وعواطف الشيعة لها لتحويل ولائهم القومي إليها. ومن هذه الأحاديث[4]:

ـ عن رسول الله ﷺ: ستدفن بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار.

ـ عن علي (رض): من زار الرضا غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر مهما كانت.

---

(١) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٤ / ٢ / ٣٣٢.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٢٢٧.

(٤) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٥٠، ٣٤٩، ٣٥١.

ـ عن أبي عبد الله (ع): من زار الرضا عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأوصلته إلى الجنة وإن كان من أهل الكبائر.

: زيارة الرضا تساوي ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل.

ـ عن الرضا (ع): زيارتي تعدل عند الله ألف حجة.

: يكتب الله لزائري أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صديق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد.

ـ عن الرضا والنقي (ع): زيارة قبر فاطمة (أخت الرضا) في قم في فضلها وثوابها كزيارة الحسين[1].

ـ عن علي النقي (ع) قال لرجل من أهل الرأي: «أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين» وحكى الشهيد الثاني «هذا هو عبد العظيم وقبره يزار وقد نص على زيارته الإمام علي الرضا (ع): قال: من زار قبره وجبت له الجنة».

ويقول الخوئي: «هذه مرسلات غير قابلة للتصديق»[2] وتهدف هذه الدعوى إلى تجزئة توجهات المسلمين وإلغاء لوحدتهم وتفتيت لها.

□□□

(١) روبلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٥٩ عن عيون الأخبار وتحفة الزائرين.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠ / ٤٩ ـ ٥٣.

الأئمة والرسول والأنبياء

١ ـ قالت فرق الغلاة من العلبائية والمغيرية والذمية وغيرها بمساواة الأئمة بالرسول ﷺ أو بتفضيلهم عليه. فالغرابية خطّأت جبريل بتبليغ الرسالة فأزالها عن علي. أما الهاشمية من العباسية فقالت: الإمام بمنزلة النبي ﷺ والجارودية قالت الحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم[١].

أما الخطابية فقالوا برسولين في كل عصر أحدهما ناطق هو محمد والآخر صامت هو علي (رض)[٢].

٢ ـ الذي يتصفح كتب التشيع الفارسي يجد الغلو في هذا الجانب يتعدى غلو الغلاة الذين لعنهم الأئمة وتبرأوا منهم.

أ ـ مساواتهم مع رسول الله ﷺ واعتبارهم أنبياء. يقول آية الله ميرزا الخراساني لو تأملت في تشخيص الإمام وتعيينه وجدتَ أن أوصياء الأنبياء كانوا أنبياء معصومين[٣]. فانتحلوا الأحاديث التي تضع الأئمة في منزلة واحدة مع الرسول ﷺ من حيث:

ـ مسألة الخلق: يروون عن الرسول ﷺ قوله: خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلما خلق آدم جعل الله ذلك النور في صلبه فلم يزل ينقلنا من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا نصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب[٤].

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ٤٦، ٤٩. الأشعري، المقالات: ٦٩، ٧١.

(٢) الأشعري، المقالات: ٥١.

(٣) آية الله ميرزا، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ١١٤.

(٤) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٥٩. الخصال: ١ / ١٨٩.

ويروون عن علي (رض) قوله: كنت أنا والنبي نوراً من نور الله فأمر بإنشقاق هذا النور ثم قال لنصفه كن محمداً فكان محمد وقال لنصفه الآخر كن علياً فكان علي[1]. وهذه المسألة يحسمها القرآن الكريم فيقول سبحانه وتعالى: ﴿خلقَ الإنسانَ من صلصالٍ كالفخار﴾[2]، ﴿ولقد خلقنا الإنسانَ من سلالةٍ من طين﴾[3]، ﴿ومن آياتِه أنْ خلقَكُم من تراب﴾[4]، ﴿إنَّا خلقناكم من طينٍ لازب»[5].

ـ المكانة عند الله: يروون عن الرسول ﷺ: رأيت مكتوباً على العرش لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي أيدته ونصرته بعلي[6]. وعنه ﷺ: مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله[7]. ويروون عنه ﷺ أنه قال لعلي (رض): ولايتك كولايتي عهد عهده إليَّ ربي وأمرني أن أبلغكموه[8] ويروون عن علي (رض): «لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ولقد حملت على مثل حمولته»[9]، وقوله (رض): «والله لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي خلا النبي ﷺ..»[10].

(١) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٢ عن جواهر الولاية.
(٢) الرحمن: ١٤.
(٣) المؤمنون: ١٢.
(٤) الروم: ٢٠.
(٥) الصافات: ١١.
(٦) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ١٩٩ هامش: ٩.
(٧) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٦٣٩.
(٨) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٢٠٧.
(٩) الكليني، الكافي: ١ / ١٩٦.
(١٠) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٤١٤.

ويروون عن أبي عبد الله (ع): جرى لعلي من الفضل مثل ما جرى لمحمد. ويفسر المازندراني ذلك بقوله يريد مساواتهما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسية[1]. كما يروى عنه: لم يعلّم الله محمداً ﷺ علماً إلا أمره أن يعلمه علياً، الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ، ما فوض إلى رسول الله ﷺ فوض إلينا[2]. ويذكر ابن بابويه أن ثمانين آية نزلت في علي (رض) صفواً في كتاب الله ما شركه فيها أحد. ويذكر أن أسماء محمد ﷺ وعلي (رض) وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام مكتوبة على ساق العرش[3].

ـ ذكر مبعثه في الكتب المقدسة: بما أن الرسول ﷺ قد ذكر مبعثه في الكتب المقدسة فقد ذكروا أن اسم علي (رض) جاء أيضاً في التوراة والإنجيل والزبور وعند الهند وعند الروم وعند الفرس وعند الأتراك وعند الزنج وعند الكهنة وعند الأحباش وعند أبيه وأمه وعند العرب[4]. ويروون عن علي (رض): اسمي عند اليهود (اليا) وعند النصارى (ايليا) وعند والدي علي وعند أمي حيدرة[5]. وجاء وصفه بالتوراة بالأصلع المصفر[6] وقالوا إن محمد بن علي (ع) معروف بالتوراة بالباقر[7].

ـ التبشير بالجنة: فقد ضمن وبشر وأوجب أبو عبد الله (ع) الجنة لأبي بصير وحمران بن أعين والفضيل بن يسار وجعفر بن عفان الطائي وعيسى بن منصور

---

(١) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٥ / ٢١٧.

(٢) الكليني: الكافي: ١ / ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٠.

(٣) ابن بابويه، الخصال: ٢ / ٥٩٢، ٦٣٩.

(٤) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٣٦.

(٥) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٣٠٨.

(٦) ابن بايويه، التوحيد: ١٨٠.

(٧) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٢٣٣.

وزيد الشحـام والمعلى بن خنيس. وضمن أبـو الحسن (ع) الجنـة لعلي بن يقطين، وضمنها ليونس بن عبد الرحمن ويونس بن جعفر[1].

ب ـ تفضيلهم على الرسول ﷺ حيث يؤكدون في كتبهم ما نصه «... بل نقول إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقض للغرض وهدم للبناء»[2].

ويروى عن رسول الله ﷺ قوله، لما عرج به سألته الملائكة عن علي (رض) حتى ظهر له أن أهل السماء يعرفون علياً أكثر منه[3]. ويروون عن أبي جعفر (ع) في قوله عز وجل: ﴿عَمَّ يتساءلونَ عن النبأ العظيم﴾[4] قال: كان أمير المؤمنين يقول: ما لله عز وجل آية أكبر مني ولا لله من نبأ أعظم مني[5]. وعنه (ع) أيضاً: ما جاء عن أمير المؤمنين يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه[6].

جـ ـ تفضيلهم على الأنبياء فاعتبروا الأئمة أهدى من جميع الأنبياء وأعلم الخلق من الأولين والآخرين عموماً ومن الأنبياء والأوصياء خصوصاً[7]. بل هم مفضلون عليهم عنـد الله فالأئمـة الآيات وأما الأنبياء فهم النذر[8] وقد قدم الله الآيات على النـذر في الآية ﴿وما تُغني الآياتُ والنذرُ عن قومٍ لا يؤمنون﴾[9]

---

(١) الكشي: ١٥٣، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٥، ٢٤٦، ٢٧٩، ٢٨٧، ٣٢٣، ٣٦٦، ٤٠٩.

(٢) آية الله ميرزا الخراساني، هذه رسالة المعجزة والإسلام: ١٠٧.

(٣) رونلدس، عقيدة الشيعة: ٦٨ عن حياة القلوب.

(٤) النبأ: ٢.

(٥) الكليني، الكافي: ١ / ٢٠٧.

(٦) نفس المصدر: ١ / ١٩٧.

(٧) محمد علي الموسوي، ضياء المنصفين: ٣٧.

(٨) الكليني، الكافي: ١ / ٢٠٧.

(٩) يونس: ١٠١.

فالإمـام القائم أفضل من عيسى وعند ظهوره ونزول عيسى يصلي عيسى خلفه ويقول له إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم[١].

ويروون عن الرسول ﷺ أنه قال لعلي: لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وأمر الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً لنا وإكرامنا[٢].

ويروون عنه ﷺ سأل في معراجه الأنبياء عن سبب رفعهم إلى هذه الدرجة فتشهدوا بأن ذلك بفضله وإمامة علي (ع) والأئمة (ع)[٣]. ويروون عنه ﷺ قوله لعلي: فضلني الله على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك وإن الملائكة لخـدام لنـا ولمحبينـا[٤]. ويروون عن علي (رض): . . . أنا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى[٥]. وتروي كتب التشيع الفارسي: وقعت عيون آدم وحواء وهم في الجنة فجأة على مقام الأئمة الأربعة عشر المعصومين (ع) فسألا عن هذا المقام فجـاءت إجـابـة الله: لمحمـد وعلي وفـاطمـة والأئمـة ولو لم يكونوا لما كنت خلقتكما[٦]. وتروي: لن يبعث رسولٌ إلا بنبوة محمد ووصيه علي[٧]، وتروي إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته[٨].

أما الطوسي والعلامة الحلي فيضعون الأئمة بمساواة الأنبياء[٩]، هذا وقد

---

(١) الديلمي، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٩٩.

(٢) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٥ ـ ٧.

(٣) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٦٨ عن حياة القلوب.

(٤) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٥ ـ ٧.

(٥) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١٢٢ عن جواهر الولاية.

(٦) د. شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي: ١١٨ عن جواهر الولاية.

(٧) الكليني، الكافي: ١ / ٤٣٧.

(٨) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٣٤. (٩) الطوسي: كشف المراد: ٤١٨.

أضاف التشيع الفارسي غلواً إلى غلوهم عندما وصفوا أتباع الأئمة بصفات الرسول ﷺ. فيروون عن علي (رض) إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً. وعن أبي عبد الله (ع): يقول: إن الله يبعث ملكاً إلى سلمان ينقر في أذنه يقول كيت وكيت. وقوله: إن سلمان يحدثه ملك كريم. ويروون إن سلمان كان يكلم ملك الموت.[١].

ويروون عن جبرائيل عن الله عز وجل قوله: يا محمد سلمان والمقداد في أصحابك كجبرائيل وميكائيل في الملائكة.. ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات لما عذب الله أحداً منهم بعذاب البتة[٢].

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وإذْ قالَ عيسى بنُ مريمَ يا بني إسرائيلَ إنِّي رسولُ الله إليكم مصدقاً لما بينَ يديَّ من التوراةِ ومُبشِّراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[٣]. فهل هناك ما يشير إلى علي (رض) في كتب اليهود والنصارى؟ وقال عز وجل ﴿مَنْ كانَ عدواً لله وملائكتِه ورسلِه وجبريلَ وميكالَ فإنَّ الله عدوٌ للكافرين﴾[٤].

فهل هناك إشارة في القرآن إلى الأئمة والأوصياء لكي يكونوا أفضل من هؤلاء ولكي يكون الملائكة خداماً لهم ولمحبيهم؟ يروون عن علي (رض): «إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بدون شهوة وركب في البهائم شهوة من دون عقل، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة» وعن الأئمة (ع) كان جبريل إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد،

---

(١) الكشي: ٢٠، . ٢١، ٢٣.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٥٠.

(٣) الصف: ٦.

(٤) البقرة: ٩٨.

وتمنى جبريل أن يكون منهما.

ويعلق ابن بابويه على ذلك فيقول: «لو كان أفضل منهما لم يقل ذلك»[1] إن الملائكة أفضل خلق الله، أفضل من الرسل والأنبياء. يقول عز وجل: ﴿قل لا أقولُ لكم عندي خزائنُ الله ولا أعلم الغيبَ ولا أقول إنِّي ملَك﴾[2] ويقول: ﴿هل ينظرونَ إلاَّ أن يأتيهم الملائكةُ أو يأتي ربك﴾[3]. وذكر جبريل في القرآن: ﴿إنَّه لقولُ رسولٍ كريمٍ ذي قوةٍ عند ذي العرشِ مَكينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أمين﴾[4]. وقال ابن أبي الحديد[5]: «لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله أن الملائكة أفضل من آدم ومن جميع الأنبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك إلا قوله تعالى: ﴿إلَّا أنْ تكونا ملَكَينِ أو تكونا من الخالدين﴾[6]. ويروى عن أبي عبد الله (ع) أن علياً (رض) كان يدعو بعد صلاة الزوال، ومما يقوله في دعائه «... وأتقرب إليك بملائكتك المقربين»[7]. إن اتّباع سيرة الرسول والاقتداء بهديه ليس اختياراً بل هو من أصول الدين وهو الإيمان بالله ﴿لقدْ كانَ لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنة﴾[8]، ﴿وما آتاكُمُ الرسولُ فخذوهُ وما نهاكُم عنه فانتهوا﴾[9]. وقد قرن القرآن الكريم في آيات عديدة طاعته ﷺ بطاعة الله وعصيانه بعصيان الله، فلا يساويه

---

(١) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ٥ / ـ ٨.

(٢) الأنعام: ٥٠.

(٣) الأنعام: ١٥٨.

(٤) التكوير: ١٩.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١ / ١٠٩.

(٦) الأعراف: ٣٠.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢ / ١٠٥٢.

(٨) الأحزاب: ٢١.

(٩) الحشر: ٧.

ولا يفضله أحد. ومن آيات القرآن[1]:

- ﴿ومن يعصِ الله ورسوله﴾[2].
- ﴿إنَّ الذينَ يؤذون الله ورسوله﴾[3].
- ﴿براءةٌ من الله ورسوله﴾[4].
- ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا أطيعوا الله ورسوله﴾[5].
- ﴿من يطع الرسولَ فقد أطاعَ الله﴾[6].

ويروى عن رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منها ألقيه في النار»[7].

وروي عنه ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»[8].

ويقول علي (رض) في رسول الله ﷺ: مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهودة سماته، لم يكن قط نبي إلا بشر بمبعثه[9] ويقول: أشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره.[10] ويقول: إمام من اتقى

(١) راجع المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم: ٣١٤ - ٣١٨.

(٢) النساء: ١٤.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) التوبة: ١.

(٥) الأنفال: ٢٠.

(٦) النساء: ٨٠.

(٧) الزرقاني، مختصر المقاصد: ١٥٦.

(٨) صحيح مسلم: ١ / ٤٩.

(٩) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٣٨.

(١٠) نفس المصدر: ٦ / ٨٥.

وبصيرة من اهتـدى. . . سيرتـه القصـد وسنتـه الـرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل[1]. وسأله حبر من الأحبار فقال: يا أمير المؤمنين فنبي أنت؟ قال (رض): ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ[2].

□□□

---

(١) نفس المصدر: ٧ / ١٨٧.

(٢) ابن بابويه، التوحيد: ١٧٤.

التعرض بالسب لصحابة الرسول ﷺ

أول من أعلن سب صحابة الرسول ﷺ فرق الغلاة من السبئية والرافضة والكاملية ويذكر ابن حزم أن أول من سب الصحابة هم الكيسانية الغلاة فكان أحدهم يأخذ البغل أو الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه، على أن روح أبي بكر وعمر (رض) فيه إيماناً منهم بتناسخ الأرواح، وكذلك يفعلون بالعنزة على أن روح عائشة فيها[1].

وبسيطرة البويهيين الفرس على الحكم أعلن سب أبي بكر وعمر وعثمان (رض) وكتب على أبواب المساجد. وبقيام الدولة الصفوية في فارس اتخذ السب طابعاً رسمياً، فكان مع الاضطهاد وسيلة لامتحان المسلم في إيران وأعلن في الشوارع والأسواق وعلى المنابر. ووضع الكركي صاحب الحظوة عند الشاه طهماسب رسالة جوّز فيها السب بعنوان «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت» وكان لا يركب ولا يمضي إلا والسَّبّاب يمشي في ركابه مجاهراً بلعن الشيخين[2]. ولا يزال المتشيعون الفرس يذكرون يوم مقتل عمر (رض) إلى يومنا هذا فيحتلفون بمقتله كل عام[3]. ولما لم يكن هناك سبب ديني يبرر لهم سب الصحابة فقد برروا ذلك بما قدموه على لسان الأئمة (ع) من تأويل لآيات القرآن وانتحال الأحاديث والتي لم تستطع الصمود أمام الصريح الواضح من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال الأئمة (ع).

اعتمد التشيع الفارسي في سب الصحابة على:

---

(١) ابن حزم، الملل والنحل: ٤ / ١٨٢.

(٢) البحراني، لؤلؤة البحرين: ١٥٣.

(٣) قدورة، الشعوبية: ٤١.

١ ـ تأويل وتحريف الآيات ومنها:

ـ عن أبي جعفر (ع) قال: إن هاتين الآيتين نزلتا هكذا في أبي بكر وعمر (رض) «حتى إذا جاءنا يقول أحدُهما لصاحبه يا ليتَ بيني وبينكَ بُعد المشرقينِ فبئسَ القرين فقال الله لنبيه ﷺ قل لفلان وفلان وأتباعهما لن ينفعكم اليوم إذا ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون»[١]، ولملاحظة التحريف فالآية كما هي في القرآن ﴿حتى إذا جاءَنا قالَ يا ليتَ بيني وبينك بُعد المشرقينِ فبئسَ القرين ولن ينفعكم اليومَ إذا ظلمتم أنكم في العذابِ مشتركون﴾[٢].

ـ عن أبي جعفر (ع) قال: إنهم المقصودون بهذه الآيات ﴿أولئك لعنهم الله﴾، ﴿ومنهم من صدَّ عنه وكفى بجهنمَ سعيراً﴾، ﴿إنَّ الذين كفروا بآياتِنا سوف نصليهم ناراً﴾[٣].

ـ عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل: ﴿ألم ترَ إلى الذين بدَّلوا نعمة الله . . .﴾ قال هم قريش قاطبة[٤].

ـ عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل: ﴿وكرَّه إليكُم الكفرَ والفسوق والعصيان﴾ قال: الأول والثاني والثالث[٥].

ـ عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل: ﴿إنَّ الذينَ آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا . . .﴾[٦] و ﴿إنَّ الذينَ ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم

---

(١) حسين النوري الطبرسي، فصل الخطاب: ٣٢٥.

(٢) الزخرف: ٣٨، ٣٩.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٢٠٥.

(٤) نفس المصدر: ١ / ٢١٧.

(٥) نفس المصدر: ١ / ٤٢٦.

(٦) النساء: ١٣٦.

الهدى﴾[1] قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[2].

٢ ـ أحاديث الرسول ﷺ:

ـ وصفهم بالأشرار «إن لم تحفظوا فيه (علي) وصيتي اضطرب أمركم ووليكم أشراركم»[3].

ـ قال علي لعثمان (رض): سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك[4].

ـ عن علي (رض) أن تسعة من العشرة المبشرين بالجنة هم في النار. وقال (رض): والله إنهم لفي تابوت في شعب في جب في أسفل درك في جهنم، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ[5].

ـ عن أبي جعفر (ع) قال الرسول ﷺ: وويل للمخالفين لهم (للأئمة) من أمتي، اللهم لا تنلهم شفاعتي[6].

٣ ـ أحاديث الأئمة:

ـ عن علي (رض): أول من بايع أبا بكر إبليس وإن الرسول ﷺ أمرني إن وجدت عليهما أعواناً أن أجاهدهم وبشر أبا بكر وعمر (رض) ومن اتبعهما بسخط من الله وعذاب وخزي وأنهما في تابوت من نار[7]. وقال: مازال رسول الله ﷺ

---

(١) محمد: ٢٥.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٤٢٠.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٩٩ من خطبة غدير خم.

(٤) نفس المصدر: ١ / ١١٣.

(٥) نفس المصدر: ١ / ٢٣٧.

(٦) الكليني، الكافي: ١ / ٢٠٨.

(٧) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ١١٣.

يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمنيه وشماله حتى أذن الله في إبعادهم بقوله: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾[1].

ـ عن أبي جعفر (ع): ارتد الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة نفر، المقداد وأبو ذر وسلمان ثم إن الناس عرفوا ولحقوا بعد. ووصف أبا بكر وعثمان وعمر (ع) بالجبت والطاغوت وأئمة الضلالة والدعاة إلى النار فهم ملعونون[2].

وعنه (ع) إنهم التسعة المفسدون في الأرض (أبو بكر وعمر وعثمان (ع) وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وأبو عبيدة) وعنه (ع) أن رسول الله ﷺ سماهم التسعة المنافقين[3].

ـ عن الحسن بن علي (ع): عائشة يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ورسوله وأهل البيت[4].

ـ عن أبي الله (ع): إن ما من أهل بيت ألا ومنهم نجيب من أنفسهم وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر وإن محمداً بايع علياً (ع) على البراءة من أبيه. . وإنَّ النجابة من قِبل أمه لا من قبل أبيه[5]. ووصف عائشة بأنها تكذب على رسول الله[6]. ووصف أهل المدينة بأنهم شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة[7]. قال عن الصحابة دخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا على

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٣٧٦.

(٢) الكليني، الكافي: ١ / ٢٠٥.

(٣) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٢٦٩.

(٤) الكليني، الفكافي: ١ / ٣٠٠.

(٥) الكشي: ٦١.

(٦) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٩٠.

(٧) الكليني، الكافي: ٢ / ٢٠٩ ـ ٢١٠.

كفـرهم وجحودهم فبعداً للقوم الظالمين، وقال إن الجبت والطاغوت هم فلان وفلان[1] وعنه (ع) أن أبا بكر كان مفطراً في رمضان ويشرب الخمر ويقول الشعر في هجو محمد. وعنه (ع) أن عمر كان يصف محمداً بالساحر الكذاب[2] ويروون عنه (ع) أنه كان يلعن في نهاية كل صلاة مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء[3] وعنه (ع) «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ: أبو هريرة وأنس ابن مالك وامرأة»[4].

- عن الرضا (ع) في حديث طويل: كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقى صعباً تزل عنده إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائـرة بائرة ناقصة وآراء مضلة «قاتلهم الله أنّى يؤفكون. . .» وقالوا إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً. . تعدوا الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم[5].

ويروون عن بريدة أن رسول الله ﷺ أمر صحابته بالسلام على علي (رض) بإمرة المؤمنين فاغتـاظ أبو بكر وعمر: وقال عمر لأبي بكر: لا يكبرن عليك هذا الأمر فإنا لو فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا[6].

ويروون عن حذيفة بن اليمان أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله ﷺ وأن التسعة هؤلاء تآمروا على النبي ﷺ عند عقبة العريش كما فعلوا في غزوة تبوك

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٤٢١، ٤٢٩.
(٢) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٣٢٦.
(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢ / ١٠٣٧.
(٤) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٩٠.
(٥) الكليني، الكافي: ١ / ١٩٩ ـ ٢٠٣.
(٦) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٢٣٦.

وأنهم تعاهدوا على عدم طاعة محمد ﷺ في ولاية علي (رض)[1].

واعتماداً على ما تقدم وصفهم الطبرسي بالعجل والسامري وذكر روايات عن أن أنصار علي (رض) وصفوهم بالكفر والفسق والظلم والنفاق والاغتصاب والمرتدين وإيتاء الخطيئة والجحود والعصيان والخيانة والجبت والطاغوت وأئمة الضلال والمنافقين وفراعنة الأمة، حتى إنهم نسبوا إلى عمر (رض) إفشاء الزنا ليكثر محبوه من أولاد الزنا[2]. وهكذا وضع المتشيعون الفرس الرسائل في تجويز السب واللعن ونسبوا الأدعية وروجوها بين العامة ومن هذه الأدعية:

- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وطاغوتيهما وابنتيهما[3].

- العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما وابنتيهما. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما... قلبا دينك وحرفا كتابك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وأشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر... اللهم العنهم بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها[4].

١ - يقول عز وجل:

- ﴿للفقراءِ المهاجرينَ الذين أُخرجوا من ديارِهم وأموالِهم يبتغونَ فضلاً من الله ورضواناً وينصرونَ الله ورسوله أولئكَ هم الصادقون﴾[5].

---

(١) نفس المصدر: ١ / ٢ / ٣٢٨ - ٣٣٣.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ١ / ٦٨، ٩٧ - ١٠٥.
الطبرسي، فصل الخطاب: ٨، ٢٧، ٩٣، ١٠٧، ٢١٦، ٢٧١.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال: ١٠٧.

(٤) مجهول، مفتاح الجنان: ١١٤.

(٥) الحشر: ٨.

- ﴿والسابقونَ الأولونَ مِن المهاجرينَ والأنصار والذينَ اتَّبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾(١).

- ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونكَ تحتَ الشجرة﴾(٢).

- ﴿لا يستوي منكم من أنفقَ من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى﴾(٣).

- ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنّهم جنات﴾(٤)

- ﴿إنَّ الذينَ آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيلِ الله والذينَ آوَوا ونصروا أولئكَ بعضُهم أولياءُ بعض . . . أولئكَ هم المؤمنونَ حقاً﴾(٥).

- ﴿ثانيَ اثنينِ إذ هما في الغارِ إذ يقولُ لصاحبِه لا تحزنْ إنَّ الله معنا﴾(٦).

- ﴿والذينَ هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوِّئنَّهم في الدنيا حسنةً ولأجْرُ الآخرةِ أكبر﴾(٧).

- ﴿لقد تابَ الله على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصار﴾(٨).

فهل يجوز على الله أن يرضى عنهم وهو يعلم أنهم سيرتدون على أعقابهم

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) الحديد: ١٠.

(٤) آل عمران: ١٩٥.

(٥) الأنفال: ٧٢، ٧٤.

(٦) التوبة: ٤.

(٧) النحل: ٤١.

(٨) التوبة: ١٧.

وينكثون ويأتون الإفك والضلالة ويدعون إلى النار ويجحدون بعد وفاة رسوله ﷺ أم أنه بدا لله في ذلك؟

أما عائشة وحفصة فإن الله أوجب حكم أمومة زوجات النبي ﷺ على كل مسلم ﴿النبيُّ أَولى بالمؤمنينَ من أنفسِهم وأزواجُه أمهاتهم﴾(١). هذا فضلاً عن فضل الصحبة للرسول ﷺ وأنهن أزواجه في الآخرة كما هن في الدنيا. وروي عن عمار بن ياسر قوله في عائشة «إني أقول لكم والله إني لأعلم أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة كما هي زوجته في الدنيا»(٢). إن الانتقاص منهن انتقاص من الرسول ﷺ، أم أنهم تناسوا قول الله عز وجل ﴿الخبيثاتُ للخبيثينَ والخبيثونَ للخبيثاتِ والطيباتُ للطيبينَ والطيبونَ للطيباتِ أولئك مُبرَّؤون ممَّا يقولونَ لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم﴾(٣). وإن من نقص رسول الله ﷺ فكأنما نقص الله لأنه تكذيب لقوله عز وجل.

٢ ـ أما رسول الله ﷺ فقد بشرهم بالجنة ووصفهم بالصديق والشهيدين(٤). وبشر أبا بكر (رض) بأنه عتيق الله من النار(٥). وقال عنه ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله»(٦).

ـ ومن أحاديث الرسول في صحابته:

ـ أرحمُ أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً

---

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) ابن حزم، الملل والنحل: ٤ / ١٣٤. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٣٣١.

(٣) النور: ٢٦.

(٤) صحيح البخاري: ٥ / ١٠ ـ ١١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٢٩٨.

(٦) صحيح البخاري: ٥ / ٥ ـ ٦.

عثمان وأقضاهم علي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أُبي ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة[1].

ـ «لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[2].

ـ «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله»[3].

ـ «كان في الأمم محَدَّثون فإن يكن في أمتي فعمر. والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»[4].

ـ «الحياءُ من الإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار»[5].

ـ «لن يلج النار أحد شهد بدراً والحديبية»[6].

ـ «الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً فمن أحبهم فبحبي ومن أبغضهم فببغضي ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»[7].

ـ روي عنه ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر (رض): «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[8].

---

(١) الزرقاني ، مختصر المقاصد: ٤٥ .

(٢) صحيح مسلم: ٧ / ١٨٨ . صحيح البخاري: ٥ / ١٠ .

(٣) صحيح مسلم: ٧ / ١٠٩ .

(٤) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٢ / ١٧٧، ١٧٨ .

(٥) اليعقوبي: ٢ / ٩٢ .

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٩ .

(٧) ابن حجر، الإصابة: ١١ .

(٨) اليافعي ، مرآة الجنان: ٨٠ .

ـ «لا تسبوا قريشاً ولا تبغضوا العرب ولا تذلوا الموالي»[1].

فهل كان رسول الله ﷺ مخطئاً في حكمه عليهم؟ وهل أخطأ عندما تزوج عائشة وحفصة ابنتي أبي بكر وعمر (رض)؟ وهل أخطأ عندما زوج ابنتيه لعثمان ابن عفان فسمي ذا النورين؟ وقال ﷺ فيه: «زوجته ابنتين ولو عندي ثالثة لفعلت»[2].

٣ ـ أقوال الأئمة:

ـ يقول علي (رض) لأتباعه في صفين: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين[3]. وقد بلغه أن حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام فأرسل إليهما أن كفًّا وقال: كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعانين ولكن قولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم[4].

فهل يسب أبا بكر (رض) وقد وصفه بالأخ[5]. وهل يسب عمر (رض) وقد قال فيه: لله بلاء فلان فقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخنق الفتنة، ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه[6].

---

(١) ابن بابويه، علل الشرائع: ٢ / ٣٩٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٥ / ١٩٦.

(٣) الشريف الرضي، النهج: ١١ / ٩٢.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال: ١٩٦٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٢٩٨.

(٦) الشريف الرضي، النهج: ١١ / ٩٢. يقول ابن أبي الحديد فلان المكني عنه عمر (رض) وقد وجدت النسخة التي بخط الرضى أبي الحسن (رض) جامع نهج البلاغة وتحت «فلان» «عمر» (رض) وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي: هو عمر (رض) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٢ / ٣ ـ ٤.

وعن ابن عباس سمع علياً (رض) يترحم على عمر (رض) قائلاً: ما خلفت أحداً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر[1].

وقيل لعلي (رض) ما بال خلافة أبي بكر وعمر (رض) كانت صافية وخلافتك أنت وعثمان (رض) متكدرة. قال: لأني كنت أنا وعثمان من أعوان أبي بكر وعمر وكنت أنت وأمثالك من أعوان عثمان وأعواني[2].

وفي رسالته إلى معاوية ذكر أبا بكر وعمر (رض) قائلاً: ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً وإن كان المصاب بهما لجرحا في الإسلام شديداً فرحمهما الله وغفر لهما[3].

وقال الشعبي عن ابن سلمة أن علياً (رض) سئل عن أبي بكر وعمر (رض) فقال: كانا والله إمامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خمصيين[4]. وذكر عثمان (رض) فقال: كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا[5].

وفي كتاب علي (رض) إلى أهل مصر وصفهما بالأميرين الصالحين. عملا بالكتاب والسنة وأحسنا السيرة[6]. وعندما أظهر ابن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر

---

(١) اليافعي، مرآة الجنان: ٧٩ ـ ٨٠ صحيح مسلم: ٧ / ١١١ ـ ١١٢.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان: ١١٧. ابن العماد، شذرات الذهب: ١ / ٥١.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ٣٣٦.

(٤) نفس المصدر: ٤ / ٢٦١.

(٥) نفس المصدر: ٤ / ٣٠٥.

(٦) الطبري: ٤ / ٥٤٨.

(رض) والصحـابة أمر بقتله ثم سيره إلى المدائن[1]. وعندما تفاخر محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر أبناء أسماء بنت عميس وكان عليهما علي (رض) قال لها اقضي بينهما فقالت: ما رأيت شاباً في العرب كان خيراً من جعفر ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر (رض). قال علي (ع): ما تركت لنا شيئاً. قالت: والله إن ثلاثة أنت أخسهم أخيار. فقال: لو قلت غير هذا لمقتك[2].

- وصفهم الحسن (ع) في كتـابـه إلى معـاوية بذوي فضيلة وسابقة في الإسلام[3]. ووصفهم في كتاب المصالحة بالخلفاء الصالحين[4].

- قال عنهم الحسن (ع) أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم[5].

- وروي عن محمد الباقر (ع) أنه قال: «إن الله يبغض اللعان السباب الطعان الفحاش المتفحش»[6] وقال لجابر: بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا وينالون من أبي بكر وعمر (رض) ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء والـذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا تنالني شفاعة محمد إن لم أكن استغفر لهما[7].

وعن جابر قلت لمحمد بن علي (ع) أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة: ١٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ٢٨.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٥٦.

(٤) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٤٢.

(٥) الطبري: ٥ / ٣٥٧.

(٦) اليعقوبي: ٢ / ٣٢١.

(٧) أبو زهرة، الإمام الصادق: ٢٠٨، د. كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٧٨.

بكـر وعمر (رض)؟ قال: فأحبهما وأتولاهما واستغفر لهما[١]. وقال لجابر وهو يودعه عائداً إلى العراق: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما، وعنه قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة[٢] وذكر أبو جعفر (ع) أبا بكر (رض) فقال: أبو بكر الصديق فقال عروة بن عبد الله وتقول الصديق قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[٣].

وسأل أبو جعفر (ع) عن قوله عز وجل: ﴿إنَّما وليكم الله ورسوله والذين آمنـوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾ فقال: أصحاب محمد ﷺ. فقال السائل: يقولون هو علي (رض). قال: علي (رض) منهم[٤].

ـ وكان زيد بن علي يقول: إني ما سمعت أحداً من آبائي يتبرأ منهما... وقد تولوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة[٥]. وعندما خرج ضد الأمويين أتته طائفة كثيرة وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر (رض) حتى نبايعك، فقال اتبرأ ممن يتبرأ منهما. فقالوا إذن نرفضك[٦]. وقال: البراءة من أبي بكر وعمر (رض) البراءة من علي (رض)[٧].

---

(١) ابن سعد الطبقات: ٥ / ٢٣٦.

(٢) أبو زهرة، الإمام الصادق: ٢٠٧ عن حلية الأولياء.

(٣) نفس المصدر: ٢٠٨ عن حلية الأولياء.

(٤) نفس المصدر: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ عن حلية الأولياء.

(٥) هاشم الحسيني، الانتفاضات الشيعية: ٤٩٧.

(٦) اليافعي، مرآة الجنان: ٢٥٧.

(٧) البلاذري، الأنساب: ٣ / ٢٤١.

ـ وعن محمد بن الحنفية أنه قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر (رض). قلت: ثم من؟ قال: عمر (رض). وخشيت أن يقول عثمان (رض)، فقلت ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[1].

ـ وعن ابن عباس (رض) أنه قال: رحم الله أبا بكر (رض) كان والله للقرآن تالياً وعن المنكرات ناهياً وبذنبه عارفاً ومن الله خائفاً وعن الشبهات زاجراً وبالمعروف آمراً وبالليل قائماً وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً وسادهم زهداً وعفافاً فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه. وقال: رحم الله أبا حفص عمر، كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام ومنتهى الإحسان ومحل الإيمان وكهف الضعفاء ومعقل الحنفاء، قام بحق الله عز وجل صابراً محتسباً حتى أوضح الدين وفتح البلاد وأمن العباد فأعقب الله على من تنقصه اللعنة إلى يوم الدين[2].

ووصف الصحابة فقال: خص نبيه محمداً ﷺ بصحابة آثروه على النفس والأموال وبذلوا النفوس دونه في كل حال... قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله واستقر دينه ووضحت أعلامه وأذل الله بهم الشرك.. فقد كانوا في الحياة لله أولياء وكانوا بعد الموت أحياء[3].

وقال النقيب أبو جعفر يحيى بن زيد أن معاوية أراد من خلال كتبه إلى علي (رض) أن يدفعه إلى التبرؤ من أبي بكر وعمر (رض) وينسبهما إلى الظلم ومخالفة الرسول، وإن ذلك لو حدث لكانت الطامة ليست مقتصرة على فساد أهل الشام على علي (رض) بل وأهل العراق جنده وبطانته وأنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة

---

(١) صحيح البخاري: ٥ / ٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٥٠ ـ ٥١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٥٢.

الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة[1].

وقد قرر علماء الشيعة ومجتهدوهم وعلى رأسهم عظيمهم الملا باشي أنهم ينـزلـون على مذهب أهل السنة من الصحابة ويرفعون محدثات الخبيث الشاه إسماعيل الصفوي[2].

□□□

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١٥ / ١٨٤.

(٢) عبد الله السويدي، مؤتمر النجف: ٩.

الموقف من المرأة

الزواج المؤقت (المتعة):

للزواج في الإسـلام أهداف سامية في مقدمتها حفظ النوع الإنساني ثم تحصين النفس مما لا يترتب عليه فساد المجتمع، إضافة إلى تحقيق الاستقرار والـطمـأنينة بين الزوجين ﴿والله جعلَ لكم من أنفسِكم أزواجاً وجعلَ لكم من أزواجِكم بنينَ وحَفَدة﴾[1]، ﴿ومن آياتِه أنْ خلقَ لكم مِن أنفسِكم أزواجاً لتسكُنوا إليها وجعلَ بينكم مودةً ورحمة﴾[2]، فإذا وقع الزواج لغير هذه الأهداف لا يكون مشروعاً، فهل يحقق زواج المتعة واحداً من هذه الأهداف النبيلة؟ إن اسمه دال عليه فهو زواج مؤقت محدد بأجل قد يكون لمواقعة واحدة هدفه الاستمتاع مقابل أجر.

اعتمد مجوزه على:

١ ـ تحريف آيات القرآن:

ـ في الرواية عن أبي عبد الله (ع)[3] قرأ الآية ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً **بالمتعة** حتى يغنيهم الله من فضله﴾[4].

ـ في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع)[5] قرءا الآية ﴿فما استمعتم به منهنَّ **إلى أجلٍ مسمى** فآتوهنَّ أجورهنَّ﴾[6].

---

(١) النحل: ٧٢.

(٢) الروم: ٢١.

(٣) الطبرسي، فصل الخطاب: ٣١٢.

(٤) النور: ٣٣.

(٥) الطبرسي، فصل الخطاب: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٦) النساء: ٢٤.

٢ ـ تأويل الآية ﴿وإذ أسرَّ النبيُّ إلى بعض أزواجه حديثاً﴾[١]. روي عن الباقر والصادق (ع) قولهما، أن الرسول ﷺ تمتع وقرأ هذه الآية[٢].

٣ ـ أذن الرسول ﷺ عام الفتح بالاستمتاع بالنساء. ويروى عن أبي جعفر (ع) عن رسول الله ﷺ أنه لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول: إني غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء[٣].

ويروون عنه ﷺ أنه خطب الناس فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أحل لكم الفروج على ثلاثة معان: فرج موروث وهو البتات، وفرج غير موروث وهو المتعة، وملك أيمانكم[٤].

٤ ـ أحاديث الأئمة ويذكرون في إباحتها اثنين وثلاثين حديثاً منها[٥].

ـ عن علي (رض) تحل الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بملك اليمين، ونكاح بلا ميراث. ويروون أن علياً (رض) نكح امرأة في الكوفة متعة[٦].

ـ عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع) لمن أخبرهم أنهم كره المتعة وعاهد الله ألا يتزوجها. قال: عاهدت الله أن لا تطيعه والله لئن لم تطعه في زواج المتعة لتعصينه[٧].

---

(١) التحريم: ٣.

(٢) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٧. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٠.

(٣) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٩٥.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٢٩٧.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٣٦.

(٦) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١١٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٠.

(٧) الكليني، الكافي: ٢ / ٤٣. ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٤.

ـ عن أبي عبد الله (ع) سئل عن المتعة. قال: حلال. وقال: إن الله حرم على شيعتنا المسكر وكل شراب وعوضهم عن ذلك المتعة[1]. وعنه: ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون مجتنبها إلى أن تقوم الساعة[2].

ـ عن الصادق (ع): ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا[3].

واعتماداً على ذلك يقول ابن بابويه: إن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يتمتع وللتمتع ثواب لا يحصيه إلا الله وكان الباقر يفرح بذلك[4]. ويقول الحر العاملي إباحة المتعة من ضروريات مذهب الإمامية[5].

ولهذا أصبحت المتعة واجبة على المسلم[6]:

١ ـ لأنها محللة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢ ـ تركها معصية لله.

٣ ـ المتعة أفضل من الحج.

٤ ـ ثوابها الكبير فالله خلق من كل قطرة ماء تقطر من المتمتع عند الغسل سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون مجتنبها إلى أن تقوم الساعة.

٥ ـ المتعة خلة من خلال رسول الله ﷺ وقد تمتع رسول الله ﷺ والتمتع إحياء للسنة.

---

(١) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٨.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٤.

(٣) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩١.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٣٢٨.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤١.

(٦) راجع نفس المصدر: ٧ / ٤٤٢ ـ ٤٤٥.

٦ ـ المتعة خلة من خلال الأئمة وشعارٌ لهم وقد تمتع علي وبقية الأئمة (ع) وهم لا يحبون للرجل أن يخرج من هذه الدنيا حتى يتمتع ولو مرة واحدة.

٧ ـ بناء على ما تقدم من لا يتمتع لا يكمل إيمانه.

ولقد جوزوا في زواج المتعة:

ـ الزواج من الفاجرة: سئل أبو الحسن عن رجل يتزوج الفاجرة متعة؟ قال: لا بأس وروي عن أبي عبد الله جواز الزواج بالفاجرة[١]. علماً أنه يروى عن أبي عبد الله (ع) قوله: وإياكم والكواشف والدواعي والبغايا[٢].

ـ لا حدود لعدد الزوجات: عن أبي عبد الله (ع) المتعة ليست من الأربع وهي كما يشاء المرء ولا من السبعين ويمكن أن تكون ألفاً. ويروى عن أبي جعفر (ع) قوله: اجعلوهن من الأربع[٣].

ـ إن المرأة في المتعة مستأجرة: فهي في حديث أبي عبد الله (ع) السابق يمكن أن تكون ألفاً فهن مستأجرات.

ـ دون شهود. عن أبي الله (ع) جوزها بدون شهود أو برجل وامرأتين أو برجل[٤].

ـ جوزوها في المواقعة الواحدة أو المواقعتين: عن أبي عبد الله (ع) في جوابه عن هل يجوز التمتع بالمرأة الساعة أو الساعتين؟ قال: الساعة والساعتين لا يوقف على حدهما ولكن العرد (المواقعة) أو العردين[٥].

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٥، ٤٥٥.

(٢) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٢.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٢٩٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٨.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٨٤.

(٥) نفس المصدر: ٧ / ٤٧٩.

- جوزوها في الأختين: عن أبي عبد الله (ع): لا بأس بالرجل يتمتع بالأختين[١].

- جوزوها دون إذن أبيها: عن أبي عبد الله (ع) في جوابه عن التمتع بالبكر بين أبويها بلا إذن أبيها؟ قال: لا بأس[٢]، ويروون عنه عكس ذلك: العذراء لا تتزوج متعة إلا بإذن أبيها[٣].

- جوزوها في البكر: عن أبي عبد الله (ع): قال: هل جعل ذلك إلا لهنَّ؟ فليستترن منه وليستعففن. ويروون عنه عكس ذلك: يكره للعيب على أهلها[٤].

جوزوها في المرأة الواحدة لمرات عديدة وكما يحب الرجل[٥].

- جوزوها في الاستمتاع عامة عدا الفرج خوفاً على المرأة من الفضيحة[٦].

ويتم زواج المتعة وينتهي دون شهود ودون ميراث ودون نفقة ودون طلاق وعدة المتمتعة خمسة وأربعون يوماً[٧]. ولا ضرورة في زواج المتعة لوجود المرأة مع الرجل في بيت واحد وإنما تأتيه للتمتع فقط وله الحق أن يحبس من المهر بمقدار الأيام التي لا تأتيه فيها أو بمقدار ما لم تفِ به من أيام[٨].

هذا هو زواج المتعة، هل يختلف عن الزنا. إلا بمثل دعوة صريحة للإباحة

---

(١) نفس المصدر: ٧ / ٤٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٧ / ٤٥٩.

(٣) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٣.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٢٩٧، ٢٩٣.

(٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٨٠.

(٦) نفس المصدر: ٧ / ٤٩١.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٦، ٤٩٥، ٤٨٠.

(٨) نفس المصدر: ٧ / ٤٨١ - ٤٨٢.

وإشاعة المرأة فهي كل يوم بل كل ساعة في أحضان رجل جديد مقابل أجر.

١ ـ إن الآية ﴿فما استمتعتم به منهنَّ فآتوهنَّ أجورهن﴾ لا تعني زواج المتعة لأن استخدامها بهذا الشكل كمن يقول ﴿ويلٌ للمصلين﴾ دون أن يكمل ﴿الذين هم عن صلاتِهم ساهون﴾ لأن الآية لها صلة بما قبلها وما بعدها وكلها في الزواج الدائم الذي شرعه الإسلام فأولها فيه وكذلك آخرها وهي كما يلي: ﴿والمحصناتُ من النساءِ إلَّا ما مَلَكت أيمانُكم كتابَ الله عليكم وأُحِلَّ لكم ما وراءَ ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنينَ غير مسافحينَ فما استمتعتم به منهنَّ فآتوهنَّ أجورهن فريضةً ولا جناحَ عليكم فيما تراضيتم به من بعدِ الفريضةِ إنَّ الله كان عليماً حكيماً. ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح . . ﴾[١].

أما الآية ﴿وإذ أسرَّ النبيُّ . . . ﴾ فقد جاء في تفسير عبد الله شبر أنها تخص موضوعاً يتعلق بزوجاته[٢].

٢ ـ إن الرسول أذن للمسلمين بالتمتع بالنساء عام الفتح ثم نهى عنه وقال إن الله حرمها. وعن الربيع بن سبرة الجهمي عن أبيه أن الرسول ﷺ أذن لهم عام الفتح بالاستمتاع بالنساء ويذكر أنه مكث مع امرأة ثلاثاً ثم نهى الرسول ﷺ عنها وقال: إن الله حرمها[٣].

وفي حديث شبعة قال: فكان الأجل بيني وبينها عشرة أيام فبت عندها ثم أصبحت غادياً فإذا رسول الله ﷺ قائم بين الركن والباب فكان من كلامه ﷺ: إني كنت قد أذنت لكم في الاستمتاع من هذه النساء وإن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده شيء فليخل سبيلهن ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً.

---

(١) النساء: ٢٤، ٢٥.

(٢) عبد الله شبر، التفسير: ٥٢٣.

(٣) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ٣٥٣ مسلم: ٤ / ١٣١.

إن اختلاف الرواة في تحريم المتعة ينصب فقط على عام تحريمها فقيل عام خيبر وقيل عام القضية وقيل عام الفتح، والذي اتفق عليه الجمهور أن النبي نهى عنها كان يوم الفتح وتحريمها يوم حجة الوداع تأكيداً وإشاعة[1].

وعن علي (رض) أن رسول الله ﷺ حرم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة[2]. وقد حمل الشيخ وغيره هذه الرواية على التقية، كما يحتمل النسخ والكراهة والمفسدة. لماذا التقية وهو مكروه ومفسدة؟ وعن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيهما عن علي (رض) أنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء فقال: مهلاً يا ابن عباس فإن رسول الله ﷺ نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الأنسية[3].

اتهم ابن عباس بأنه يحل المتعة فقال: «إنما كنت أفتيت فيها في خلافة عثمان بن عفان وقلت: إنما هي كالميتة والدم ولحم الخنزير لمن اضطر إليها، حتى نهاني عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ رخص فيها على حد الضرورة، وسمعته حين حرمها ونهى عنها بعد ذلك.. فما رخصت فيها لأحد بعد ذلك إلى يومي هذا»[4].

وعن ابن أبي عميرة أن المتعة كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها[5].

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال: رخص لرسول الله ﷺ عام أوطاس في

---

(١) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: ٣٥٢ - ٣٥٣ مع الهوامش.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤١.

(٣) صحيح مسلم: ٤ / ١٣٤.

(٤) ابن الأعثم، الفتوح: ٦ / ٢٥١.

(٥) صحيح مسلم: ٤ / ١٣٤.

المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها[1].

ويروى عن زيد بن علي قوله: حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة. إلا أن المجلسي يرى فيها رواية شاذة وإن صحت فيحملها على التقية[2].

وللرسول ﷺ أحاديث كثيرة في الزواج الشرعي والدائم وفي أهميته وفي كيفية اختيار الزوجة كلها تناقض أهداف زواج المتعة وما قيل فيها وفي ثوابها.

ـ أيما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيوب[3].

ـ إن من خير نسائكم الولود الودود، الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها. وقال ﷺ: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله[4].

ـ تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة ـ من سنتي التزويج واطلبوا الولد ـ تزوجوا وزوجوا وما من شيء أحب إلى الله من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح ـ من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة ـ لا تزوجن خمساً، وذكر منهن اللغوت وهي المرأة ذات الولد من الغير ـ قال عز وجل إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها

---

(١) نفس المصدر: ٤ / ١٣١.

(٢) الطوسي، التهذيب: ٢ / ١٨٧ الاستبصار: ٣ / ١٤٣.

(٣) رضي الدين الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٠٦.

(٤) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٤٦.

وماله[1].

٣ ـ أما أحاديث الأئمة فيلاحظ عليها التناقض، فعندما سئل أبو عبد الله عن التمتع بالبكر بين أبويها قال: لا بأس وفي رواية أخرى قال: لا بأس ما لم يفتض ما هناك لتعف بذلك[2].

وفي رواية أخرى في الرجل يتزوج البكر متعة؟ قال: يكره للعيب على أهلها[3]. فإذا كان زواج المتعة مشروعاً لماذا يذهب بالعفة، ولماذا يعيب الأهل؟ ولماذا يشترط في بعض الحالات عدا الفرج خوف الفضيحة[4] ويروى عن أبي عبد الله قوله: لا تتمتع بالمؤمنة فتذلها[5] كما يروى عن أبي الحسن (ع) قوله: لا يكون تزوج المتعة ببكر[6].

وفي قول أحدهم لأبي الحسن أنه كره المتعة وتشاءم منها وعاهد الله على تركها[7] دليل على عدم قبولها لدى الناس، يؤكد ذلك قول أبي القاسم بن روح النائب الثالث للإمام القائم لمن سأله لم كره المتعة؟ قال: قال النبي ﷺ: الحياء من الإيمان والشروط بينك وبينها فإذا حملتها على أن تنعم فقد خرجت عن الحياء وزال الإيمان. فقيل له: فإن فعل فهو زان؟ قال: لا[8].

وروي عن أبي عبد الله في علة تحريم الزنا قال: لما فيه من انقطاع

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٣، ٤، ٥، ٦، ٢٠، ٢١.

(٢) نفس المصدر: ٧ / ٤٥٩.

(٣) ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٩٣.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٩١.

(٥) نفس المصدر: ٧ / ٤٥٣.

(٦) نفس المصدر: ٧ / ٤٥٩. وحمله الشيخ على التقية.

(٧) نفس المصدر: ٧ / ٤٤٥.

(٨) رونلدسن، عقيدة الشيعة: ٢٥٥ عن تحفة الزائرين للمجلسي.

الأنساب فلا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة[1]. فهل يحقق زواج المتعة صلة الأنساب والأرحام والقرابة المعروفة.

لقد ورد الكثير من أحاديث الأئمة التي تحض على الزواج الدائم المستقر، وردت هذه الأحاديث في استحباب اختيار الزوجة الحافظة لنفسها ومال زوجها إذا غاب عنها، وفي استحباب اختيار الزوجة الكريمة الأصل، واستحباب اختيار البكر للتزويج، واستحباب اختيار الولود، وكراهة تزويج المرأة العاقر وإن كانت حسناء ذات رحم ودين[2].

كما ويلاحظ كثرة ترغيب الأئمة على الزواج وهو الزواج الدائم لأن هذه المزايا لا تتوفر في زواج المتعة. ومن هذه الأحاديث[3]:

- عن علي (رض): ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله.

- عن علي بن الحسين (ع): من تزوج لله عز وجل ولصلة الرحم توَّجه الله تاج الملك.

- عن الصادق (ع): أكثروا الخير بالنساء.

: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش.

: ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن، طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه.

: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك.

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٧ / ٢٥٢.

(٢) نفس المصدر: ٧ / ٢١، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

(٣) رضي الدين الطبرسي، مكارم الأخلاق: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

: النساء ثلاث، امرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره وتساعده على دنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه.

ويحاول محمد حسين آل كاشف الغطاء الدفاع عن نكاح المتعة وإباحته وتبريره بقوله لولا نهي عمر عنها ما زنى إلا شقي. ويقول ما خلاصته أن من ضرورات البشر ولأغراض مختلفة الترحل والتغرب، وإن الله أودع الإنسان غريزة الشهوة والمسافر حالته لا تساعد على الزواج الدائم وهو أمام أمرين إما الصبر الموجب للمشقة وإما الوقوع في الزنا. فلو عمل المسلمون بالمتعة لأوصدت أبواب الزنا[1].

والسؤال إذا كان هذا يبرر زواج المتعة ضرورة فلماذا يتزوج المستقرون إلى جانب زوجاتهم بل هم مجبورون دينياً ولو كرهوا وإلا فقد عصوا الله وخرجوا على سنة الرسول والأئمة؟ يروى عن أبي جعفر (ع) للرجل أن يتمتع وإن كانت له امرأة وكان مقيماً معها في مصره[2]. وهل نسي أن الأئمة من آل البيت كانت لهم العديد من الزوجات والسرايا ومعظمهم لم يتغرب في تجارة أو جهاد أو طلب العلم، والعلم كله عندهم ومع ذلك تمتعوا وأصبحت المتعة شارتهم وشعارهم ودثارهم، وإحدى ثلاث لا يتقون فيها أحداً وهل نسي أن في روايات المحرفين الفرس أن الرسول قد تمتع.

إن الخلاف المطروح ليس في جواز المتعة أو عدمه في حالة الضرورة وإنما في اعتبارها فريضة دينية لا تختلف عن الصلاة والصوم وغيرها من فروض الإسلام لأن من لا يتمتع عصى الله وخرج على سنة رسوله ولعنته الملائكة بعدد القطرات التي تقطر من المغتسل بعد التمتع عن كل قطرة سبعين ملكاً إلى أن تقوم

---

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة: ١٧٤ ـ ١٨٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٥٠.

الساعة[1].

إن المتعة شعار ودثار منتحلي التشيع من الفرس وهم المروجون لها لهدم الأسرة والمجتمع العربي النموذج للمجتمع الإسلامي ويؤكد الشيخ الزين أن زواج المتعة في إيران أكثر منه في غيرها من البلاد الشيعية بل يكاد يكون في النجف وجبل عامل كالمستهجن وذلك لعدم اعتياد أهل هذين البلدين الأصليين على ذلك[2].

وإذا كان زواج المتعة مشروعاً ولا غبار عليه شرعاً فلماذا يصاحبه الكراهة والمفسدة ويعيب الأهل ويرميهم بالعار ويذهب بالعفة ويحتاط للفضيحة ويؤدي إلى الذل وعار على الأبكار؟ فهل يبيح الإسلام ذلك؟ وهل زواج الإسلام يلحق العار بالأهل ويذهب بعفة المرأة ويذلها؟ إن الحق كله فيما روي عن أبي عبد الله (ع) في المتعة حين قال ما يفعلها عندنا إلا الفواجر[3].

وإذا كان ما ينسبونه إلى أبي جعفر (ع) في استحباب المتعة وتحليلها صحيحاً فلماذا أعرض أبو جعفر عن عبد الله بن عمير الليثي عندما قال له: أيسرك أن نساءك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن؟[4].

هل هناك دعوة إلى الفساد أكثر صراحة مما ينسبونه إلى أبي عبد الله (ع) وهو براء منه. يروون عن رجل قال لأبي عبد الله (ع): جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها فأفعل ذلك؟ قال: نعم واتق موضع الفرج.

---

(١) راجع أحاديث الأئمة في الدعوة إلى المتعة، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٤٤ باب استحباب المتعة.

(٢) محمد حسين الزين، الشيعة في التأريخ: ٢٦٣.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ٤٥٦.

(٤) نفس المصدر: ٧ / ٤٣٧.

قال: فإن رضيت بذلك؟ قال: وإن رضيت فإنه عار على الأبكار[1].

الوطء من الدبر:

لم ينته إذلال المرأة المسلمة في التشيع الفارسي عند اعتبارها سلعة معروضة لمن هو بحاجة إلى المتعة وقادر على دفع الأجر، بل تعداه إلى جواز وطئها من الدبر. واستدلوا في تجويزه على:

١ ـ تأويل آيات القرآن الكريم[2].

ـ ﴿نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثَكم أنَّى شئتم﴾[3] فقد روي عن أبي عبد الله وأبي جعفر (ع) أن المقصود بها حيث تشاء في القبل أو الدبر.

ـ ﴿هؤلاءِ بناتي هُنَّ أطهرُ لكم﴾[4] قال الرضا هذه الآية حللته. لأن لوطاً علم أنهم لا يريدون الفرج.

ـ ﴿إنَّكم لتأتونَ الرجالَ شهوةً مِن دونِ النساء﴾[5] قال أبو عبد الله (ع) أحلت الوطء من الدبر.

٢ ـ أحاديث الأئمة ويذكرون في جوازه اثني عشر حديثاً[6]. منها:

ـ سئل أبو عبد الله (ع) عن الرجل الذي يأتي المرأة في دبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت. وعنه (ع) عن الرجل يأتي أهله من خلفها، قال: هو أحد

---

(١) نفس المصدر: ٧ / ٤٥٨.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٠٣، ١٠٤.

(٣) البقرة: ٢٢٣.

(٤) هود: ٧٨.

(٥) الأعراف: ٨١.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١ / ٤٨١، ٧ / ١٠٣.

المأتيين فيه الغسل. وعنه (ع): إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزلا فلا غسل عليهما. وعنه في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة، قال: لا ينقض صومها وليس عليها غسل.

واعتماداً على ذلك يقول الحكيم وطء الزوجة المملوكة جائز على كراهة شديدة. واعتبر الوطء من الدبر كالوطء من القبل في وجوب الغسل والعدة واستقرار المهر وبطلان الصوم[1]. ويؤكد جوازه عندما يتحدث عن الاعتكاف فيقول: يحرم على المعتكف مباشرة النساء بالجماع في القبل والدبر[2].

وذكر الدبر في فصل أحكام الدخول بقوله: «لا فرق في الدخول الموجب للإفضاء بين أن يكون في القبل أو الدبر»[3].

ويذكر الخوئي أن سبب الجنابة أمران، ثانيهما الجماع ويتحقق بدخول الحشفة في القبل أو الدبر من المرأة[4]. ويقول «يحرم وطء الحائض في القبل... أما وطؤها في الدبر فالأحوط وجوباً تركه»[5].

إن الآية ﴿نساؤكم حرثٌ لكم فأتوا حرثَكم أنَّى شئتم﴾ نزلت رداً على قول اليهود إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول فنزلت الآية، والمراد بها كيفما شئتم، مجبية أو غير مجبية على أن يكون في صمام واحد أي بمعنى جماع الزوجة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر[6].

---

(١) الحكيم، العروة الوثقى: ١٤ / ٦١، ٦٥.

(٢) نفس المصدر: ٨ / ٥٨٦.

(٣) نفس المصدر: ١٤ / ٨٥.

(٤) الخوئي، منهاج الصالحين: ١ / ٥٢.

(٥) نفس المصدر: ٦٩.

(٦) صحيح مسلم: ٤ / ١٥٦.

وقد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن (ع) في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرثٌ لكم..﴾ قالوا: من قدامها ومن خلفها في القبل ولم يعن أدبارهن. وكان الصادق (ع) أكثر توضيحاً فقال: أي متى شئتم في الفرج. وقال: ذلك قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد[1].

وهذه الأحاديث تتناقض مع أحاديثهم السابقة في تحليله وتجويزه ومما يؤكد صحة الأحاديث في عدم جوازه وفق الآية المشار إليها أن أبا عبد الله عندما سئل عن الرجل يأتي المرأة في دبرها قال: ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة دون النساء﴾[2]. وعن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبي بن كعب وقتادة وابن عمر يؤكدون على أن المقصود هو القبل في أي وضع كان فالنساء مزدرع الأولاد ومنبتهم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم فالحرث من القبل الذي يكون منه النسل، فأسقِ نباتك من حيث نباته وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فأتوهن من حيثُ أمرَكم الله..﴾[3].

أما الآية في قول لوط ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ يقول أبو عبد الله (ع) عرض عليهم التزويج[4]. وهذا القول توبيخ من لوط لقومه على فعلتهم حيث أعرضوا عما أباحه لهم الله وأحله من النساء. يقول عز وجل: ﴿ولوطاً إذْ قالَ لقومِه أتأتونَ الفاحشةَ ما سبقكم بها أحدُ مِن العالمين﴾[5]، ﴿ونجيناهُ من القريةِ التي

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٠١، ١٠٢.

(٢) نفس المصدر: ١٠٣.

(٣) تفسير الطبري: ٤ / ٢٢٣.

(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٧ / ٢٥٠.

(٥) العنكبوت: ٢٨.

كانت تعملُ الخبائث﴾[1]، ﴿إنَّا منزِلونَ على أهلِ هذه القريةِ رجزاً من السماءِ بما كانوا يفسُقون﴾[2] فحكم القرآن فيه زناً وفاحشة وفسقاً وخبثاً. أم ترى أن دبر المرأة يختلف عن دبر الرجل؟

ومن أحاديث الرسول ﷺ:

- محاشي النساء على أمتي حرام. واعتبره الشيخ وغيره تقية في الرواية[3].

- من وصيته لعلي (رض): يا علي كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة. عددها وقال: وناكح المرأة حراماً في دبرها[4].

ومن أحاديث الأئمة:

- عن علي (رض): فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك.. إلى أن قال: وترك الزنا تحصيناً للنسب، وترك اللواط تكثيراً للنسل[5].

- سئل علي (رض): أتؤتى النساء من أدبارهن؟ قال: سفلت سفل الله بك أما سمعت بقول الله ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾[6].

- عن أبي عبد الله: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. عددهم وذكر: المنكوح في دبره وقال: من كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء. عددها وذكر: ألا يكون فيهم من يؤتى في دبره. وقال: أربع خصال لا تكون في مؤمن عددها وذكر: الإتيان من الدبر.

---

(١) الأنبياء: ٧٤.

(٢) العنكبوت: ٣٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٠١.

(٤) نفس المصدر: ٥ / ٢٠.

(٥) محمد عبده، النهج: ٤ / ٥٥.

(٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٠٢.

وقـال: إن الله أعفى الشيعـة من ست خصـال. عددهـا وذكر: أن ينكحوا في أدبارهم[1]. فهل كان يقصد الرجال دون النساء؟

كما أجمع أهل العلم على تحريمه لأنه عمل قذر وإن حد الفاعل حد الزنا رجلاً كان أو امرأة محصناً كان أو غير محصن لأن التمكين من الدبر لا يحصنه، وكان الصحابة أشد حداً فيه من الزنا فحكم فيه أبو بكر بالحرق بالنار بعد الرجم وحكم فيه علي بهدم الحائط ويروى عن علي (رض) قوله: يرجم ويحرق بالنار[2].

ويعتبـر الشيخ وغيره حديث الرسول ﷺ «محاشي النساء...» تقية في روايته وسببها حسب رأيه لأن أحداً من العامة لا يجيز ذلك[3]. وفي هذا القول الكفاية.

وجاء في حديث الرضا (ع) عن المرأة تؤتى في دبرها قال: نعم وعندما سئـل: وأنت تفعل ذلك؟ قال: لا إنّا لا نفعل. وكذلك روي عن أبي عبد الله (ع) وقال للسائل ما أحب أن تفعله[4]. فما لا يفعلونه هم ويحبون أن لا يفعله المسلم كيف جوزوه وحللوه؟

هذا فضلاً عن أن جماعة من علماء الشيعة يقول بتحريمه، جاء ذلك في كشف اللثام وعن القميين وابن حمزة والشيخ أبي الفتوح الرازي والراوندي في اللباب والسيد أبي المكارم في بلابل القلاقل وكشف الرموز لتلميذ المحقق[5].

---

(١) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٠٦، ١٣١، ١٣٤، ١٣٦.

(٢) ابن الطلاع، أقضية رسول الله: راجع الصفحات ١٥٩ ـ ١٦١ مع الهوامش. الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ٢ / ٤٠٢.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٠١.

(٤) نفس المصدر: ٧ / ١٠٣.

(٥) الحكيم، العروة الوثقى: ١٤ / ٦١ هامش ٢.

ومما يؤكد تحريمه أن الرسول ﷺ قال في خير النساء « . . . وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها . . . »[1]. في حين جاء في الرواية عن أبي عبد الله (ع) في الرجل يأتي المرأة في دبرها، قال: «لا بأس إذا رضيت» فضرورة رضاها في جوازه يعني أنه ليس من حقوق الزوجية شرعاً وإلا فالشرع يقول: «إذ خلا بها بذلت له ما يريد منها».

كما أن الحكيم يورد عند إرادة التزويج استحباب الدعاء المأثور «اللهم إني أريد أن أتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً»[2] فلماذا لا يقول أعفهن فرجاً ودبراً؟ ويورد من مستحبات الدخول على الزوجة الدعاء «اللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها»[3] فلماذا لا يقول استحللت فرجها ودبرها؟

هكذا يتعامل التشيع الفارسي مع المرأة المسلمة التي نالت بالإسلام الحرية والعز والكرامة فكفل لها القرآن الكريم:

١ - الموازنة بين واجباتها وحقوقها ﴿ولهنَّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف﴾[4].

٢ - حسن معاشرتها ﴿وعاشروهنَّ بالمعروفِ فإن كرهتموهنَّ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ الله فيه خيراً كثيراً﴾[5].

٣ - تحريم اغتصاب الرجل أموال زوجته ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا لا يحلُّ لكم

---

(١) نفس المصدر: ١٤ / ٧.

(٢) الحكيم، العروة الوثقى: ١٤ / ٦.

(٣) نفس المصدر: ١٤ / ٩.

(٤) البقرة: ٢٢٨.

(٥) النساء: ١٩.

أن ترِثوا النساءَ كرهاً﴾(١).

٤ ـ مساواتها بالرجل في الجهاد والكسب ﴿للرجالِ نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساءِ نصيبٌ ممَّا اكتسبن﴾(٢).

٥ ـ مساواتها بالرجل فيما تحصل عليه من إيمانها من الثواب ﴿ومن يعمل من الصالحاتِ من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئكَ يدخلونَ الجنة﴾(٣).

٦ ـ حقها في اختيار زوجها ولا يجوز نكاحها بغير رضاها.

٧ ـ الحفاظ على سرها. يقول الرسول ﷺ: من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها(٤).

٨ ـ قال الرسول ﷺ: «والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها». وقال ﷺ: «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم». وقال ﷺ: «خيركم خيركم لنسائه وألطفكم بأهله». وقال ﷺ: «الذي يعتق جاريته ثم يتزوجها له أجران»(٥).

وبلغ الحقد الفارسي إلى الطعن في نساء العرب، فعن علي بن يقطين سأل أبا الحسن (ع) عن نساء أهل المدينة، قال: فواسق. قلت: فأتزوج منهن؟ قال: نعم(٦). فهل نساء المدينة فواسق وهم صحابة رسول الله وأنصاره ﷺ والرسول يقول: من أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذيب الملح في الماء(٧).

---

(١) النساء: ١٩.

(٢) النساء: ٣٢.

(٣) النساء: ١٢٤.

(٤) صحيح مسلم: ١٠ / ٨.

(٥) صحيح مسلم: ٤ / ١٦٤.

(٦) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٧ / ٤٥٥ (٧) صحيح مسلم: ٤ / ١٢١.

وهل نسيء منتحلو التشيع ومحرفوه أن الكثير من نساء المدينة قرشيات وأن هذا يمثـل طعنـاً في الأئمة شرفاً وعرضاً؟ وهل نسوا قوله ﷺ: خير نساء ركبن الرجال نساء قريش أحناهن على ولد وخيرهن لزوج. وقوله ﷺ: خير نسائكم نساء قريش ألطفهن بأزواجهن وأرحمهن بأولادهن المجون لزوجها، الحصان على غيره[1].

□□□

(١) الحر العاملي، . وسائل الشيعة: ٧ / ٢٠.

الباب الخامس

علي بن أبي طالب ومبادئه

علي بن أبي طالب ومبادئه

يكفي علياً (رض) فخراً منزلته من الرسول ﷺ فهو أخوه وابن عمه وصهره. فكان من الرسول بمنزلة هارون من موسى، وهو رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. نشأ في كنف الرسول، إذ تعهده طفلاً ورباه صبياً وعلمه فتى... لم يسجد لغير الله وما دخل قلبه شيء غير الإسلام. وفي هذه النشأة تبين أثر النبوة في تكوين شخصيته، فقد نشأ في ظلالها نشأة قرآنية فتغذى من وحي الرسول ﷺ مواكباً نزول الآيات ومعايشاً للتشريع النبوي متفاعلاً مع رسوله متأثراً به، مقتبساً منه ومقتفياً أثره... أعطى من حَرَمَهُ وعفا عمن ظلمه ووصل من قطعه.

تجسدت فيه أخلاق الإسلام ومثله... والقدم في الإسلام والعلم في دين الله والشجاعة في الذود عن الإسلام. كان رمزاً لما يختلج في نفوس الفقراء والمقهورين نحو حياة أفضل. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة لدينهم وسعيهم في الدين وجهادهم وبلائهم لقد كتب الكثير عن علي (رض)، نشأته وأخلاقه ومثله وشجاعته ولكني أحب أن أقدمه من خلال:

١ ـ نظرته إلى المال ووظيفته من خلال إيمانه بأن الإسلام لا يعطي الحق لأحد أن يملك ويكنز وفي الأمة فقراء وجياع، فالقرآن يقول: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾[1]، والإسلام

(١) التوبة: ٣٤.

شرع الزكاة وجعل في المال حقاً غيرها. فالزكاة فرضها الله بنصاب معلوم، وفرض معها حقاً آخر مطلقاً للفقراء يقول الله: ﴿وفي أموالِهم حقٌ للسائلِ والمحروم﴾[1] وقول رسوله ﷺ: «ما آمن بالله ورسوله من بات شبعان وجاره طاو وهو يعلم»، ومن هنا كانت دعوته للأغنياء لمواساة الفقراء. فكان عداؤه للفقر شديداً، كارهاً له ومدركاً أخطاره التي تهدد المجتمع، فهو يدفع للمقت والخيانة والذل والكذب والقعود عن نصرة الحق وانعدام الشعور بالمواطنة «الفقر يخرس الفَطِنَ عن حجته» «احذروا صولة الكريم إذا جاع»، «الفقر هو الموت الأكبر»، «الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت»، «ألا وإن من البلاء الفاقة»[2].

كما أدرك العلاقة الوثيقة بين حب الإنسان لوطنه والدفاع عنه وبين ما يكفله له هذا الوطن من حقوق، «المُقِلَّ غريب في بلدته»، «الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة»[3] كما أدرك عمق العلاقة بين ظاهرة الفقر والاستغلال «ما جاع فقير إلا بما متع به غني والله سائلهم عن ذلك»[4].

وكان حسابه لعماله في هذا المجال شديداً فكتب إلى أحدهم «بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت قدمك وأكلت ما تحت يدك فارفع لي حسابك» وكتب إلى آخر «بلغني أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك (اختارك) من أعراب قومك»[5] فحذر من استغلال الفقراء بقوله: «بئس الطعام الحرام، وظلم الضعيف أفحش الظلم»،

---

(١) الذاريات: ١٩.

(٢) محمد عبده، النهج: ٤ / ٣، ١٤، ٧٦، ٩٣.

(٣) نفس المصدر: ٤ / ٣، ١٤.

(٤) نفس المصدر: ٤ / ٧٨.

(٥) محمد عبده، النهج: ٣ / ٦٤، ٦٨.

«اقـدمـوا على الله مظلومين ولا تقـدمـوا عليه ظالمين ولا تدخلوا بطونكم لعق حرام»[1]، وكتب إلى أحد عماله «تطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين»[2]، وهو بذلك يذكرهم أن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل «فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم»[3].

ولم يكتف بالـدعـوة إلى التكـافل وتحريم الاستغلال إنما وضع الأسس العملية لمعالجة الفقر بإشراك الأمة كلها بالثروة، والمساواة في توزيع العطاء. يقول في كتبه لعماله «إن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء»، «إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة»، «انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قِبَلَك من ذوي العيال مصيباً به مواضع الفاقة والخلات (الحاجة)»[4]. . . .

ولم ينسَ اليتامى والعجزة عن العمل بسبب الشيخوخة أو العاهات «احفظ الله بما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت المال وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم»[5].

ولم يثنه عن المساواة في العطاء اعتراض المعترضين ولا عتاب العاتبين

---

(١) نفس المصدر: ٢ / ٣٩.

(٢) نفس المصدر: ٣ / ٢٠.

(٣) نفس المصدر: ٢ / ٢٤.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٦٨، ١٠٩، ١٢٨.

(٥) نفس المصدر: ٣ / ١٠٠ ـ ١٠١.

«أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليهم، لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله»[1] ولقد بلغ من حرصه على مال المسلمين أن نهر أخاه عقيلاً لما استعطاه صاعاً من القمح من مال المسلمين، فقال له: «أَصِلَةٌ أم زكاة أم صدقة، فذلك محرم علينا أهل البيت. فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية. فقال: هبلتك الهبول، أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمختبط أنت أم ذو جنة أو تهجر»[2] ولم يكتفِ بالمساواة بالعطاء وإنما قرر الحد الأدنى لحاجات الإنسان الضرورية عندها لا يجوز دفع الناس لبيع كسوتهم أو ما يلزم أعمالهم وقال لولاته: «لا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم»[3] كذلك وجه الاهتمام إلى مصادر الثروة ودعا إلى الاهتمام بالأرض وإعمارها لأنها مصدر الخراج واعتبر عمارة الأرض أهم من جمع مال الخراج «وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد»[4].

وبلغ اهتمامه بأهل الخراج أن أوصى بالتخفيف عنهم إذا ما ألمت بمحاصيلهم الآفات «فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو حالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خفف عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم... ففي صلاحه صلاح سواهم.. لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله»[5]. وتعلم من الإسلام ومن وقائده أن الزهد والإيمان لا يعني الانقطاع عن الدنيا، فالإيمان يقترن بالعمل الصالح الذي ينهض بأدائه كل إنسان في إطار الجماعة من أعمال

---

(١) محمد عبده، النهج: ٢٦ / ٦.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٢١٨.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٨٠ ـ ٨١.

(٤) نفس المصدر: ٣ / ٩٦.

(٥) محمد عبده، النهج: ٣ / ٩٦ ـ ٩٧.

مشروعة تكفل له معاشه وتحقق مصلحة المجموع، فطالب الرزق خير ممن ينقطع للعبادة. . .[1]، ومن هذا المنطلق وفي إطار حل مشكلة الفقر حث على العمل واعتبره شرفاً وأداءه وإتقانه واجباً شرعياً «قيمة كل امرىء ما يحسنه»[2]، و«الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور»[3]،ومن ثم كان مبدؤه :من لا يعمل وهو قادر على العمل لا يأكل وليس له نصيب في ثروة الأمة، قال لعبد الله بن زمعة وهو من شيعته وقد طلب مالاً: إن هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء المسلمين وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم»[4].

وأدرك أن المجتمع يتكون من فئات متعددة وفق العمل الذي تؤديه فمنهم جنود الله والكتاب والقضاة وأهل الجزية والخراج والتجار وأهل الصناعات والزراع، ثم يربط بين هذه الفئات ربطاً اجتماعياً إذ لا يقوم أحدها بواجبه إلا بالاعتماد على الآخر «إن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض»[5]، ثم وضع الأسس لكيفية استيفاء أموال بيت المال من الرعية دون إكراه أو توعد أو تعسف، فكان يوصي من يستعمله «ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن عليه كارهاً ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله. . . امضِ إليهم بالسكينة والوقار. . ثم تقول هل لله في أموالكم من حق فتؤدوه، فإن قال قائل لا فلا تراجعه، وإن أنعم لك فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو

---

(١) ذكر الأمر بالعمل والحض عليه وثوابه في القرآن الكريم في ٣٥٥ آية محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٨٣ ـ ٤٨٨.

(٢) محمد عبده، النهج: ٤ / ١٨.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ٥٢.

(٤) نفس المصدر: ٢ / ١٢٦.

(٥) نفس المصدر: ٣ / ٩٠.

ترهقه»[1].

وكان يطلب منهم أن يوفوا الفقراء حقوقهم ويحذرهم من خصومة الفقراء عند الله «إن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً، وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة. وإنّا موفوك حقك فوفهم حقوقهم... وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل»[2].

وكان شديداً في محاسبته المسؤولين ويحذرهم من خيانة فيء المسلمين «إني أقسم قسماً صادقاً لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنَّ عليك شدة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر»[3].

٢ ـ نظرته إلى الحاكم وشؤون الحكم: إيمانه مطلق بالعدل والمساواة بين الرعية في الحقوق والواجبات انطلاقاً من أن ذلك يحقق الإلفة والمحبة وبالتالي وحدة المجتمع الإسلامي. فأساس الحكم عنده تحقيق العدل، وأحب الأمور عنده أعمها فيه، ففي العدل سعة «ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»، «وليسبقن سابقون كانوا قصروا أو ليقصرن سابقون كانوا سبقوا»، «ومن لا ينفعه الحق يضره الباطل»[4]، «ليكن أمر الناس عندك في الحق سواء، فإنه ليس في الجور عوض عن العدل»[5].

وليتحقق العدل بين الناس كان لابد من حسن اختيار الولاة، فأشار إلى الصفات الواجب توفرها فيمن يكون إماماً للمسلمين «لا ينبغي أن يكون الوالي

---

(١) محمد عبده، النهج: ٣ / ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) نفس المصدر: ٣ / ٢٦.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ١٩.

(٤) محمد عبده، النهج: ١ / ٤٦، ٤٧، ٧٢.

(٥) نفس المصدر: ٣ / ١١٦.

على إمامة المسلمين البخيل فتكون أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجـافي فيقـطعهم بجفـائه، ولا الخائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المـرتشي في الحكم فيذهب بالحقـوق ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة فيهلك أمته»[١].

ومن اختير ليكون للمسلمين راعياً أن «يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»[٢].

ومن كتاب له إلى المنذر بن الجارود وقد خان في بعض ما ولاه «. . . تعمر دنياك بخراب آخرتك، وتصل عشيرتك بقطيعة دينك. . . ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر ويعلى به قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على خيانـة (أي على وقـع خيانة)[٣]، ولا يكفي أن يكون الوالي كريماً، مستقيماً، عفيفـاً، مقيمـاً للسنـة، بل إن سلوكـه في الرعية يحتل الجانب الآخر لتحقيق العدل، فلا يحث على طاعة إلا سبقهم إليها ولا ينتهي عن معصية إلا ويتناهى قبلهم عنها، وفي كتبه إلى ولاته الكثير من المؤشرات على ذلك «اخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك بهـم»، «املك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك»، «أشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم»، «وأطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر. . . ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي

---

(١) نفس المصدر: ٢ / ١٤.

(٢) نفس المصدر: ٤ / ٦.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ١٣٢.

غاش»، «ولا يكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن ذلك تزهيد لأهل الإحسان وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة»، «ليس بشيء ادعى إلى حسن ظن راع برعيته وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم»، «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً، تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله، وتقعد عنهم جندك وأعوانك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير متتعتع»، «إن ظنت بك الرعية حيفاً فاصحر (ابرز) لهم بعذر واعدل عنك ظنونهم باصحارك»، «لا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله»، «إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء»، «وإياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك»، «فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق»، «ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها»[1].

واستكمالاً لعدل الوالي لا بد من حسن اختيار أصحاب المشورة فأوصى ولاته «لا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل يعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور»، «الصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم (عوّدهم) على أن لا يطروك، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني إلى العزة»[2].

وبعد هذا كله يحذرهم الخاصة والبطانة لأنهم أكره للعدل وفيهم الاستئثار

---

(١) محمد عبده، النهج: ٣ / ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٧.

(٢) محمد عبده، النهج: ٣ / ٨٧، ٨٨.

وقلة الإنصاف، «أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم»، «الخاصة أثقل على الوالي مؤنة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف، وأقل شكراً عند العطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر»، «للوالي خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال ولا تقطعن لحاشيتك وخاصتك قطيعة فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك»[١].

٣ ـ نظرته إلى المجتمع واهتمامه ببناء المواطن الصالح وذلك بالتأكيد على أهمية حب الإنسان لعشيرته وبمعنى أوسع لقومه وعدم استغنائه عنهم، ودعوة للدفاع عن الأمة ونهي عن الضعف والخيانة.

ـ لا يستغني الرجل وإن كان ذو مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألملم لشعثه وأعطفهم عند نازلة إذا نزلت به.

ـ وإن امرأ دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحري أن يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد.

ـ الموت في الحق حياة والحياة في الذل موت، والله إن امرأ يُمَكِّنُ عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره.

ـ الموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين[٢].

---

(١) نفس المصدر: ٣ / ٨٥، ٨٦، ١٠٤.

(٢) محمد عبده، النهج: ١ / ٦٢، ٥٧، ٨٣، ٨٤، ١٠٠.

ثم وضع الخطوط الرئيسية لبناء المواطن المسلم وفق ما جاء به الإسلام من خلق ومثل عليا:

- اتقوا الله تقية من سمع فخشع، واقترف فاعترف ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فازدجر، وأجاب فأناب، ورجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأري فرأى.

- زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا(1).

- كيف بالعائب الذي عاب أخاً وعيره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذي عابه به... لا تعجل في عيب أحد فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك مقدم عليه.

- الباطل أن تقول سمعت، والحق أن تقول رأيت.

- تعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض.

- رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً فرده وكان عوناً بالحق على صاحبه(2).

- أحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك(3).

---

(1) نفس المصدر: ١ / ١٣٧، ١٥٩.

(2) نفس المصدر: ٢ / ٢٣، ٢٤، ١٥٠، ١٨٥.

(3) محمد عبده، النهج: ٣ / ٤٥ ـ ٤٦.

- من دخل مداخل السوء اتهم، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه[1].

مبـــادىء عامـــة :

١ - إيمان كامل بالصفح عند الاقتدار وحب للغير كما يحب لنفسه، شمل ذلك خصومه وألد أعدائه.

عندما مر بطلحة وهو مقتول قال: لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً، أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب[2]، وزاد المسعودي فقال: إن علياً مدحه بأبيات من الشعر[3].

وعندما جاء ابن جرموز علياً بسيف الزبير وخاتمه وقيل رأسه، قال علي: سيف طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله ﷺ، وقاتل ابن صفية في النار[4].

وعندما أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل استشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين فخلى سبيله[5]. أما عائشة فقد كلف أخاها محمداً بمصاحبتها وخرج لتوديعها ولما علم أن رجلين من أتباعه أساؤوا إليها أمر بجلدهما[6].

أما قاتله ابن ملجم فقد أوصى أهله أن يحسنوا معاملته وقال: إن أفق فأنا وليُّ دمي وإن أمت فالقيامة ميعادي والعفو أقرب للتقوى، ألا تحبون أن يغفر

---

(١) نفس المصدر: ٤ / ٨١.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ١٠٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٥.

(٤) الطبري: ٤ / ٥٣٥، المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٤، الدينوري، الأخبار الطوال: ١٤٩.

(٥) محمد عبده، النهج: ١ / ١٢٣.

(٦) الطبري: ٤ / ٥٤٠.

لكم(١). وأوصاهم أن يضربوه ضربة بضربة وعدم التمثيل به، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور(٢).

٢ـ حبه للسلام وكرهه للقتل ودعوته إلى حقن دماء المسلمين. فقد أوصى جنوده بمعاملة نساء أعدائه معاملة كريمة وقال: لا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم(٣).

وقبل معركة الجمل دعا ربه قائلاً: اللهم احقن دماء المسلمين، ثم بعث إليهم يناشدهم الله في الدماء وأمر أتباعه أن لايبدؤوهم بقتال(٤). وعندما سأله أصحابه عن إقدامهم على أصحاب الجمل قال: على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربها، وقد أجابوني. قالوا: فإن فلم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا. قالوا: فإن لم يتركونا؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا. وخطب في الناس قائلاً: املكوا أنفسكم كفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم، فإنهم إخوانكم واصبروا على ما يأتيكم(٥).

وعندما اضطر للقتال خطب في الناس قائلاً: إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا أسيراً ولا تتبعوا مولياً ولا تطلبوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ولا تهتكوا ستراً(٦).

وعندما استبطأ الناس إذنه في قتال أهل الشام، قال بعضهم :كراهة في

---

(١) المسعودي: مروج الذهب: ٢ / ٤٢٤، محمد عبده، النهج: ٣ / ٢١.

(٢) محمد عبده، النهج: ٣ / ٧٧.

(٣) نفس المصدر: ٣ / ١٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٢٦١.

(٥) الطبري: ٤ / ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٢.

الموت، وقال البعض: الشك في جواز قتالهم، قال: إنه لا يبالي بالموت، ولا موضع للشك إنما طمع في أن تلحق به طائفة فتهتدي وذلك أحب إليه من قتالها[1]. وعندما سيطر على الماء توادع الناس وكف بعضهم عن بعض وأمر ألا يمنع أهل الشام من الماء كما فعلوا مع أتباعه فكانوا يسقون جميعاً ويختلط بعضهم ببعض ويدخل بعضهم معسكر بعض[2].

هذه هي مبادىء الإمام علي (ع)، فمن فاته معرفتها فليتمعن بها جيداً ليعرف من هو علي بن أبي طالب، فإذا عرفه أحبَّه لأن الحب بعد المعرفة، ومن أحبه آمن بمبادئه وللإيمان بالمبادىء التزام ومسؤولية في مقدمتها أن يؤدب الإنسان بها نفسه بالسيرة والسلوك لا بالقول والتبجح، ومن ثم التبشير بها والدفاع عنها. ومن خلال الإيمان بهذه المبادىء استشهد كثير من صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار في صفين فلم يخذلوه كما خذله من دعا لنصرته بالقول طمعاً بمصالح دنيوية كما خذلوا من بعده الحسن والحسين وبقية من ثار على الظلم من آل البيت.

هذه مبادىء علي (رض) وأولئك أنصاره بالقول، الذين خذلوه فقال لهم «يا أشباه الرجال ولا رجال... لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سدماً. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم قلبي غيظاً»[3]، «أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم.. أقوالاً بغير عمل وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق»[4]، «إني لعالم بما يصلحكم ويغير أودكم ولكني

---

(١) محمد عبده، النهج: ١ / ١٠٤.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ١٦٩.

(٣) محمد عبده، النهج: ١ / ٧٠.

(٤) نفس المصدر: ١ / ٧٥.

لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي . . لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق[1]، «أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها، أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم»[2]، «أيها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تطع وإذا دعوتُ لم تجب . . إن أُمْهلتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، أنا لصحبتكم قالٍ وبكم غير كثير، لله أنتم أما دين يجمعكم»[3].

هؤلاء الأنصار هم الذين قال فيهم الحسن بن علي : «أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي»[4]، وقال عنهم الحسين: «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[5]، وقال عنهم زين العابدين : «إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم»[6].

أولئك الطامعون من دون حق . . أولئك المبتلى بهم الإمام وأبناؤه وأحفاده من بعده، أولئك هم أجداد البويهيين والصفويين . ويشير الزين إلى أن تنديد علي بتخاذل شيعته لم يكن مقصوداً به جميع جنده لأنه يعلم ما فيه من خيار الصحابة، إنما المقصود الخليط والبسطاء[7].

أما الأحفاد لم يخذلوا آل البيت فحسب بل أساؤوا إليهم بما نسبوه إليهم

---

(١) نفس المصدر: ١ / ١١٨ .

(٢) محمد عبده، النهج : ١٨٨ .

(٣) نفس المصدر: ٢ / ١٠٠ .

(٤) الطبرسي، الاحتجاج : ٢ / ١٠ .

(٥) محمد علي الزعبي، لا سنة ولا شيعة : ٣٩ .

(٦) الطبرسي، الاحتجاج : ٢٩ .

(٧) الزين، الشيعة في التأريخ : ٦١ .

وهم منه براء.

هذه مبادىء التشيع الأصيل ومنهاجه في الحكم، عدالة ومساواة فهل يدين التشيع الفارسي بهذه المبادىء والمثل؟ بالطبع لا ولو كان يدين ببعض منها لطبقها عندما استلم الحكم بنو بويه ثم الصفويون. فهل كانت مبادىء دولتهم العدل والمساواة ومحاربة الفقر والاستغلال والاضطهاد. كل ما يمكن ذكره لهم الاهتمام بإقامة الشعائر واستحداث الكثير منها مستخدمين التشيع لتدعيم السلطة والحكم والتمسك بعقائد لم يقل بها آل البيت. إن من يقدس الأئمة ويرفعهم فوق البشر عليه العمل من أجل تحقيق المثل العليا التي آمن بها الأئمة وماتوا من أجلها.

إن عقيدة التشيع العربي الأصيل هي ما اختطه أئمة آل البيت لا ما أضافه المحرفون الفرس. التشيع الأصيل لم يتعرض بسوء لأي من عقائد الإسلام ولا تنازع في أمر من أمور الدين، مرجعه القرآن وسنة رسول الله ﷺ، ملتزم بحرفية النص، وتلك هي أصوله الثابتة في التشريع والكلام. واستمر هذا النهج السلفي المحافظ على مبادىء وقيم الإسلام في طريقه الواضح عند بعض المحدثين الذين حاولوا جهدهم المحافظة على نقاء العقيدة رافضين كل ما يثقلها من أفكار متأخرة منحرفة فحاربوا الغلو والتحريف.

إن التشيع الأصيل غير التشيع الفارسي المنحرف «إن للمذاهب في الدين أوجه شبه وأوجه اختلاف، والمذهبان الوحيدان في الإسلام اللذان لا يوجد شبه واحد بينهما بل توجد أوجه اختلاف وتناقض هما التشيع العلوي والتشيع الصفوي»(١)، وبما أن التشيع الصفوي هو تشيع الأكثرية في إيران وغيرها من البلدان وهو المسيطر على الأذهان(٢) فقد آن الآوان للأكثرية من الشيعة العرب

(١) د. علي شريعتي، الاعتماد على الدين: ٣٣ الهامش.

(٢) نفس المصدر: ٣٣.

التي أصلها هذا التشيع بالعودة إلى المنبع العذب للتشيع المتمسك بالقرآن والسنة ورفض ما علق بعقيدة الإسلام من خرافات وأساطير. ففي حديث مرفوع إلى الرسول ﷺ يقول: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالِم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله[١]. ويقول علي (رض): سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على رسول الله، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب أمامهم فلم يبق عندهم إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره[٢]. وقال: ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة[٣].

إن التشيع الأصيل هو الذي يعتبر عترة آل البيت الطريق الواضح إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وليست في مواجهتهما، والذي يعتبر العصمة اعتصاماً بحبل الله وبعداً عن الإثم والمعصية.

يقول علي (رض): شيعتنا الذين إذا غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا[٤]، ويقول الحسن بن علي (ع): أحسن الناس عيشاً من أشرك الناس في عيشه[٥]. ويقول الحسن بن علي (ع): الصدق عز والكذب عجز والسر أمانة والجوار قرابة والمعونة صداقة والعمل تجربة والخلق الحسن عبادة[٦]. ويقول زين العابدين (ع): عليك بالحلم بمواجهة الجهل والصبر بمواجهة الظلم والعفو

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٥٤.

(٢) الشريف الرضي، النهج: ٩ / ٤٠٨.

(٣) نفس المصدر: ١٨ / ٢٥٥.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٤٧.

(٥) نفس المصدر ٢ / ٢٢٦.

(٦) نفس المصدر: ٢ / ٢٤٦.

بمواجهة الإساءة[1].

ويقول الباقر (ع): إن ظُلمت فلا تظلم وإن خانوك فلا تخن وإن كُذبت فلا تغضب وإن مُدحت فلا تفرح وإن ذُممت فلا تجزع[2]. ويقول الصادق (ع): خلتان من لزمهما دخل الجنة: احتمال ما تكره إذا أحبه الله وترك ما تحب إذا كرهه الله[3]. وقال: من لم يكن من أهل النهى والتقى فليس من أصحابي. إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه[4].

إن التشيع الأصيل هو الذي يضع وحدة الإسلام والمسلمين فوق كل غرض دنيوي. روي عن الإمام علي (رض) قوله يوم صفين: «إني وددت أني كنت آكل الحشف بالمدينة ولم أشهد مشهدي هذا»[5]، وعندما صالح الحسن معاوية سميت تلك السنة سنة الجماعة وعندما قال له بعض أتباعه: يا مذل المؤمنين، أجابهم: بل أنا معز المؤمنين[6].

وروي عن زيد بن علي (ع) قوله: والله لوددت أن يدي معلقة بها (الثريا) فأقع إلى الأرض أو حيث أقع فانقطع قطعة قطعة وأن الله أصلح بين أمة محمد ﷺ[7].

وروي أن نفراً من أهل الكوفة جاؤوا أبا ذر وطلبوا إليه أن يكون معهم

---

(١) نفس المصدر: ٢ / ٣٠٣.

(٢) الحراني، تحفة العقول: ٢٠٦.

(٣) اليعقوبي: ٢ / ٣٨٢.

(٤) الكشي: ٢٢٠، ٢٥٩.

(٥) المرتضى، الأمالي: ١ / ١٧٧.

(٦) اليافعي، مرآة الجنان: ١١٨.

(٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١٢٩.

على عثمان (رض) فقال: والله لو أن عثمان صلبني لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت، كذلك لو سيرني ما بين المشرق والمغرب فذلك خير لي[1].

ويقول أبو جعفر (ع): إياك وأصحاب الخصومات والكذابين علينا فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه وتكلفوا علم السماء[2]. وقال أبو عبد الله (ع): إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب عن ذكر الله وتورث النفاق وتكسب الضغائن وتستجيز الكذب[3]. ويقول أبو الحسن (ع): مر أصحابك أن يكفوا ألسنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله[4].

إن التشيع الأصيل؛ المعرفة والعمل وليس تشيع الحب الذي يعوض عن القيام بالفرائض[5]، التشيع الأصيل تشيع المعرفة والعمل وليس تشيع من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فإشاعة المعرفة يوقظ الناس وينور عقولهم بأصول العقيدة ويخلق فيهم الشعور بالمسؤولية.

يقول علي (رض): أول الدين المعرفة[6]. وقال: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل. وقال: الإسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الإقرار والإقرار هو العمل والعمل هو الأداء[7]. وقال: شيعتي والله الحلماء العلماء بالله وبدينه العاملون بطاعته...[8].

---

(١) ابن سعد، الطبقات: ٤ / ١ / ١٩٧.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٥٧.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ٤٥٥.

(٤) نفس المصدر: ٦ / ٤٥٨.

(٥) ابن بابويه، علل الشرائع: ١ / ١٣٩ - ١٤٠.

(٦) الشريف الرضي، النهج: ١ / ٢٣.

(٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٤٢٠، ١٤١.

(٨) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ١ / ١٤٥.

ويقول أبو جعفر (ع): أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه. وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة. وقال: لا ينال ما عند الله إلا بعمل[1].

وقال أبو عبد الله (ع): ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا. وقيل له: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو. قال: هؤلاء قوم يترجّون في الأماني، كذبوا ليسوا براجين، من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه[2]. وقال أبو الحسن (ع): ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله وتاب إليه[3].

التشيع الأصيل دعوة إلى العمل والإيمان وطاعة الله والخوف منه وأداء الفرائض وليس تشيع من رفع شعار: يبدل الله سيئاتهم حسنات، يقول تعالى: ﴿أم حسبَ الذين اجترحوا السيئاتِ أن نجعلهم كالذينَ آمنوا وعملوا الصالحات﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فمن كانَ يرجو لقاءَ ربِّه فليعملْ عملاً صالحاً﴾[5]، فالذين تبدل سيئاتهم حسنات هم من قال فيهم عز وجل: ﴿إلاَّ من تابَ وآمنَ وعملَ صالحاً فأولئكَ يبدِّلُ الله سيئاتهم حسنات﴾[6]، وذكر العمل مقترناً بالإيمان في القرآن الكريم في (٦٨) آية[7].

إن التشيع الأصيل يدعو إلى الورع والعفة واجتناب المحارم وأداء الفرائض

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٨٤، ٢٣٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٩٦، ١٦٩.

(٣) نفس المصدر: ٦ / ٣٧٧.

(٤) الجاثية: ٢١.

(٥) الكهف: ١١٠.

(٦) الفرقان: ٧٠.

(٧) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٨٣ ـ ٤٨٨.

والصبر والشكر وحسن الخلق والصدق وأداء الأمانة والحياء والعفو وكظم الغيظ والحلم وحفظ اللسان والرفق والتواضع والزهد في الدنيا والعدل وصلة الرحم والعناية بأمور المسلمين وإدخال السرور عليهم وقضاء حاجة المؤمن والإصلاح بين الناس. وهو ينهى عن اختتال الدنيا بالدين والمراء والخصومة والغضب والحسد وإيذاء المسلمين والشماتة والسباب وسوء الظن وإخافة المؤمن. يقول الصادق (ع): ليس من شيعتنا من يكون في مصر يكون فيه مائة ألف ويكون في المصر أورع منه[1]. وعندما سئل عن أي الأعمال أفضل بعد المعرفة قال: الصلاة ولا بعد الصلاة شيء يعدل الزكاة ولا بعد الزكاة شيء يعدل الحج[2].

إن التشيع الفارسي هو الزور يلبس رداء التقوى، والمتشيعون الفرس هم المستأكلون الناس باسم آل البيت، وآل البيت منهم براء، ومن استأكل الناس بهم افتقر[3]. يقول علي بن الحسين (ع): بئس القوم ختلوا الدنيا بالدين، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا[4].

إننا نرفض التشيع الفارسي لأنه تشيع التحريف والوضع والبدعة، تشيع الفرقة وتكفير الصحابة، تشيع الشرك عن طريق التفويض وعلم الغيب وإحياء الموتى والبداء. قال رجل لأبي جعفر (ع): يا ابن رسول الله وكيف بالمتشيعين بألسنتهم وقلوبهم على خلاف ذلك؟ فقال: التمحيص يأتي عليهم بسنين تفنيهم، وضغائن تبيدهم، واختلاف يقتلهم. أما والذي نصرنا بأيدي ملائكته لا يقتلهم الله إلا بأيديهم. وسأل أبو عبد الله الصادق (ع) المفضل بن عمر عن

---

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ١٩٦.

(٢) الديلمي، إرشاد القلوب: ١ / ١ / ١٤٥.

(٣) ابن بابويه، الخصال: ١ / ١٠٣.

(٤) اليعقوبي: ٢ / ٣٠٤.

أصحابه بالكوفة فقال: هم قليل. فبلغهم ذلك فلما قدم عليهم نالوا منه وامتهنوه وهموا بضربه. وبلغ ذلك الصادق فقال: والله ما هم لنا بشيعة... ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه[1].

التشيع الفارسي الذي يجعل عيد غدير خم أعظم حرمة وأشرف من عيدي الفطر والأضحى، واعتباره عيد الله الأكبر، وصيامه صيام عمر الدنيا ويعدل مائة حجة. وصلاة ركعتين فيه تعدل مائة ألف حجة.

نرفض التشيع الفارسي الذي يعتبر يوم النيروز عيداً إسلامياً حفظه الفرس وضيعه العرب، والصوم فيه مستحب، والصلاة فيه أربع ركعات تغفر ذنب خمسين سنة.

نرفض التشيع الفارسي الذي جعل من صلاة يوم عاشوراء والدعاء فيها أفضل من كذا حجة وكذا عمرة ينفق فيها المال.

نرفض التشيع الفارسي الذي جعل زيارة القبور أفضل من الحج. وكربلاء والكوفة أفضل من الكعبة ومكة والمدينة.

نرفض التشيع الفارسي لأن هدفه النهائي تعميق الإنقسام والفرقة بين العرب وبين المسلمين وهدم الإسلام، وهل هناك دعوة للإنقسام والفرقة أعمق وأخطر مما يدعون إليه ويبشرون به. أليسوا هم الرواة عن الأئمة «ما خالف العامة فيؤخذ به ويترك ما وافقهم»، «خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه»، «ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم»، «إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا ما يخالف منها العامة فخذوه»[2].

---

(١) القرشي، عيون الأخبار: ٤ / ٢٢٤، ٣٠٨.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٨ / ٧٥ ـ ٨٩ باب ٩.

إننا مع تشيع علي (رض) وأبنائه وأحفاده (ع)، تشيع القرآن وسنة الرسول (ص)، تشيع الوحدة وإعلاء كلمة الإسلام، تشيع التوحيد، تشيع الاقتداء، تشيع العدل، تشيع الاستشهاد من أجل المبادىء تشيع الحرية والمسؤولية.

إن العودة إلى منابع التشيع الأصيل ومعرفته والعمل بمبادئه نزع للسلاح الذي استفاد منه الفرس لصالح الجهل والتزوير للقضاء على روح التشيع الحقيقي وثقافته. لقد آن الأوان لكي لا نكون كما قال علي (رض): همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم[1]. إن العلماء من رجال الدين الحريصين على الإسلام وعلى التشيع مطالبون بإعلان صوتهم وتنوير الناس بالحقائق وأن لا يجعلوا علمهم جهلاً ويقينهم شكاً، فالجاهل قد يقول جهلت فلم أعلم أما هم فقد علموا فوجب عليهم العلم من منطلق الشريعة وعليهم أن لا ينسوا قول علي (رض): إن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً تلعنه كل دابة من دواب الأرض الصغار[2]، وقول زين العابدين (ع): ما أحب أن لي بذلّ نفسي حمر النعم. وقول الصادق (ع): لا يحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى تغيره.

لقد تقدم الفرس صفوف المدافعين عن آل البيت مما أوقع الناس في الاضطراب والحيرة بسبب المسالك التي اتبعوها في تحقيق أهدافهم والتي كان في مقدمتها المجادلات الدينية والتلاعب بأحكام الله فجحدوا الحق وأخفوه بخلطه بالباطل، فأوَّلوا نصوص الآيات وحرفوها ووضعوا الأحاديث والروايات على لسان الرسول الكريم ﷺ وأئمة آل البيت (ع). فطعنوا في نبوة محمد ﷺ وحاربوا كل قيمة نبيلة دافع عنها الأئمة، وشككوا في القرآن المتداول بين المسلمين

---

(١) الشريف الرضي، النهج: ٤ / ١٩ / ٣٧٤.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦ / ٥١٠.

وتقولوا على الله بالبداء وأشركوا الأئمة في سلطانه ولم يسلم من حقدهم أحد من صحابة رسول ﷺ فمهدوا الطريق لزرع الخلاف بين المسلمين في فهم العقيدة.

إن التشيع الفارسي وفق ما تقدم في هذا البحث لا يخرج عن كونه إحدى فرق الغلاة التي لعنها الأئمة وتبرؤوا منها، فهو في أفكاره لا يختلف بل تجاوز في غلوه أفكار الكيسانية والخطابية والمنصورية والغرابية. ولما كان دأب الأئمة في حياتهم تعليم الناس عقيدة الإسلام من منابعها الأصيلة نقية خالية من الشوائب، ولما كان دأبهم التحذير من أهل الضلال والغلو ولعنهم والبراءة منهم، أليس من حقنا أن نسأل إذن عن السر وراء الأخذ بآراء الغلاة التي تعج بها كتب التشيع الفارسي المعتمدة والتي بموجبها يمارس الأكثرية من الشيعة طقوسهم في سلوكهم الديني اليومي؟

□□□

الفهارس

المصـــــادر

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ آل كاشف الغطاء، محمد حسين .
أصل الشيعة وأصولها . دار القرآن الكريم، قم، د. ت .

٣ ـ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني .
شرح نهج البلاغة . دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط٢، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥ .

٤ ـ ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري .
الكامل في التأريخ . دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ .

٥ ـ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي .
المنتظم في تأريخ الملوك والأمم . دائرة المعارف، حيدر اباد، ط١، ١٣٥٨ .

٦ ـ ابن الطلاع، أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي .
أقضية رسول الله ﷺ . تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي .
دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ .

٧ ـ ابن بابويه، الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن حسين القمي .
التوحيد . دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٣٨٧ .
الخصال، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٩ .
علل الشرائع، دار التربية، النجف، ١٩٨٠ .
من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٩٠ .

٨ ـ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد.
الفصل بين الملل والأهواء والنحل. مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٤.
دار الندوة الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٢٠.

٩ ـ ابن سعد، محمد.
الطبقات الكبير، مؤسسة النصر، طهران، ١٢٢٢.

١٠ ـ ابن عبد ربه، ابن عمر أحمد الأندلسي.
العقد الفريد، مطبعة التأليف والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٦.

١١ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري.
تأويل مختلف الحديث. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت.
كتاب العرب أو الرد على الشعوبية. رسائل البلغاء، جمع محمد كرد علي. دار الكتب العربية الكبرى، مصر، ٣٣١ ـ ١٩١٣.

١٢ ـ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.
البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٦.

١٣ ـ أبو زهرة، محمد.
الإمام الصادق. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد. دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، د.ت.

١٤ ـ أحمد محمود صبحي (الدكتور).
نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية. دار المعارف، مصر، د.ت.

١٥ ـ الأشعري، سعد بن عبد الله بن خلف القمي.
المقالات والفرق. مؤسسة مطبوعاتي، طهران، ١٩٦٣.

١٦ ـ الأصبهاني، أحمد بن عبد الله.
دلائل النبوة. عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١٧ ـ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم.
مقاتل الطالبيين. دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٨ ـ الأصفهاني، محمد مهدي الموسوي.
إيقاظ الأمة من الضجعة في إثبات الرجعة. النجاح، بغداد، ١٩٦٦.

١٩ ـ الأمين، حسن.
دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣.

٢٠ ـ الأنصاري، مرتضى.
المكاسب، تحقيق محمد كلانتر، جامعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٩٢.

٢١ ـ بحر العلوم، آية الله محمد المهدي.
رجال السيد بحر العلوم، مكتبة العلمين، النجف، ط١، ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥.

٢٢ ـ البحراني، يوسف بن أحمد.
لؤلؤة البحرين، مطبعة النعمان، النجف، ط٢، ١٩٦٩.

٢٣ ـ البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية عمر بن عمرو الهاشمي.
المحبر. رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. المكتب التجاري، بيروت، د.ت.

٢٤ ـ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر.
أنساب الأشراف. المثنى، بغداد، ج٤، ج٥. دار التعارف بيروت، ج٣.
فتوح البلدان. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

٢٥ ـ بهرام جوبينـة .
المتآمرون. منظمة الحركة الصوفية للجامعيين والباحثين والمفكرين الإيرانيين، ١٩٨١، مترجم.

٢٦ ـ الجابري، علي حسين.
الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية. عويدات، بيروت، ١٩٧٧.

٢٧ ـ الجوهري، محمد صالح.
ضياء الصالحين. التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٩.

٢٨ ـ الحر العاملي، محمد بن الحسن.
وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د.ت.

٢٩ ـ الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة.
تحفة العقول عن آل الرسول. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٥، ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤.

٣٠ ـ الحسيني، علي فضل الله.
في ظلال الوحي. دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦.

٣١ ـ الحسيني، هاشم معروف.
الانتفاضات الشيعية عبر التأريخ. دار الكتب الشعبية، بيروت، د.ت.

٣٢ ـ الحكيم، محسن الطباطبائي.
مستمسك العروة الوثقى. النجف، طبعات الأجزاء مختلفة.
منهاج الصالحين، بغداد ١٩٧٩.

٣٣ ـ الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب. المكتب التجاري، بيروت.

٣٤ ـ الخراساني، ميرزا محمد هادي.
هذه رسالة المعجزة والإسلام. المطبعة العلمية، النجف.

٣٥ ـ الخوئي، أبو القاسم الموسوي.
البيان في تفسير القرآن. دار التوحيد، الكويت، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.
معجم رجال الحديث. مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠.

٣٦ ـ داويت م. رونلدسن.
عقيدة الشيعة. تعريب ع. م، الخانجي، مصر.

٣٧ ـ الدوري، عبد العزيز (الدكتور).
الجذور التأريخية للشعوبية، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

٣٨ ـ الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد.
إرشاد القلوب. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

٣٩ ـ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود.
الأخبار الطوال. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠.

٤٠ ـ الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين.
نهج البلاغة. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١ ـ الزبيدي، محمد حسين (الدكتور).
الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري. القاهرة، ١٩٧٠.

٤٢ ـ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي.
مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تحقيق د. محمد بن لطفي الصباغ. مكتب التربية العربية، الرياض، ط١، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

٤٣ ـ الزعبي، محمد علي.
لا سنة ولا شيعة. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦١.

٤٤ ـ الزركلي، خير الدين.
الأعلام. بيروت، ط٣، ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩.

٤٥ ـ زين العابدين، علي بن الحسين (الإمام).
الصحيفة السجادية الكاملة. مؤسسة آل البيت، النجف.

٤٦ ـ الزين، محمد حسين.
الشيعة في التأريخ. دار الآثار، بيروت، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

٤٧ ـ السويدي، عبد الله بن الحسين العباسي.
مؤتمر النجف، مذكرات. بغداد.

٤٨ ـ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي.
الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٢.

٤٩ ـ الشجري، يحيى بن الحسين.
الأمالي، عالم الكتب، بيروت.

٥٠ ـ شريعتي، علي (الدكتور).
الاعتماد على الدين. دار ميقات، ١٩٥٧. مترجم.
التشيع العلوي والتشيع الصفوي، أصدر ١٩٧٣. مترجم.
مسؤولية الشيعة. إيران ١٩٧٣. مترجم.

٥١ ـ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم.
الملل والنحل. مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٤. دار الندوة

الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٢٠.

٥٢ ـ الشيبي، كامل مصطفى (الدكتور).
الصلة بين التصوف والتشيع، العناصر الشيعية في التصوف. دار الأندلس، بيروت.
الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦

٥٣ ـ صالح باجيه.
الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى. دار بوسلامة، تونس، ط١.

٥٤ ـ الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل.
مكارم الأخلاق. الآداب، النجف، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧.

٥٥ ـ الطبرسي، حسين محمد تقي النوري.
فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب. مخطوط، النجف، ١٢٩٢.

٥٦ ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.
تأريخ الطبري. دار المعارف، مصر.
تفسير الطبري، دار المعارف، مصر.

٥٧ ـ الطوسي، نصير الدين محمد بن الحسن.
الاستبصار. التهذيب.
الفهرست. النجف، ط٢، ١٣٨٠ ـ ١٩٦٠.
كتاب الغيبة. طهران.
كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

٥٨ ـ طه حسين (الدكتور).
علي وبنوه. مصر، ١٩٥١.

٥٩ ـ عباس الحاج كاظم.
المزارات المعروفة في الكوفة. النجف، ١٣٩١.

٦٠ ـ عبد الله شبر.
تفسير القرآن الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧.

٦١ ـ عروة بن الزبير.
مغازي رسول الله ﷺ، برواية أبي الأسود عنه، مكتب التربية العربية، الرياض، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

٦٢ ـ عمارة، محمد (الدكتور).
الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧.
المعتزلة والثورة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧.

٦٣ ـ العمري، أكرم ضياء (الدكتور).
بحوث في تأريخ السنة المشرفة. مطبعة الإرشاد، بغداد، ط٢، ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢.

٦٤ ـ الغريفي، محيي الدين الموسوي.
قواعد الحديث، مطبعة الآداب، النجف، ط١.

٦٥ ـ الفياض، عبد الله (الدكتور).
تأريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة. جامعة بغداد، ١٩٧٠.

٦٦ ـ قدورة، زاهية (الدكتورة).
الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي

الأول. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٢.

٦٧ ـ القرشي، إدريس عماد الدين.

عيون الأخبار وفنون الآثار. تحقيق د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت.

٦٨ ـ القمي، سيد الدين شاذان بن جبرائيل.

الفضائل. المطبعة الحيدرية، النجف.

٦٩ ـ كارل بروكلمان.

تأريخ الشعوب الإسلامية. دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٧٧.

٧٠ ـ الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد.

ذيل كتاب شرح المواقف. تحقيق سليمة عبد الرسول. مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣.

٧١ ـ الكاظمي، محمد علي باقر الموسوي.

ضياء المنصفين. مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٤.

٧٢ ـ كامل سلمان.

مساجد الكوفة. النجف، ١٣٩٧.

٧٣ ـ الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز.

رجال الكشي. مؤسسة الأعلمي، كربلاء.

٧٤ ـ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب.

الأصول من الكافي. دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨.

روضة الكافي. النجف، ١٣٨٥.

٧٥ ـ الكناني، أبو الحسن بن علي بن محمد بن عراق.

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة.

دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

٧٦ ـ الكوفي، فرات بن إبراهيم.
التفسير. الحيدرية، النجف.

٧٧ ـ الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم.
كتاب الفتوح، وزارة المعارف الهندية، حيدر اباد، ط١، ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩.

٧٨ ـ الليثي، سميرة مختار.
الزندقة والشعوبية. مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨.

٧٩ ـ المازندراني، محمد صالح.
الكافي الأصول والروضة مع شرح جامع. المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٢.

٨٠ ـ المامقاني.
تنقيح المقال في أقوال الرجال. النجف، ١٣٥٢.

٨١ ـ مايكل فشر.
إيران من الصراع الديني إلى الثورة. جامعة هارفارد، أمريكا، ط١، ١٩٨٠. مترجم.

٨٢ ـ مجهول.
جامع الأخبار. المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٧.

٨٣ ـ مجهول.
مفتاح الجنان، طهران، ١٣٢٤.

٨٤ ـ محمد بن عبد الوهاب.
رسالة في الرد على الرافضة. تحقيق د. ناصر بن سعيد الرشيد. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط٢، ١٤٠٠.

٨٥ ـ محمد سيد طنطاوي (الدكتور).
بنو إسرائيل. مكتبة الأندلس، بنغازي، ط٢، ١٩٧٣.

٨٦ ـ محمد عبده.
شرح نهج البلاغة. مكتبة النهضة، بغداد.

٨٧ ـ محمد فؤاد عبد الباقي.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨ ـ محمد مهدي.
جامع السعادات. دار النعمان، النجف.

٨٩ ـ المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي.
أمالي المرتضى. دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧.

٩٠ ـ المسعودي، علي بن الحسين.
مروج الذهب. دار الأندلس. بيروت.

٩١ ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.
صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.

٩٢ ـ مصطفى غالب.
الحركات الباطنية في الإسلام. دار الكتاب العربي.

٩٣ ـ نايف محمود معروف (الدكتور).
الخوارج في العصر الأموي. دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧٧.

٩٤ ـ النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى.
فرق الشيعة. استامبول، ١٩٣١.

٩٥ ـ الوردي، علي (الدكتور).
لمحات من تأريخ العراق الحديث. مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩.

٩٦ ـ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سلمان اليمني

المكي.
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠.

٩٧ ـ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح.
تأريخ اليعقوبي. دار صادر، بيروت.

٩٨ ـ يوليوس فلهوزن.
أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام، الخوارج والشيعة. ترجمة د. عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦.

□□□

فهرس الموضوعات

الباب الثالث : الفرس والتشيع

الباب الرابع: الأصول العقائدية والتحريف الفارسي